التربية الإسلامية

للسنة السادسة ثانوية

المعهد التربوي الوطني

المؤلفون

محمد بن عبد الودود بن حيبل	مستشار تربوي بالمعهد التربوي الوطني
عبد الله بن محمد	مستشار تربوي بالمعهد التربوي الوطني
سيد محمد بن البخاري	مستشار تربوي بالمعهد التربوي الوطني
المختار بن محمد الأمين	أستاذ بثانوية توجنين
محمذن فال بن محمدي فال	رئيس قسم الأثاث بالمعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إخوتنا الأساتذة أبناءنا التلاميذ

يسر قسم التربية الإسلامية بالمعهد التربوي الوطني أن يقدم لكم كتاب التربية الإسلامية للسنة السادسة.

وقد راعينا في تأليف الكتاب الأمور التالية :

1 – مراعاة مستويات التلاميذ في هذه المرحلة وإمكاناتهم العلمية والعقلية والعاطفية.

2 – الحرص على أن تكون المعلومات الواردة في الكتاب صحيحة في مضمونها سلسة في أسلوبها مؤصلة ومعزوة إلى مصادرها الأصلية.

3 – الاحتياط في الأحكام الشرعية، مما جعلنا نقتصر على الراجح والمشهور دون الخوض في الأقوال والآراء الفرعية.

وقد نهجنا في تأليف الكتاب الخطة التالية :

أولا : في محور القرآن الكريم :

- *عنوان الدرس مشفوعا بالنص القرآني*
- *تفسير الكلمات*
- *المعنى الإجمالي للآيات*
- *يستفاد من الآيات*
- *الأسئلة.*

ثانيا : أصول التشريع الإسلامي :

- *المنطلق*
- *الخلاصة*
- *العرض*
- *الأسئلة.*

ثالثا: السيرة :

المعهد التربوي الوطني

- المنطلق
- عرض عبر وحدات
- الخلاصة
- الأسئلة.

رابعا : في محور الفقه :

- التعريف بموضوع الدرس
- المشروعية من نص قرآني أو حديثي أو هما معا.
- تفصيل الأحكام .
- الخلاصة
- الأسئلة.

أما محور الفكر الإسلامي فيتم فيه تقديم كل درس حسب طبيعته وخصوصيته.

أما الفقة المستهدفة بالكتاب، فهي أساسا التلاميذ ليجنبهم عناء البحث في مصادر المادة، ولكنه دعامة ووسيلة للأستاذ تساعده في تقديم الدروس وإنجاز المقرر إلا أنه ليس المرجع الوحيد له.

وإذا كنا قد حرصنا جهدنا على أن يخرج هذا الكتاب أجود ما يكون شكلا ومضمونا فإننا لا ندعي له الكمال، بل إننا نعتبره –كأي عمل إنساني– قابلا للخطإ والقصور "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا".

وهذا ما جعلنا نعول كثيرا على ملاحظات الأساتذة والمشرفين التربويين وحتى المطالعين للكتاب للاستفادة منها في طباعته اللاحقة.

قسم التربية الإسلامية

المعهد التربوي الوطني

القرآن الكريم

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 1:

سورة المائدة

الآيات من 43 – 46

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1– حفظ الآيات حفظا جيدا.

2– معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.

أولا: نص الآيات

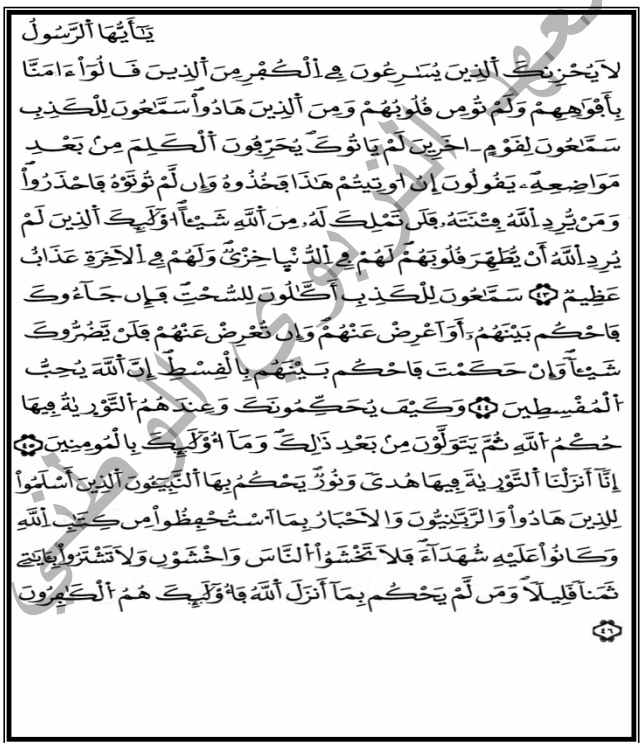

يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ
لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا
بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ
سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ
مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ
يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ۝ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ
شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا
حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝
إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ
لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ
وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي
ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ
۝

ثانيا: معاني الكلمات والعبارات

يسارعون في الكفر : يظهرونه بسرعة إذا وجدوا فرصة لذلك

ولم تؤمن قلوبهم: هم المنافقون

سما عون للكذب : أي يقبلون الكذب الذي افترته أحبارهم

لقوم آخرين : من اليهود لم يحضروا مجلسه صلى الله عليه وسلم

يحرفون الكلم : أي الحكم الذي جاء في التوراة مخالفا أهواءهم

من بعد مواضعه: التي وضعه الله عليها

إن أوتيتم هذا: أي إن أفتاكم محمد بهذا الحكم المحرف

فخذوه : أي فاقبلوه

وإن لم تؤتوه فاحذروا: أي إن أفتاكم بغيره فاحذروا قبوله

فتنته: إضلاله وزيغه عن الحق

خزي: ذل ومهانة وفضيحة

السحت : المال الحرام

القسط: العدل

يتولون : يعرضون عن حكمك بالرجم

أسلموا: انقادوا

هادوا: تابوا

الربانيون: العلماء– الحكماء– الزهاد

الأحبار: الفقهاء

نور : بيان للأحكام

ما استحفظوا: استودعهم الله إياه

شهداء: رقباء

المعهد التربوي الوطني

ثالثا: التفسير الإجمالي[1]

التقليل من شأن اليهود والمنافقين وبيان بعض خدعهم

تتحدث الآيات عن فريقين من أهل الكفر وهما المنافقون واليهود، ويوجه فيها الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن التأسف والتأثر من مسارعة الكفرة في كفرهم ، لأن الله تعالى وعده في مواضع كثيرة بالنصر عليهم والظفر بهم ، والمعني أولا هم المنافقون الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، فقالوا ﴿آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾.

وجاء النهي كذلك عن التأثر بأباطيل اليهود الذين قبلوا تحريف رؤسائهم وأحبارهم لأحكام الله التي جاءت في التوراة، ومن ذلك مجيئهم له صلى الله عليه وسلم في شأن يهوديين محصنين من سكان خيبر ارتكبا الفاحشة ، وهم يعرفون أن حكمهما في التوراة الرجم ، فأرسلوا إلى يهود بني قريظة في المدينة المنورة أن يسألوه صلى الله عليه وسلم علهم يجدون في شريعته ما يخفف عن المحصنين حد الرجم، وقالوا لهم ﴿إن أوتيتم هذا فخذوه﴾ أي إن أفتاكم بهذا ويعنون به الجلد فاقبلوه ﴿وإن لم تؤتوه فاحذروا ﴾ أي إن أفتاكم بغيره وهو الرجم فاحذروا قبوله.

﴿من يضلل الله فلا هادي له﴾

ثم يتوجه السياق إلى تثبيت فوائده صلى الله عليه وسلم بأن الهداية بيد الله ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ...﴾ أي فمن يرد الله تعالى إضلاله وزيغه عن الحق فلا طاقة لمخلوق مهما كان أن يدفع ذلك عنه. فهؤلاء المنافقون واليهود ﴿لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ﴾ من دنس الكفر والضلال، لهم في الدنيا ذل لليهود إما بالقتل ، أو بالتشريد ، أو بفرض الجزية على

---

[1] – سبب نزول هذه الآية (أن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله عليه وسلم: «ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقالوا نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبد الله بن سلام: أرفع يدك فرفع يده فإذا آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما، فرأيت الرجل ينحني على المرأة يقيها الحجارة » أخرجه البخاري .

من بقي منهم في ظل حكم المسلمين، وذل للمنافقين كذلك بفضح معتقداتهم وإظهار خفايا قلوبهم.

وللكفرة عموما ﴿في الآخرة عذاب عظيم﴾ وهو الخلود في نار جهنم والعياذ بالله.

تخييره صلى الله عليه وسلم بين الحكم بين أهل الكتاب والإعراض عنهم:

جاء التأكيد مرة أخرى مشنعا على اليهود في تمسكهم بالصفات الخسيسة التي درجوا عليها، ومنها انحرافهم عن الحق وقبولهم تحريف رؤسائهم وأحبارهم لأحكام الله تعالى في التوراة، وجشعهم في أكل السحت وهو المال الحرام كالرشوة والغش والربا .. وسمي المال الحرام سحتا لأنه يسحت الأعمال الصالحة أي يمحقها .

وهؤلاء اليهود في تحاكمهم إليه صلى الله عليه وسلم فيما يعرض لهم من قضايا وخصومات لا يطلبون الحق، ولذلك فإنه مخير بين الحكم بينهم بالقسط والعدل الذي أراه الله وبين الإعراض عنهم، مع أن حكمه صلى الله عليه وسلم بينهم بالعدل أو إعراضه عنهم لا يزيدانهم عليه إلا حنقا وحقدا ، ولكن الله تعالى حافظه من شرهم ﴿وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا﴾.

وخياره صلى الله عليه وسلم بين الحكم بينهم والإعراض عنهم مقيد بما إذا كان المتحاكمان كافرين، أما إذا كان أحدهما مسلما فيجب الحكم بينهما.

توبيخ اليهود على إعراضهم عن حكم الله:

ثم يوبخ الله تعالى اليهود على إعراضهم عن الأحكام التي جاءت في كتابهم التوراة التي يزعمون أنهم مؤمنون بها {وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله } ويطلبون الحكم عندك، وهم لا يؤمنون بك ولا بالقرآن الذي أنزل عليك، فهم إذن لا يطلبون الحق، بل دافعهم لسؤالك هو البحث عما يوافق أهواءهم، فإن وجدوه عندك قبلوه لأنه يخفف عنهم ما استثقلوه من أحكام التوراة، وإن وجدوا حكمك موافقا لما في التوراة أعرضوا عنه ورفضوه، فهم في الحقيقة ليسوا بمؤمنين لا بالتوراة ولا بالقرآن.

الإشادة بشأن التوراة وما تضمنته من هدى ونور:

ويتوجه السياق إلى تعظيم شأن التوراة وتفخيم أمرها ﴿فيها هدى ونور﴾ وهو بيان الأحكام والشرائع والتبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم، يحكم بها أنبياء بني إسرائيل لليهود وعلى اليهود المنقادين لحكم الله ... ويحكم بها كذلك ﴿الربانيون والأحبار﴾ وهم العلماء والفقهاء من اليهود الذين يتقون الله بامتثال أمره، ومن ذلك حفظ التوراة من التغيير والتبديل .

وإلى هؤلاء العلماء والرؤساء يوجه الخطاب ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾ أي فلا تخافوا في بيان الحق أحدا وخافوا ربكم، ولا تستبدلوا بالحكم بآيات الله شيئا من حطام الدنيا الخسيس الفاني من رشوة وجاه وما شابه ذلك ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

وهذه الآية وإن نزلت في شأن اليهود فإن حكمها عام يشمل كل من رفض الحكم بما أنزل الله، فهي كما قال بعض المفسرين (تجر بذيلها على عصاة المسلمين).

رابعا: استخلاص

1 – رحمته صلى الله عليه وسلم بالعالمين ورغبته في هداية الناس أجمعين .

2 – من السمات المتأصلة في اليهود الخداع والمراوغة، ولذا فإنهم لا يطلبون الحق بتحاكمهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل يبحثون عما يوافق أهواءهم.

3 – عاقبة اليهود والمنافقين الخزي والهوان في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة.

4 – تخييره صلى الله عليه وسلم بين الحكم والإعراض عن المتخاصمين خاص بما إذا كان الطرفان كافرين، أما إذا كان أحدهما مسلما فيجب الحكم بينهما.

5 – الاستغراب من أمر اليهود الذين يطلبون الحكم في غير التوراة والحكم عندهم بين واضح فيها.

6 – عظم قدر التوراة والإشادة بالعلماء والفقهاء اليهود الذين حكموها وسعوا إلى حفظها من التحريف والتبديل ولم يخافوا في ذلك لومة لائم.

7 – الوعيد الشديد لمن أعرض عن الحكم بما أنزل الله.

خامسا: الأسئلة

1 – متى يظهر المنافقون الإسلام ويبطنون الكفر؟ ومتى يسارعون في إظهار الكفر؟

2 – متى يطبق اليهود أحكام التوراة ؟ ومتى يعرضون عنها؟

3 – لماذا ذهبوا للتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن اليهوديين اللذين ارتكبا الفاحشة؟

4 – ما الوعيد الذي توعد الله به المنافقين في الدنيا والآخرة؟

5 – ﴿سماعون للكذب أكالون للسحت﴾ صفتان تبينان خسيستين لليهود. وضحهما؟

6 – ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾ متى لا يحق الإعراض عن المتخاصمين؟

7 – ما حكم من أعرض عن الاحتكام إلى شرع الله؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 2:

سورة المائدة

الآيات: من 47 – 52

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1- حفظ الآيات حفظا جيدا.

2- معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.

أولا: نص الآيات

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ
بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن
تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ
شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن
لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ
جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ * وَأَنِ ٱحْكُم
بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ
عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن
يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ۝
أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ
يُوقِنُونَ ۝

ثانيا: معاني الكلمات والعبارات

كتبنا : فرضنا

عليهم فيها : على اليهود في التوراة

النفس بالنفس: أي تقتل النفس بالنفس إذا قتلتها.

الجروح قصاص: أي يقتص فيها إن أمكن كاليد والرجل

فمن تصدق به فهو كفارة له : فمن عفا عن الجاني يكفر الله ذنوبه بالعفو.

وقفينا على آثارهم : أتبعنا أي جعلنا عيسى بن مريم يتبع آثار من سبقه من الأنبياء وأنزلنا إليك الكتاب: القرآن

مهيمنا: شاهدا وحافظا

منهاجا : طريقا واضحا في الدين.

ليبلوكم: ليختبركم فيما أنزل عليكم من الشرائع المختلفة

فاستبقوا الخيرات: سارعوا إليها.

أن يفتنوك : أن يضلوك ويصرفوك

فإن تولوا : فإن أعرضوا عن الحكم الذي أنزل عليك وأرادوا غيره.

ثالثا: التفسير الإجمالي:

حد القصاص:

بعد تبيان إعراض اليهود عن إقامة حد الرجم الذي جاءهم في التوراة واتفاق أحبارهم على إبداله بالجلد وفضح المجرمين أمام الملإ، تبين هذه الآيات جانبا آخر مما عدلوا عنه من أحكام الله التي جاءت في كتابهم، وهي إقامة حد القصاص، فكانوا لا يقتصون من الشريف للوضيع، بل يفرضون على الوضيع قبول الدية.

وقد فرض الله تعالى عليهم في التوراة أن النفس تقتل بالنفس قصاصا إذا قتلتها عمدا، وأن من فقأ عين إنسان فقئت عينه ومن جدع انفه جدع أنفه، وفيه كذلك أن الأذن تقطع بالأذن

والسن تقلع بالسن. والجراح المحددة كالمفاصل في اليد والرجل فيها القصاص كذلك، أما غير المحددة فيجري فيها التقدير ثم القصاص، إن أمكن ، وتلزم فيها الدية إن خيف هلاك المقتص منه .

الترغيب في العفو عن الجاني

غب الله تعالى في العفو عن الجاني ترغيبا كبيرا فقال ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾ أي يحط الله تعالى عن العافي من ذنوبه بقدر ما تصدق به من العفو. وجاء التعبير بالتصدق للمبالغة في الترغيب في العفو.

ووصف اليهود بأنهم «هم الظالمون» لأنهم جحدوا حكم الله قصدا وعنادا ولم ينصفوا المظلوم من الظالم، وفي ذلك ظلم عظيم.

وبإقامة حدود الله يستتب العدل في الأرض، ويرتفع الظلم والبغي والعدوان قال تعالى ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ البقرة **178**.

تصديق الإنجيل للتوراة

ثم شرعت الآيات الكريمة في بيان الأحكام التي تضمنها الإنجيل بعدما بينت الآيات السابقة أحكام التوراة، فبينت أن عيسى عليه السلام جاء يقفو آثار من سبقه من أنبياء بني إسرائيل، وجاء بكتابه الإنجيل يحمل النور والهدى ومصدقا للتوراة ومعترفا بأحكامها وأنها من عند الله تعالى ﴿هدى وموعظة للمتقين﴾ الذين هم من يقتفون الهدى والنور وينتفعون بهما .

ثم جاء الأمر للنصارى باتباع أحكام الإنجيل ، وأن من لم يحكم بما أنزل الله عليهم فيه يعد خارجا عن طاعة الله داخلا في حظيرة الفاسقين .

منزلة القرآن بين الكتب السماوية :

بعد الحديث عن التوراة والإنجيل جاء الحديث عن القرآن الكريم ﴿وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ فقد أنزل هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم متضمنا خلاصة الدين الحق ، مصدقا لما سبقه من الكتب السماوية، وشاهدا بصحتها وحافظا لما فيها من أصول الشرائع ومقرا لما لم ينسخ منها .

ولذلك أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين أهل الكتاب بما أنزل إليه في هذا القرآن، لاشتماله على جميع ما شرعه الله لعباده ، من دون أن يسايرهم فيما حرفوه، ويترك ما جاءه من الحق المبين في القرآن الكريم كما حاولوا في شأن الرجم وغيره.

ثم بين تعالى أن الشرائع جاءت مختلفة في الفروع وإن كان أصل الدين واحد فلليهود شرعة ومنهاج مبينين في التوراة، وللنصارى شرعة ومنهاج مبينين في الإنجيل، وللمسلمين شرعة ومنهاج واضحين في القرآن العظيم.

كل هذا كان قبل نسخ الشرائع السابقة بالقرآن الكريم، أما بعد ذلك فلا شرعة ولا منهاج إلا ما جاء به صلى الله عليه وسلم ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ آل عمران 84

وكان الله تعالى قادرا على أن يجعل الناس أمة واحدة بكتاب واحد ورسول واحد وشرعة واحدة، ولكن حكمته تعالى اقتضت ابتلاء الناس باختلاف الشرائع ليستبين المصلح من المفسد.

الإرشاد إلى التسابق لفعل الخيرات:

ثم يرشد الله تعالى الناس إلى التسابق لفعل الخيرات ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ أي بادروا وتسابقوا إلى فعل ما أمرتكم به وترك ما نهيتكم عنه طلبا لمرضاة الله الذي إليه مصيركم ومعادكم فيخبركم بحقيقة ما اختلفتم فيه من أمور دينكم، ويجازي كلا بالجزاء المناسب لمعتقده وسلوكه.

ضرورة تيقظ المسلمين لمواجهة ما يحاك للدين من مكائد:

لم يعد التحاكم مقبولا لغير ما جاء به صلى الله عليه وسلم كما أسلفنا ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ فقد روى أن أحبار اليهود قالوا : تعالوا نذهب إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه!

فقالوا: يا محمد، قد عرفت أنا أحبار يهود، وأنا إن اتبعناك اتبعك اليهود كلهم، وإن بيننا وبين قومنا خصومة، فنتحاكم إليك فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدقك!

فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرض عنهم القرطبي ج 6 – ص 213.

وإن أعرض هؤلاء عن قبول حكمك والإذعان لما أنزله الله عليك، وأرادوا غيره فاعلم أن الله تعالى يريد أن يعذبهم على كفرهم وجحودهم، وأكثر الناس كذلك خارجون عن طاعة الله منحرفون عن طريق الهداية.

وتختم الآيات باستفهامين إنكاريين توبيخيين لمن أعرض عن الحكم بما أنزل الله وطلب التحاكم إلى غيره ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾.

رابعا: استخلاص

1 – بإقامة الحدود يستتب الأمن ويرتفع البغي والظلم والعدوان.

2 – الترغيب في العفو ولو كان الجاني مستحقا لعقوبة القصاص.

3 – خطورة العدول عن حكم الله إلى أحكام خلقه.

4 – تصديق الكتب السماوية بعضها لبعض .

5 – هيمنة القرآن على الكتب السماوية السابقة وشهادته بما ظل منها صحيحا.

6 – الإرشاد للتسابق لفعل الخيرات التي ترضي الله لا إلى ما يتسابق إليه الناس اليوم من الحظوظ الدنيوية الزائفة.

7 – طمس بصيرة من يبدل حكم العليم الخبير بحكم البشر الجاهل القاصر.

خامسا: الأسئلة

1 – ما أهمية إقامة حد القصاص في النفس والجراحات ؟

2 – ما الصعوبة النفسية التي تعترض العافي في العفو عمن جنى عليه؟

3 – ﴿وهدى وموعظة للمتقين﴾ لما ذا خص المتقون بالذكر دون غيرهم؟

4 – ما منزلة القرآن بين الكتب السماوية ؟

5 – ما أهمية التسابق لفعل الخيرات ؟

6 – يحاول اليهود قديما وحديثا النيل من الإسلام وأهله. بين ذلك.

7 – بم تصف من يعدل عن حكم الله إلى حكم البشر؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 3:

سورة المائدة

الآيات: من 53 – 60

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1- حفظ الآيات حفظا جيدا.

2- معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.

أولا: نص الآيات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ۝ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝ * وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ۝

ثانيا: معاني الكلمات والعبارات

أولياء : توالونهم وتوادونهم

بعضهم أولياء بعض : لاتحادهم في الكفر وعداوة المسلمين

فإنه منهم : أي أصبح من جملتهم.

في قلوبهم مرض : أي ضعف اعتقاد

يسارعون فيهم : يهرولون لموالاتهم.

أن تصيبنا دائرة : نائبة من نوائب الدهر

أن يأتي بالفتح : بالنصر وإظهار الدين

أو أمر من عنده : يفضح المنافقين

حبطت أعمالهم : بطل أجر أعمالهم الصالحة

أذلة علي المؤمنين : يعطفون علي المؤمنين

أعزة علي الكافرين : أشداء على الكافرين

اتخذوا دينكم هزؤا : أي مهزوءا به.

ثالثا: التفسير الإجمالي[1]

النهي عن موالاة اليهود والنصارى

في هذه الآيات ينهى الله تعالى المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى، وتكون الموالاة بمصافاتهم ومعاملتهم معاملة الأولياء والأصدقاء.

---

[1] — لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم... وكان أحد رجال بني عوف من الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبد الله بن أبي، فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم.
وفيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه الآيات. فتح القدير ج2 ص52

المعهد التربوي الوطني

وينبهنا إلى حقيقة قد تخفى على كثير منا ، وهي أن بعضهم أولياء بعض لاتحادهم في الكفر ومعاداة المسلمين ، لأن الكفر ملة واحدة.

ويحذر الله تعالى من سعى من المسلمين في مصافاة الكفار والتودد لهم بأنه قد خرج من ربقة الدين، وأصبح في الحقيقة من جملة من والاهم، وإن كان يظهر منه خلاف ذلك، فهو إذن من جملة الظلمة لا من جملة المهتدين .

ما يطلبه المنافقون من موالاة الكفار قد لا يجدونه:

﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾ من النفاق وضعف الإيمان، يسارعون ويهرولون للتقرب من اليهود والنصارى لدرجة أنهم قد يظاهرونهم على المسلمين .

ويعللون تقربهم ذلك بقولهم ﴿نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ من دوائر الدهر فنجد النصرة والعون والحماية من هؤلاء.

وكان الأجدر بهم أن يطلبوا ذلك من الله تعالى لا من البشر القاصرين.

ولذا وعد الله المؤمنين الذين يلجأ ون إليه بالفتح والنصر، والإتيان بأمر خارق من عنده يفضح خفايا المنافقين ، كما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من بعده في مواطن عديدة. فيصبح المنافقون نادمين على ما كان منهم من موالاة الكفار ومعاداة الدين.

وعندما يفتح الله على المؤمنين بالنصر وتظهر حقيقة المنافقين ، يخاطب بعض المؤمنين بعضا مشيرا إلى المنافقين ﴿أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين﴾ في الدنيا والآخرة.

ذلك بأنهم مع تعلقهم بالكفار كانوا يظهرون أنهم من المسلمين ومع المسلمين .

خطورة الارتداد عن الإيمان

هنا يحذر الله المؤمنين من الارتداد عن الدين ، ويقول لهم إن من فعل ذلك فلن يضر الله شيئا، وإنما ضرر الردة عائد إلى المرتد نفسه، وسوف يأتي الله بدل المرتدين ﴿بقوم يحبهم ويحبونه﴾ ومحبة الله تعالى هي أعلى غايات المؤمن.

وهؤلاء القوم وصفهم الله تعالى بأنهم ﴿أذلة على المؤمنين﴾ وذلك بالعطف عليهم والتواضع لهم ، وفي المقابل ﴿أعزة على الكافرين﴾ بإظهار الشدة والغلظة، وهم مع ذلك مجاهدون في سبيل الله ولا يخافون الملامة في الدين ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ الفتح 29

إنها صفات عظيمة تفضل الله بها على عباده المؤمنين الصادقين .

من يجب أن تكون له الموالاة:

بعد أن بين الله تعالى من لا تجوز موالاته، بين هنا من يجب أن تكون له الموالاة الحقيقية ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ الذين من أوصافهم أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة على الوجه الأكمل وهم خاشعون خاضعون لا يتكبرون.

ومن اتخذ الله تعالى وليا ورسوله والمؤمنون سندا فقد أصبح من حزب الله الذي وصف الله أتباعه بأنهم «هم الغالبون».

سخرية أهل الحمق والغفلة من الدين:

ويعود سياق الآيات ليؤكد مرة أخرى النهي عن موالاة ومصادقة الكفرة من أهل الكتاب وغيرهم من المنافقين الذين يسخرون منا ومن ديننا، فيتخذون ديننا «هزؤا ولعبا» فإن من رضي بذلك من المسلمين، وجاراهم فيه خرج من دين الإسلام. فعلينا أن نتقي الله في ذلك وفي غيره إن كنا مؤمنين حقا.

والكفار يسخرون منا دائما ومن ديننا، فإذا سمعوا النداء بالأذان للصلاة ضحكوا وتندروا على المسلمين وعباداتهم ﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزؤا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾.

وكان الأجدر أن يسخر المؤمنون من غفلة الكفرة وضياعهم ﴿إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون﴾.

رابعا : استخلاص:

1 – من والى اليهود والنصارى في سر أو في علن فقد خرج من ربقة الإسلام وإن خيل إليه خلاف ذلك.

2 – ضعاف الإيمان يهرولون ويسارعون للتقرب من الكفار طلبا للحماية والعون في الأزمات .

3 – فضيحة المنافقين عندما يكون النصر للمسلمين .

4 – من ارتد عن الإسلام لن يضر الله شيئا، وسوف يعز الله دينه بقوم ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾.

5 – المؤمن الصادق يمتثل أمر الله تعالى بقوة وشجاعة، ولا يخاف في سبيل ذلك لومة لائم.

6 – من العار أن يحابي المسلم من يهزأ بدين الإسلام.

خامسا : الأسئلة:

1 – ما ذا يترتب على موالاة المسلم للكافر؟

2 – ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم﴾ ما المقصود بمرض؟ ولماذا يسارعون في التقرب من اليهود والنصارى؟

3 – ما مصير المنافقين عندما يكون النصر حليف المسلمين؟

4 – ما المقصود بالردة ؟ وما خطورتها على المسلم ؟

5 – ما الصفات المميزة للمؤمن الصادق ؟.

6 – بم تصف من يسمع الاستهزاء بالإسلام ولا تأخذه الحمية لدينه؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 4:

سورة المائدة

الآيات: من 61 – 68

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1- حفظ الآيات حفظا جيدا.

2- معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.

أولا: نص الآيات

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ
تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ
أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً
عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾
وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ
فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾
لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ
لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ
أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا
بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا
لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا
عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ
ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ
وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ
مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

ثانيا: معاني الكلمات والعبارات

تنقمون : تسخطون وتكرهون

مثوبة : ثوابا والمعني هنا جزاء

لعنه الله: أبعده من رحمته

جعل منهم القردة والخنازير: أي مسخهم قردة وخنازير.

الطاغوت : الشيطان

شر مكانا: هو النار

سواء السبيل: طريق الحق

ما يكتمون: أي ما يجحدون من النفاق .

السحت : المال الحرام

لولا : هنا بمعنى هلا.

مغلولة : مقبوضة عن إعطاء الرزق.

غلت أيديهم : دعاء عليهم .

يداه مبسوطتان: أي بالجود والعطاء

نارا للحرب: أي لحرب الإسلام.

ثالثا : التفسير الإجمالي[1]

من أسباب سخط أهل الكتاب على المسلمين

في هذه الآيات يأمر الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يخاطب اليهود بعد ما أظهروه من استهزاء وسخرية بالدين ﴿هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من

---

1 . سبب نزولها أن نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به من الرسل فقال : <<أومن بالله {وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون} فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا : لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن بعيسى ، فأنزل الله فيهم {قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا} فتح القدير ج2 ص56 .

قبل وأن أكثركم فاسقون﴾ أي هل تسخطون علينا وتكرهون منا إلا أننا آمنا بالله تعالى ورسله وكتبه المنزلة عليهم، وتعرفون أننا على حق في ذلك كله، وأن أكثركم على باطل لتخليكم عن الإيمان وخروجكم عن طاعة الله .

ألوان من غضب الله تعالى على أهل الكتاب

ثم بين لهم أن فيهم من العيب المشين ما لا يستطيعون إذ استحضروه أن يعيبوا أحدا ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله﴾ أي عقوبة ، وعبر تعالى بالمثوبة التي هي الثواب عن العقوبة على سبيل السخرية والاستهزاء.

فهذا الثواب هو اللعنة والغضب والمسخ ، فإن الله تعالى مسخ أصحاب السبت قردة وأصحاب المائدة خنازير ﴿أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل﴾ فهؤلاء الموصوفون بهذه الأوصاف القبيحة شر مكانا في الآخرة وهو النار، وأكثر ضلالا عن الطريق المستقيم في الدنيا .

استحكام النفاق في طوائف من أهل الكتاب:

ثم يتحول السياق إلى طائفة أخرى من طوائف الكفار، وهم المنافقون من اليهود ﴿وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ فإذا جاءوا للمسلمين أظهروا الإسلام والحال أنهم قد دخلوا كافرين، وفي حال وجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماع الإيمان ، لا ينتفعون بما يسمعونه من هدى ونور، فهم قد خرجوا كما دخلوا ، والله تعالى أعلم بما يخفونه من نفاق.

تخلى علماء بني إسرائيل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

﴿وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾ بمعنى أنك ترى الكثير من اليهود والمنافقين يبادرون إلى ارتكاب أنواع الآثام من الظلم، ومجاوزة الحد في التعدي على الغير، وأكل الحرام من الربا والرشوة وغيرها، فبئست أعمالهم الرذيلة التي يسارعون إلى ارتكابها .

وهنا يوبخ الله تعالى علماءهم بتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ أي هلا نهى هؤلاء العلماء عن المعاصي من الكذب وأكل السحت، وغير ذلك من الآثام التي ترتكب على مرأى ومسمع منهم، وهم سكوت لا ينهون عن منكر ولا يأمرون بمعروف، ولذا جاء الوعيد لهم أشد مما هو موجه لفاعل المعصية نفسه ﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾.

الرد على اليهود في شكواهم من التضييق في الرزق

هنا يتجاوز اليهود الحد لدرجة لم يسبق لها مثيل حين وصفوا الله تعالى بالبخل، فقالوا ﴿يد الله مغلولة﴾ ويعنون بذلك أنه لم يوسع عليهم في الرزق، فيرد الله تعالى عليهم بالدعاء بغل الأيدي واللعنة ﴿غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ أي بمقولتهم الشنيعة، بل يداه تعالى مبسوطتان بالجود والعطاء، وخزائن ملكه لا تفنى ، ينفق على خلقه كيف يشاء وبمقدار ما أراد، تبعا للحكمة والمصلحة التي هو أدرى بها.

وهذا القرآن الذي جاء بمصلحة البشر يزداد به المؤمنون إيمانا على إيمانهم وتصديقا على تصديقهم، بينما يقف منه أهل الكتاب موقفا مغايرا، فلا يزيدهم إلا طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم.

عداوة أهل الكتاب فيما بينهم:

ثم إن هؤلاء الكفرة من أهل الكتاب شديدو العداوة فيما بينهم، وإن أظهروا الاتحاد والتعاون في مواجهة الإسلام باعتباره عدوا مشتركا، ولكن الله تعالى حافظ لدينه ﴿كلما أوقدوا نار للحرب﴾ يريدون بها القضاء على الإسلام ﴿أطفأها الله﴾ ورد كيدهم إلى نحورهم وأفشل مخططاتهم .

وطبيعة هؤلاء الكفرة السعي بالإفساد في الأرض ﴿والله لا يحب المفسدين﴾.

من ثمرات التقوى:

﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا... ﴾ لكفر الله تعالى عنهم ذنوبهم التي اقترفوها ومن أشنعها الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم إنهم كانوا قد اشتكوا من التضييق عليهم في الرزق، فبين الله لهم أنهم لو آمنوا بالكتب المنزلة عليهم وطبقوا ما فيها من أحكام ﴿لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ وفي هذا التعبير مبالغة في تيسير أسباب الرزق وكثرتها وتنوعها.

وأهل الكتاب ليسوا كلهم كذلك، بل إن طائفة منهم سمعت الحق وقبلته، مثل عبد الله بن سلام، فهم المعنيون بقوله تعالى : ﴿منهم أمة مقتصدة﴾ وكثير منهم بقي مصرا على الكفر ورفض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم حسدا منهم وعنادا ، مع أنهم وجدوا أخباره في كتبهم وأمروا فيها باتباعه، وخبروه بعد مبعثه حتى أصبحوا ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ البقرة 145.

رابعا : استخلاص

1 – بغض أهل الكتاب للمسلمين ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ البروج 8

2 – تمادي أهل الكتاب في الكفر والمخالفات أوقعهم في لعنة الله وغضبه ومسخه .

3 – ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ النور 39

فهؤلاء المنافقون لم ينتفعوا بما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى والنور فهم ﴿قد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به﴾.

4 – التوبيخ لعلماء بني إسرائيل لتخليهم عن واجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5 – الرد على اليهود في سوء أدبهم مع الذات العلية بقولهم ﴿يد الله مغلولة غلت أيديهم..﴾.

6 – حفظ الله تعالى لدينه مهما دبر له الأعداء من مكائد.

7 – من ثمرات التقوى التوسعة في الرزق في الدنيا، والخلود في جنة النعيم في الآخرة.

المعهد التربوي الوطني

الأسئلة:

1 – **ما سبب حنق أهل الكتاب على المسلمين؟**

2 – **ما العقوبات التي أوعد الله بها الكفار في الآيات السابقة؟**

3 – **من هم الذين ﴿قد دخلوا بالكفر وهم خرجوا به﴾؟**

4 – **بين ما تضمنته الآيات من الطبائع القبيحة التي تلازم اليهود؟**

5 – **ما واجب العلماء في كل عصر؟ وهل يقوم علماء المسلمين الآن بواجبهم ؟**

6 – **بم رد القرآن على اليهود في قولهم ﴿يد الله مغلولة﴾؟**

7 – **أين تجد في الآيات تكفل الله تعالى بحفظ دينه ؟.**

8 – **بين ما تتذكره من ثمرات التقوى ؟**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 5:

سورة المائدة

الآيات: من 69 – 74

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1- **حفظ الآيات حفظا جيدا.**

2- **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَاۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٩ لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ۝٧٠ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ۝٧١ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ۝٧٢

ثانيا: معاني الكلمات والعبارات :

بلغ ما أنزل إليك : أي لا تكتم منه شيئا

يعصمك من الناس: يحفظك من أن يقتلوك.

لستم على شيء : أي من الدين الحق

تقيموا التوراة: تعملوا بما فيها

فلا تأس : لا تحزن

الصابئون : فرقة من النصارى

أخذنا ميثاق بني إسرائيل: الميثاق العهد، أخذ عليهم العهد بالإيمان

حسبوا : ظنوا

ثالثا: التفسير الإجمالي[1]

وجوب التبليغ في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ النداء بالرسالة فيه تشريف وتكريم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أوجب الله عليه أن يبلغ كلما أنزل إليه من ربه من دون أن يكتم منه شيئا، ولذا ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: من زعم أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب[2].

وفي صحيح البخاري من حديث أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي قال: قلت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يعطيه الله في القرآن[3].

---

[1] – روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله بعثني برسالته فضقت بها ذرعا وعرفت أن الناس مكذبي، فوعدني ربي لأبلغن أو ليعذبني ، فأنزلت ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ فتح القدير ج2 ص60

[2] – المصدر السابق ص 59

[3] – نفس المصدر ونفس الصفحة

﴿وإن لم تفعل﴾ ما أمرت به من التبليغ «فما بلغت رسالاته» وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل عليه ، ولذا نراه استشهد أمته في مواطن عديدة منها حجة الوداع بقوله ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد !

ثم إن الله تعالى وعده بالعصمة من الناس دفعا لشبهة ما قد يتوهمه البعض من أنه قد يكتم بعض ما أنزل عليه خوفا من أن يلحقه ضرر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس ليلا حتى نزلت هذه الآية ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي » رواه الترمذي.

خسارة من حاد عن الحق من أهل الكتاب:

ثم يوجه الخطاب لأهل الكتاب ﴿قل يأهل الكتاب لستم على شيء﴾ أي لستم على دين معتبر حتى تعملوا بما جاءكم في التوراة والإنجيل ، والذي منه الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه من القرآن، الذي لم يزدهم نزوله إلا كفرا وجحودا ﴿وليزيدن كثير منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا﴾.

وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن على عدم استجابة أهل الكتاب لما دعاهم إليه من إيمان، فجاءته التسلية من ربه على أن التكذيب والجحود من عاداتهم ﴿فلا تأس على القوم الكافرين﴾.

لا خوف على المؤمنين:

ثم تبين الآيات أن الذين آمنوا إيمانا حقيقيا خالصا، أو دخلوا في دين اليهودية في زمانها بصدق من دون تحريف ولا تبديل، وكذلك من آمن من النصارى في زمان النصرانية ، ومنهم «الصابئون» وهم فرقة نصرانية .. فإن من آمن من هؤلاء ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم جاءت خاتمة للأديان السماوية وناسخة لها، فلم يعد هناك دين على الأرض مقبول غير دين الإسلام ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

نقض بني إسرائيل للعهد الذي أخذ عليهم بالإيمان:

ثم ذكر تعالى ما أخذ على اليهود من العهود والمواثيق على أن يؤمنوا برسل الله إليهم فنقضوا العهد والميثاق، وصاروا كلما جاءهم رسول بأمر يخالف أهواءهم ورغباتهم كذبوه أو قتلوه، ومن ذلك قتلهم لزكريا ويحيى، وتكذيبهم لعيسى بن مريم وهمهم بقتله عليهم جميعا صلوات الله وسلامه .

وتمادى اليهود في غيهم وطغيانهم ظانين أنه لا يصيبهم عذاب ولا ابتلاء جراء ما اقترفوه في حق أنبيائهم «فعموا» عن إبصار الحق «وصموا» عن سماع الهدى.

ثم عادت طوائف منهم إلى رشدها فتابت إلى الله تعالى فتاب الله عليها، ثم عاد الكثير منهم للظلم والطغيان «ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون» .

تكذيب النصارى في ادعائهم ألوهية عيسى

ويتابع النص القرآني في عرض قبائح وضلالات بني إسرائيل ومن أشنع تلك الضلالات قول النصارى بألوهية عيسى عليه السلام ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم﴾ فزعمت طائفة منهم تدعى اليعقوبية أن الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد به، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وهنا رد القرآن على فريتهم على لسان نبيهم عيسى عليه السلام ﴿يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾ أي إنما الله تعالى خالقي وخالقكم لعبادته، واعلموا أنه من يشرك بالله ويعبد غيره، أو يعتقد ألوهية غيره ﴿فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾.

رابعا: استخلاص

1 – حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تطبيق أمر الله بتبليغ الرسالة. ولذا خاطب أصحابه في مواطن عديدة قائلا «ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد!»

2 – من حاد عن إقامة التوراة والإنجيل في زمانهما فليس على شيء ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ البقرة 112

3 – لا دين مقبول على الأرض بعد نزول القرآن وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

4 – عناد بني إسرائيل وسعيهم وراء أهوائهم ﴿كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾.

5 – رد القرآن على الفرقة النصرانية الساذجة التي قالت بألوهية عيسى عليه السلام.

خامسا: الأسئلة

1 – بم تبرهن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة؟

2 – ما علاقة العصمة من الناس بتبليغ الرسالة ؟

3 – من هم أهل الكتاب الذين هم ليسوا على شيء؟

4 – ما موقف أهل الكتاب من القرآن الكريم؟

5 – من هم الذين وصفوا في الآيات بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟

6 – ما ذا تستنتج من موقف بني إسرائيل من أنبيائهم ؟

7 – بم تصف من اعتقد بألوهية غير الله تعالى؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 6:

سورة المائدة

الآيات: من 75 – 83

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1- **حفظ الآيات حفظا جيدا.**

2- **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات

لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ
ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ
لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٞ
قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ
ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ قُلْ
أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّٗا وَلَا نَفْعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٖ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ
عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ
دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۝
كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ
۝ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۝ وَلَوْ كَانُواْ
يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ
كَثِيرٗا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝

ثانيا: معاني الكلمات والعبارات

ثالث ثلاثة: الله أحدها والآخران عيسى وأمه.

قد خلت : قد مضت

أمه صديقة : مبالغة في الصدق .

كانا يأكلان الطعام : ومن كان يأكل الطعام لا يكون إلها .

أني يؤفكون : أي كيف يصرفون عن الحق .

لا تغلوا في دينكم : لا تتجاوزوا الحد فيه .

لا يتناهون: لا ينهى بعضهم بعضا.

ثالثا: التفسير الإجمالي

الرد على القائلين بالتثليث

ذكرنا في الدرس السابق الفرقة النصرانية التي قالت ﴿إن الله هو المسيح بن مريم﴾ ونجد الآن فرقة أخرى قالت ﴿إن الله ثالث ثلاثة﴾ أي واحد من آلهة ثلاثة هم (الله وعيسى ومريم) .

فرد الله تعالى على دعواهم الباطلة بقوله : ﴿وما من إله إلا إله واحد﴾ لا مثيل له ولا نظير خالق عيسى وخالق مريم ، بل خالق كل شيء وإن لم ينته النصارى ويرجعوا عن هذا الاعتقاد الفاسد ليصيبنهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة .

وهنا يوجه إليهم استفهام إنكاري متضمن معنى التعجب ﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه﴾ من تلك المعتقدات الباطلة، والأقاويل المنكرة ، ويطلبون المغفرة منه تعالى ليغفر لهم ويرحمهم إن هم صدقوا في توبتهم .

إثبات بشرية عيسى عليه السلام وأمه

هنا يقرر القرآن حقيقة أمر المسيح عليه السلام ﴿ما المسيح بن ميم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ فعيسى عليه السلام ما هو إلا رسول من عند الله تعالى كسائر رسل الله الذين

أرسلوا إلى الأمم من قبله ، وكون الله تعالى أيده بمعجزات باهرات كإحياء الموتى على يده ، لا يستلزم أن يكون ربا، فقد أيد الله الرسل من قبله بمعجزات خارقات كذلك ، منها إحياء العصا في يد موسى عليه السلام مثلا.

وكون الله تعالى خلقه من دون أب لا يستلزم ربوبيته كذلك ، فقد خلق الله قبله آدم من غير أب ولا أم .

فنبي الله عيسى وأمه الصديقة بشران ﴿يأكلان الطعام﴾ ويحتاجان إلى ما يتبع ذلك من حاجات البشر وهذه صفات تنافي الألوهية.

انظر كيف يبين الله تعالى للنصارى الآيات الواضحة، ولكنهم لا ينتفعون بها، بل يصرفون عن الحق بعد هذا البيان الساطع إلى الضلال المبين.

النفع والضر من صفات الله وحده

ثم يأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يرد على النصارى في عبادتهم لعيسى بن مريم بقوله ﴿أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا﴾ أي تتجاوزون عبادة الله تعالى إلى عبادة نبيه عيسى عليه السلام وهو لا يستطيع دفع الضر عنكم ولا جلب النفع لكم إلا بإذن الله ﴿والله هو السميع العليم﴾ القادر على دفع الضر وجلب النفع.

ذم الغلو في الدين :

ثم ينهى الله تعالى النصارى واليهود معا عن مجاوزة الحد في الدين ﴿قل يأهل تغلوا في دينكم غير الحق﴾ سواء كان ذلك الغلو في مجاوزة الحد في رفع نبي الله عيسى إلى مستوى الألوهية كما فعل النصارى ، أو الحط من قدره كما فعل اليهود ، فكلا الفريقين قد غالى غلوا فاحشا .

ويتابع السياق في نهيهم عن متابعة أسلافهم الذين قادهم تمسكهم بالمعتقدات الخاطئة إلى التمادي في الضلال البعيد، وفي إضلال الناس عن الطريق الواضح المستقيم الذي هو الإسلام .

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

هنا يخبر الله تعالى عن حال اليهود الذين ارتكبوا في عهد الأنبياء السابقين جرائم استحقوا عليها اللعن والمقت من الله تعالى ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن

مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ فقد جاء لعنهم في الزبور على لسان داود بعد اعتدائهم في السبت، وجاء لعنهم في الإنجيل على لسان عيسى بن مريم بعد نزول المائدة التي طلبوها منه وكفروا بعد ذلك، ولذا مسخهم الله تعالى قردة وخنازير.

ولم يقم علماؤهم بواجبهم في القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول له : (يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد /

فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض) أبو داود والترمذي/

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية وأجل الفرائض الشرعية، ولهذا كان تاركه شريكا لفاعل المعصية ومستحقا لغضب الله وانتقامه.

الكفر ملة واحدة:

يستمر سياق الآيات في عرض جرائم اليهود ، فهم زيادة على ما قدموه من ارتكاب المعاصي وانتهاك أوامر الله، صاروا يتولون المشركين المخالفين لهم في الدين ليظاهروهم على المسلمين، كما فعل كعب بن الأشرف وجماعة معه من غلاة اليهود المعتدين، فإنهم خرجوا إلى مكة يطلبون من مشركيها أن يعينوهم على محاربة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾ .

ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله تعالى وبنبيه موسى عليه السلام وكتابه التوراة، أو يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل إليه من ربه ما اتخذوا المشركين أولياء ، لأنهم نهوا عن ذلك ﴿ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ خارجين عن طاعة الله وطاعة الرسل، وما جاءوا به من عند الله.

رابعا: استخلاص

1 – الوعيد الشديد للنصارى الذين قالوا إن الله إله من ضمن ثلاثة آلهة هم الله وعيسى وأمه.

2 – تبيان مظاهر من بشرية عيسى عليه السلام وأمه تنافي الألوهية.

3 – من لا يستطيع دفع الضر ولا جلب النفع لا يكون إلها.

4 – خطورة الغلو في الدين ، سواء كان ذلك على سبيل الإفراط أو على سبيل التفريط.

5 – عاقبة التخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخيمة.

6 – معاداة أهل الكفر على اختلاف مللهم للمسلمين.

خامسا: الأسئلة

1 – بم أوعد الله تعالى النصارى القائلين بأن الله ثالث ثلاثة؟

2 – ما الصفات المنافية للألوهية التي يتصف بها عيسي وأمه عليهما السلام؟

3 – بم تصف من يرى آيات الله البينات ثم يعرض عنها ؟

4 – بم تصف من يعبد من لا يملك ضرا ولا نفعا؟

5 – بم يكون الغلو في الدين ؟

6 – ما سبب لعنة اليهود على لسان أنبيائهم؟

7 – ما عقوبة التخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المعهد التربوي الوطني

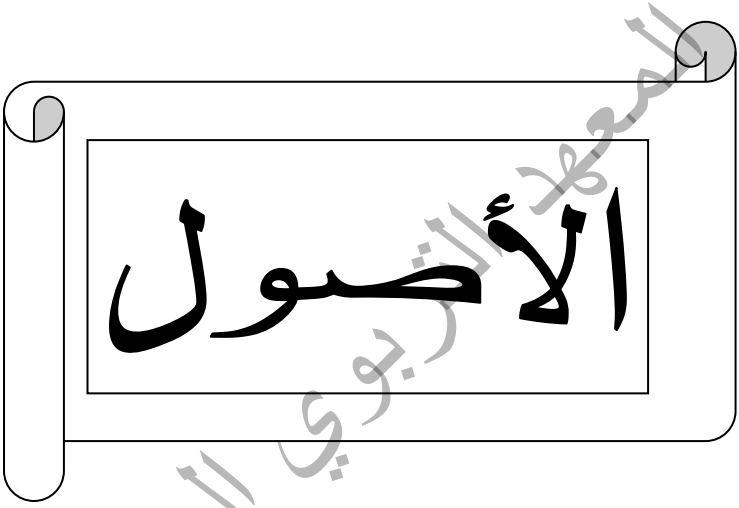

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 7 :

الكتاب والسنة (مرا جعة)

أولا: الكتاب (القرآن)

قال تعالى : ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله﴾[1]

وقال تعالى : ﴿أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾[3]

1) ***تعريفه:***

الكتاب – والمراد به القرآن – هو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز به، والمتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر.

فخرج بقوله: (المنزل) كلام العباد

وخرج بقوله: (على محمد صلى الله عليه وسلم) جميع الكتب السماوية غير القرآن.

وخرج بقوله: (للإعجاز) الأحاديث القدسية.

وخرج بقوله: (المتعبد بتلاوته) جميع الأحاديث.

وخرج بقوله: (بالتواتر) القراءات الشاذة.

فهو إذن: كلام الله المكتوب في المصاحف المقروء على الألسنة المنقول بالتواتر.

---

[1] - سورة البقرة 33

[2] - سورة الطور 34

[3] - سورة النحل 81

2) ***حجيته :***

القرآن هو أساس الدين الحنيف ومصدر الشريعة الغراء، وقد أجمعت الأمة على أنه أعظم حجة وأبلغ برهان لأنه كتاب الله المحفوظ من التبديل والتغيير قال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1] فمنه تلتمس الحجة وتؤخذ الأدلة والبراهين.

3) ***اشتماله على الأحكام :***

يعتبر القرآن لاشتماله على أصول الدين وأسس الأحكام وقواعدها العامة أساس مصادر التشريع الإسلامي. قال تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[3]

والسنة والاجتهاد يبينان ويوضحان القرآن، فالسنة تبين ما أجمل،ويوضح المجتهد عن طريق القياس والاستنباط أحكام المسائل غير المنصوصة.

ثانيا: السنة

قال تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[4] .

وقال تعالى: ﴿وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[5].

1) ***تعريفها :***

السنة لغة : الطريق وقيل الطريق المسلوكة، وقيل السيرة قال تعالى : ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾[6] وقال صلى الله عليه وسلم : "من رغب عن سنتي فليس مني" البخاري ومسلم وقال : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين".الترمذي وابن ماجه وأحمد

واصطلاحا ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

---

[1] - سورة الحجر 9
[2] - سورة النحل 81
[3] - سورة الأنعام 38
[4] - سورة النساء 80
[5] - سورة الحشر 7
[6] - سورة الإسراء 77

فالقول : ما قاله صلى الله عليه وسلم.

والفعل : ما ينقل من كيفية فعله كالأكل والشرب وكأدائه للصلاة والحج.

أما التقرير : فهو سكوته صلى الله عليه وسلم على ما رآه أو سمعه، فهو تشريع لأنه لا يسكت على باطل .

2) ***حجيتها :***

تضافرت النصوص الشرعية على حجية السنة قال تعالى : ﴿وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[1] وقال تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾[2] وقال تعالى : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[3]

وفي سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن المقدام بن معديكرب مرفوعا: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه)

وقد انعقد الإجماع على أنها المصدر الثاني بعد الكتاب، فقد دلت النصوص على مكانتها ودورها في التشريع الإسلامي حيث جاءت مفسرة ومبينة للكتاب، تبين مجمله وتخصص عامه وتقيد مطلقه قال تعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾[4] وقالت عائشة في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كان خلقه القرآن)[5]

وقد روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم (...أقضي بسنة رسول الله)[6].

وللسنة انقسامات عديدة فتنقسم حسب قوة ثبوتها إلى نوعين:

---

[1] – سورة الحشر 7

[2] – سورة النساء 64

[3] – سورة النساء 80

[4] – سورة النحل 44

[5] – أخرجه مسلم والإمام أحمد.

[6] – أخرجه الترمذي وأبو داود وأحمد، والبيهقي..

ا – متواتر: وهو ما ينقله جمع يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب في كل مراحله، ويشترط أن يخبروا عن محسوس، فإذا تواتروا على شيء عن طريق العقل – كقدم العالم عند الفلاسفة – لم يعد ذلك تواترا. فالتواتر يشترط له الحس كأن يكون مسموعا أو مرئيا ،والمتواتر أعلى درجات الحديث، ومن أمثلته : حديث : من كذب علي متعمدا ... وحديث الشفاعة ، وحديث الحوض، وحديث مسح الخفين وحديث رفع اليدين في الصلاة.

ب – خبر آحاد : وهو الغالب في السنة وهو ما لم يصل درجة التواتر، ولا خلاف في حجيته إذا اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله بلا علة أو شذوذ، فهذه الخمسة هي شروط الصحيح.

الخلاصة:

الكتاب: والمراد به القرآن، وهو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز والمتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر.

وهو أساس الدين، ومصدر الشريعة الإسلامية الأول، وقد أجمعت الأمة على أنه أعظم حجة، وأوضح برهان ، لأنه كلام الله المحفوظ من التبديل والتغيير، قال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ فهو أساس كل مصادر التشريع الإسلامي لاشتماله على أصول الدين وأسس الأحكام وقواعدها العامة.

أما السنة فتعني في اللغة الطريق أو المسلوكة منها فقط، أو السيرة حميدة كانت أو ذميمة.

وفي الاصطلاح : قوله صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد الكتاب . والأمة مجمعة على حجيتها وعظم شأنها.

والسنة متفاوتة فمنها المتواتر وخبر الآحاد.

أما من جهة الاحتجاج والعمل، فالسنة ثلاثة أقسام: صحيح وحسن وضعيف.

فيحتج بالأولين ويعمل بهما، أما الضعيف فيحتج به ويعمل بشروط.

ولا يدخل في هذا التقسيم الموضوع لأنه ليس بحديث ولا سنة.

الأسئلة:

1) عرف القرآن! وبين مكانته في التشريع .
2) بم يمتاز القرآن عن الحديث القدسي ؟ وما الفرق بينهما ؟
3) ما الدليل على استيعاب الكتاب لكافة الأحكام ؟
4) عرف السنة لغة واصطلاحا!.
5) بين مكانة السنة في التشريع الإسلامي.
6) كيف تفرق بين متواتر الأحاديث وآحادها ؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 8 :

الإجماع (مراجعة)

قال تعالى : ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[1].

وقال صلى الله عليه وسلم : "لا تجتمع أمتي على ضلالة"[2].

1) *تعريف الإجماع وشروطه:*

الإجماع لغة: العزم والاتفاق قال تعالى:﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب﴾[3].

وفي الاصطلاح : هو اتفاق مجتهدي الأمة على حكم شرعي في أي عصر بعده صلى الله عليه وسلم. فلا يصح الإجماع في حياته صلى الله عليه وسلم لاختصاصه بالحجة.

ويشترط للإجماع اتفاق جميع المجتهدين، ولا عبرة بمخالفة العوام وهم الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد، واختلفوا فيما إذا خالف مجتهد واحد فهل يبطل الإجماع أم لا؟ كما يشترط له أن يعتمد على مستند من النص، ذلك أن الفتوى بدون شاهد من الشرع قول في الدين بغير علم وتقول على الله. والأمة معصومة من الخطإ وهذا من أشنعه، وأيضا فوظيفة المجتهد استنباط الأحكام لا إنشاؤها ، فالمشرع هو الله وحده وليس المجتهد.

المعهد التربوي الوطني

---

[1] - النساء 115

[2] - أخرجه أبو داود الترمذي وابن ماجه .

[3] – سورة يوسف 143 .

2) إمكانية الإجماع وحجيته:

لا خلاف أن الإجماع ممكن الوقوع إلا أنه قد يكون أهون وأيسر في عصر دون آخر مثل عصر الصحابة فقد أجمع فقهاؤهم في عهد أبي بكر على توريث الجدة السدس.

وكذلك الحال بالنسبة لعصرنا الحالي إذا توفرت الإرادة نظرا لسهولة وسائل الاتصال.

والإجماع هو ثالث الأدلة الشرعية المتفق عليها وهو حجة لقوله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى﴾ فقد دلت الآية على وجوب اتباع سبيل المؤمنين لشدة الوعيد على مخالفتهم مما يدل على صحة إجماعهم وعصمته من الخطإ قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾[1] والشاهد مقبول القول يشهد على الفعل وعلى حكمه.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "لا تجتمع أمتي على ضلالة" وقوله صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"[2] فلو كان مستساغا شرعا أن تتفق الأمة على ضلالة لما وصفها الله بالخيرية والوسطية، ولما جعلهم شهداء على الناس.

1) أقسامه:

الإجماع قسمان :

ا – قطعي بأن يكون صادرا عن نطق جميع المجتهدين بالحكم – ويسمى الإجماع القطعي – ويكون منقولا بالتواتر، وقد يمثل له بما علم من ضروريات الدين كالصلوات الخمس.... ولا خلاف في حجية هذا، بل ويكفر جاحده ما لم يكن له عذر بين.

---

[1] – البقرة الآية 143.

[2] – متفق عليه.

ب – ظني بأن تخلف فيه أحد الشرطين السابقين ويسمى السكوتي، والصحيح في تعريفه (أن يسكت بعض المجتهدين عن الحكم بعد علمه بالحكم الذي صدر عن نظرائه في المسألة، ولم يكن له عذر في السكوت.

وإذا نقل الإجماع القطعي بالآحاد كان ظنيا.

والإجماع المنضبط: هو ما كان في زمن الصحابة، ولا يكاد يوجد بعدهم لكثرة اختلاف الأمة وافتراقها، ومن هنا خص الظاهرية الإجماع بعصر الصحابة رضي الله عنهم.

الخلاصة:

الإجماع لغة : العزم والاتفاق، واصطلاحا : اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي في أي عصر .

وهذا يعني أنه لابد من اتفاق كل المجتهدين ومن الاعتماد على مستند شرعي.

ويأتي الإجماع – بالنسبة للأدلة المتفق عليها – في المرتبة الثالثة.

والنصوص الشرعية متضافرة على حجيته قال تعالى : ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم﴾ حيث توعد جل وعلا بالعذاب الأليم من خالف الله ورسوله أو خالف سبيل المؤمنين، وهذا يعني أن اتباع سبيلهم واجب شرعا، وفيه دليل واضح على حجية الإجماع، إضافة إلى أنه تعالى وصف هذه الأمة بالخيرية والوسطية والشهادة في عدة آيات قرآنية ، وحديث (أمتي لا تجتمع على ضلالة) صريح في ذلك.

وينقسم الإجماع إلى :

ا – قطعي بأن كان صادرا عن نطق ومنقولا بالتواتر.

ب – ظني وهو ما اختل فيه أحد الشرطين السابقين.

المعهد التربوي الوطني

الأسئلة:

1) عرف الإجماع لغة ، واصطلاحا .
2) هل ينعقد الإجماع مع مخالفة مجتهد واحد ؟
3) ما الدليل على حجية الإجماع ؟
4) لم لا يكون الإجماع حجة في زمنه صلى الله عليه وسلم؟
5) أي أقسام الإجماع أقوى ؟.
6) هل ينعقد الإجماع دون سند ؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 9 :

القياس

قال تعالى : ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾[1].

وقال صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي رفع إليه أمر غلام أسود ولدته له زوجته وقد أنكر ذلك : "هل لك إبل قال : نعم قال : فما ألوانها؟ قال : حمر قال : هل فيها من أورق قال : نعم قال فأنى ترى ذلك جاءها قال : عرق نزعه قال : لعل هذا عرق نزعه"[2].

أما النصوص التي تذم القياس فمحمولة على ما بني منه على فساد نحو: (خلقتني من نار وخلقته من طين).

أولا: تعريفه:

القياس لغة : تقدير شيء بآخر ، واصطلاحا : إلحاق فرع بأصل لمساواته له في علة الحكم.

ثانيا: حجيته:

اتفقت الأمة باستثناء الظاهرية على حجية القياس، واستدلوا بما يلي :

من الكتاب قوله تعالى:

- ﴿فاعتبروا يا أولى الأبصار﴾[3]

قال القرافي والسبكي: الاعتبار مشتق من العبور أي المجاوزة، والقائس عابر من حكم الأصل إلى حكم الفرع فيتناوله لفظ الآية بطريق الاشتقاق فيكون حجة.

– قوله تعالى ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾[4]

فقد قاس لهم خلق عيسى من غير أب على خلق آدم بدون أب ولا أم لأنهم يعترفون به ويقرون به.

---

[1] - سورة الجمعة /5

[2] الشيخان

[3] - سورة الحشر /2.

[4] - آل عمران / 51.

من السنة:

1- حديث: (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن امرأتي ولدت غلاما أسود وأنكرته فقال صلى الله عليه وسلم هل لك إبل؟ قال: نعم قال: فما ألوانها ؟ قال حمر قال: هل فيها من أورق قال: نعم، قال: فأنى ترى ذلك جاءها قال: عرق نزعه قال : لعل هذا عرق نزعه).

فقد استخدم صلى الله عليه وسلم القياس لإقناع هذا الأعرابي – وهو يمتلك الجواب أول وهلة – حيث قدم الجواب لهذا البدوي انطلاقا من بيئته فقاس له الإنسان على الإبل التي هو مقر بتأثرها بعامل الوراثة.

2- عمل بعض الصحابة به وشيوعه بينهم مع سكوت الباقين، فالأمة تكاد تكون مجمعة على العمل به.

3- أن الكثير من الأحكام غير منصوص عليه وبالتالي فلابد له من الاجتهاد والاستنباط.

ثالثا: أركانه:

من خلال ما سبق نتبين أن للقياس أركانا أربعة وهي :

1) الأصل : وهو المقيس عليه واختلفوا هل هو الحكم (كالتحريم بالنسبة للخمر مثلا) أو المحل (كالخمر نفسها) أو الدليل (النص المحرم).

2) حكم الأصل : وهو ما حكم به الشارع من وجوب أو ندب أو كراهة أو تحريم، ومن شروطه أن يكون ثابتا:

- بنص غير منسوخ وغير معدول به عن سنن القياس كشهادة خزيمة[1]، وليس مما يتطلب اليقين والقطع كالعقائد.

- أو بإجماع.

[1] - أخرجه البخاري

3) الفرع : وهو ما أراد القائس إثبات الحكم فيه، ويشترط له : أن توجد فيه العلة تامة وأن لا يتقدم حكمه على الأصل مثل قياس الوضوء على التيمم في وجوب النية لأن الوضوء سبق حكمه التيمم.

4) العلة : وهي الوصف الذي ناط به الشارع الحكم، ولها عدة شروط من أهمها :

ا – أن تشتمل على معنى يبعث على الامتثال ويصلح لنوط الحكم، فلا يعلل بالوصف الطردي كالطول والقصر والبياض والسواد ....

ب– أن تكون معينة فلا تعليل بالمبهم كان يقال مثلا يحرم الربا في البر للطعم أو القوت.

جـ – أن لا تخالف نصا أو إجماعا كقياس الحنفية إنكاح المرأة نفسها على بيعها الصحيح، فإن هذا مخالف لحديث "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل[1] ".

وللعلة مسالك (أي طرق) ترشد إليها كالنص والإجماع والإيماء والسبر والتقسيم ولها قوادح تخل بالتعليل بها كالنقض وفساد الوضع وفساد الاعتبار.

رابعا : أقسامه :

ينقسم القياس إلى قسمين :

1) *قياس علة:* وهو ما يلحق فيه الفرع بالأصل لعلة موجودة بينهما وهو أيضا قسمان :

أ – جلي بأن ثبتت علته بنص أو إجماع كتحريم القضاء عند تشويش الفكر بالجوع أو العطش قياسا على الغضب الثابت بحديث (لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان)[2] أو كان مقطوعا فيه بنفي الفارق بين الفرع والأصل مثل تحريم إحراق مال اليتيم قياسا على أكله الوارد في قوله تعالى ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾[3].

ب – خفي : وهو عكس الجلي بأن لم ينص فيه على العلة أو لم يقطع فيه بنفي الفارق.

---

[1] - أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم.

[2] – أخرجه الشيخان

[3] – النساء / 2

2) *قياس العكس :* وهو إثبات نقيض حكم الأصل للفرع مثل حديث مسلم (وفي بضع أحدكم صدقة قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر قالوا : نعم، قال : فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)[1].

الخلاصة:

القياس لغة : التقدير، وقد يأتي بمعنى التسوية ، واصطلاحا : هو إلحاق فرع بأصل لمساواته له في علة الحكم، وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع قال تعالى : ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ واستعمله صلى الله عليه وسلم في قوله (... أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر قالوا : نعم قال : فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر).

وعمل الكثير من علماء الصحابة به، وسكوت الباقين عنه يعتبر وفاقا عادة.

وأركانه أربعة :

ا – الأصل وهو المقيس عليه.

ب – حكم الأصل، وهو ما حكم به الشارع من ندب أو وجوب أو كراهة أو حرمة. ويشترط له أن يكون : ثابتا بنص أو إجماع – غير منسوخ – وأن يكون حكمه معللا.

ج – الفرع وهو ما قصد القائس إثبات الحكم فيه. ويشترط أن توجد فيه العلة تامة وأن لا يتقدم حكمه على حكم الأصل بخلاف قياس الوضوء على التيمم في وجوب النية لأن حكم الوضوء سابق على التيمم.

د – العلة : وهي الوصف المناسب الذي ناط به الشارع الحكم، ويشترط لها :

أن تشتمل على معنى يبعث على الامتثال ويصلح لنوط الحكم، بخلاف الأوصاف الطردية كالطول ، والقصر ، والبياض .

– أن تكون معينة فلا تعليل بالمبهم كان يقول : يحرم الربا في البر للطعم أو القوت.

---

[1] – مسلم

– أن لا تخالف نصا أو إجماعا بخلاف قياس الحنفية إنكاح المرأة نفسها على بيعها الصحيح لمخالفته حديث (أيما امرأة) .

وللعلة مسالك (طرق) ترشد إليها . وقوادح تخل بالتعليل بها.

وينقسم القياس إلى قياس علة بأن كان الجامع بين الفرع والأصل علة، وهو قسمان: جلي وخفي، وقياس عكس بأن يعطي للفرع فيه نقيض حكم الأصل.

الأسئلة :

1) **عرف القياس لغة واصطلاحا!**
2) **ما الدليل على حجية القياس ؟**
3) **بين أركان القياس !**
4) **عرف العلة وبين شروطها!**
5) **مثل لقياس العكس!**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 10 :

الاجتهاد

قال تعالى : ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾[1].

وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : "كيف تقضي إن عرض لك قضاء قال: أقضي بكتاب الله إلى أن قال : أجتهد رأيي ولا آلو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله"[2].

1) ***تعريف الاجتهاد:***

الاجتهاد لغة: مأخوذ من الجهد وهو الوسع والطاقة، واصطلاحا هو بذل الفقيه الوسع في تحصيل الحكم الشرعي من دليله.

2) ***حكمه :*** يكون الاجتهاد واجبا كفائيا عند تعدد المجتهدين ويصبح عينيا إذا خيف فوات وقت حكم النازلة.

3) ***حجيته:***

دلت النصوص الشرعية على حجية الاجتهاد ووقوعه، وقبوله إذا توفر في المجتهد الشرطان التاليان :

- سعة الاطلاع على النصوص الشرعية .
- تمكنه من اللغة العربية.

فمن هذه النصوص والأدلة : قوله تعالى : ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ فالاستنباط هو الاستخراج والاستدلال الذي ينشأ عادة عن الاجتهاد والبحث.

---

[1] - النساء /82

[2] - أبو داود والترمذي

– وقال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾[1].

فهذا الرد قد يكون بالاجتهاد أي رد المسائل إلى الأدلة الواردة من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلحاقها بها وإعطائها حكمها.

وقد اجتهد صلى الله عليه وسلم في أمور لم يرد فيها وحي.

وتقريره لمعاذ عند قوله : أجتهد رأيي ولا آلو، دليل على قبوله شرعا.

وكذلك إجماع الصحابة فمن بعدهم على إعماله عند فقد النص، ذلك أن نصوص الشرع محصورة بخلاف المسائل، فاقتضت شمولية الشريعة إعماله.

4) *مجاله :*

ينحصر مجال الاجتهاد فيما يلي :

- استنباط الأحكام من النصوص للمسائل التي لم يرد فيها نص من كتاب أو سنة، وهذا أوسع مجالاته بخلاف ما فيه النص فلا اجتهاد مع النص.
- تفسير النصوص والجمع بينها أو الترجيح عند التعارض .

الخلاصة:

الاجتهاد في اللغة : بذل الجهد (الوسع – والطاقة) في أي أمر، وفي الاصطلاح الشرعي:

بذل الفقيه الوسع في استنباط الحكم الشرعي من دليله، وهو فرض كفاية إذا تعدد المجتهدون ويصبح عينيا إذا وردت النازلة على جهة الاستعجال.

ويدور مجاله أساسا حول المسائل غير المنصوصة، وفي الجمع بين النصوص أو ترجيح بعضها عند التعارض.

وقد تضافرت النصوص على حجيته وأهميته في الشرع قال تعالى ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾.

---

[1] - النساء / 58

والاستنباط هو الاستخراج للأحكام الذي ينشأ عن الاجتهاد والبحث عادة، وعمل به صلى الله عليه وسلم وأقر عليه رسوله معاذا وأخذ به أصحابه رضي الله عنهم.

الأسئلة :

1) **عرف الاجتهاد في اللغة والشرع.**
2) **ما الدليل على حجية الاجتهاد ؟**
3) **بين حكم الاجتهاد .**
4) **وضح دور الاجتهاد ومجاله الأساسي.**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 11 :

شروط الاجتهاد وأنواع المجتهدين

أولا : شروط الاجتهاد :

يحيط الأصوليون الاجتهاد بسور كبير من الشروط يناهز الخمسة عشر، ويمكن اختصار ذلك فيما يلي:

من القرآن:

1) الإلمام بالأحكام التي اشتملت عليها آيات الأحكام ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمطلق والمقيد والعام والخاص وأسباب النزول المتعلقة بالأحكام.

من السنة:

2) الاطلاع على ما أشتمل منها على الأحكام، ويتطلب ذلك أيضا معرفة علوم الحديث (الصحيح – الحسن – الضعيف ...) وأحوال الرجال، ويمكن للمجتهد أن يعتمد في ذلك على رأي من سبقوه من علماء الفن،فيكون مقلدا.

3) التمكن من علم الأصول ليعلم كيفية الاستنباط بإدراك مقاصد الشرع، وبالوقوف على أنواع الدلالات ومواقع الإجماع ليلا يجتهد في مجمع عليه.

4) معرفة اللغة من نحو وصرف وبلاغة حتى يتمكن من الأساليب العربية، ويكفي في كل هذا التوسط ولا يشترط التبحر خلافا للشاطبي في اشتراطه التبحر في علوم اللغة.

ملاحظة: لا تشترط في الاجتهاد معرفة الفروع ولا علم الكلام ولا الحرية ولا الذكورة، ولا حفظ آيات الأحكام ولا أحاديثها.

المعهد التربوي الوطني

ثانيا: أنواع المجتهدين:

ينقسم المجتهدون انطلاقا من مستوياتهم العلمية إلى ما يلي:

1) *مجتهد مطلق:* وهو الذي استخلص لنفسه منهجا في الاستنباط والبحث عن الأحكام وجعل من خلال ذلك المنهج قواعد وأصولا يتبعها أثناء استنباطه واستخراجه للأحكام.

مثل الأئمة الأربعة وداود الظاهري والأوزاعي والثوري والليث.

2) *مجتهد المذهب :* وهو العالم المتضلع من المعارف القادر على استنباط الأحكام من مداركها على نهج إمامه انطلاقا من قواعده وأصول مذهبه ملتزما بمذهب إمامه في كل اجتهاداته، وهذا قريب من الفريق الأول: مثل ابن القاسم وأبي يوسف والمزني

3) *مجتهد الترجيح :* وهو الفقيه المتبحر في مذهب إمامه الجامع لمختلف الأقوال والآراء داخل ذلك المذهب المطلع على الأدلة ومرجحاتها حسب أصول إمامه، وينحصر دوره في ترجيح بعض الأقوال على بعض دون إحداث رأي مستقل.

وينقسم هؤلاء إلى قسمين :

ا – قسم قلد إمامه في أصول مذهبه وأقواله غير أنه يبحث عن مستند الأقوال والوجوه التي استنبطت عليها دون أن يكون له رأي مستقل، وهؤلاء مقلدون على بصيرة.

ب – قسم أخذ الأحكام مجردة عن أدلتها ومستنداتها، واكتفى بمعرفة الأحكام الجاهزة دون الرجوع إلى أصولها وشواهدها، وهؤلاء أشد تقليدا.

الخلاصة:

يشترط في المجتهد الإسلام وسلامة المعتقد والحصول على القدر اللازم من معرفة النصوص وعلوم الآلة مما يتطلب الاطلاع الواسع على آيات وأحاديث الأحكام دون حفظها، ومعرفة أصول الفقه وعلوم اللغة العربية.

المعهد التربوي الوطني

وينقسم المجتهدون إلى :

– مجتهد مطلق، وهو الذي يضع للاستنباط والاستدلال منهجا وطريقا يسير عليه في قواعد وأصول محددة.

– مجتهد المذهب (المجتهد المقيد) وهو الذي أحكم أصول مذهب إمامه وقواعده إلا أنه قد يخالفه لدليل ظهر له.

– أما مجتهد الترجيح فهو الذي يقتصر عمله على الترجيح بين الأدلة، ويأتي بعد هؤلاء فقهاء مقلدون اقتصروا على الأخذ بالأقوال مجردة من أدلتها ومستنداتها الشرعية وهؤلاء أشد تقليدا من غيرهم.

الأسئلة :

1) **بين شروط الاجتهاد.**
2) **هل يشترط للمجتهد حفظ القرآن ؟**
3) **هل المجتهدون في درجة واحدة ؟**
4) **أي درجات الاجتهاد تشترط لها الشروط السابقة ؟**
5) **مثل لدرجات الاجتهاد.**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 12 :

التقليد

قال تعالى : ﴿فأسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[1].

وقال تعالى : ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[2]

1) تعريف التقليد:

التقليد لغة: جعل القلادة في عنق البعير.

واصطلاحا : أخذ قول غير المعصوم من غير معرفة دليله.

2) حكمه ودليله:

يجب على العامي تقليد العالم المتبع لأنه ليس في وسعه غير ذلك قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[3]

وقال تعالى : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ فأوجب جل جلاله على من لا يعلم سؤال أهل العلم.

وقد أوجب على كل فرقة أن تتخصص طائفة منها في علم الشرع لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم الناس قال تعالى : ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾. التوبة 122

المعهد التربوي الوطني

[1] – الأنبياء / 7

[2] – التوبة / 122

[3] – البقرة / 286

3) مجاله وأنواعه :

الأحكام الشرعية قسمان :

ا – أحكام عقائدية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والأمور الغيبية الواجب الجزم بها. وهذا لا تقليد فيه على المشهور بل لابد من الجزم به، وقد ذمت الآيات القرآنية وعابت التقليد على المجتمع الجاهلي قال تعالى ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾[1] وقال: ﴿إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾[2].

ب – أحكام شرعية عملية التقليد والاتباع فيها مقبول فهي مجاله الأساسي.

والتقليد إما خاص كأن يقلد شخص عالما في قضية معينة استفتاه فيها وهذا جائز، أو عام كأن يلتزم مذهب إمام معين في كل عزائمه ورخصه وفي كل الأحوال .

وقد اختلف العلماء في هذا النوع، فمنهم من حرمه لما فيه من الالتزام المطلق باتباع غير المعصوم، ومنهم من أوجبه، وأجاز أغلب المتأخرين اتباع أحد الأئمة الأربعة (مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد) فقط.

الخلاصة:

التقليد لغة: وضع شيء محيط بالعنق كالقلادة، واصطلاحا: أخذ قول غير المعصوم دون معرفة دليله.

والناس في حكمه قسمان :

ا – مجتهد مطلق (مستقل) وهذا يحرم عليه التقليد.

ب – عامي يجب عليه التقليد والاتباع لقوله تعالى ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾.

---

[1] – الزخرف / 22

[2] – الأحزاب / 68

ومجال التقليد مقصور على المسائل الفقهية العملية بخلاف العقائدية فلا يجوز فيها التقليد عند الجمهور لأنه يلزم فيها الجزم واليقين.

والتقليد قسمان :

- **خاص كاستفتاء عالم في حادثة معينة ، وهو جائز في حق من عجز عن الاجتهاد.**
- **عام وهو التزام مذهب إمام معين في كل الأحكام الشرعية، وفيه اختلف العلماء فأجازه المتأخرون، بل إن بعضهم أوجبه، وحرمته طائفة لما فيه من اتباع غير المعصوم.**

الأسئلة :

1) **عرف التقليد لغة وشرعا.**
2) **ما دليل التقليد وما حكمه ؟**
3) **فيم يكون التقليد؟**
4) **بين أنواع التقليد.**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 13 :

الحكم الشرعي : تعريفه وأقسامه

1 . ***تعريفه:***

الحكم لغة المنع وعند أهل الأصول هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالإقتضاء أو التخيير أو الوضع، وعند الفقهاء : هو الأثر الذي يقتضيه خطاب الشارع في الفعل كالوجوب والحرمة والإباحة[1].

فقوله سبحانه وتعالى ﴿ولا تقربوا الزنا﴾[2]، فهذا النص المتعلق بالنهي عن الزنا هو الحكم عند أهل الأصول، وأثره المترتب عليه وهو حرمة الزنا: هو الحكم عند الفقهاء

والمراد بالاقتضاء الطلب سواء كان طلب الفعل أو طلب تركه والمراد بالتخيير الإباحة: وهو استواء الفعل والترك ، والمراد بالوضع جعل الشيء سببا لشيء آخر أو شرطا له أو مانعا منه أو صحيحا أو فاسدا، وهذه أنواع الحكم الوضعي .

2 . *أقسام الحكم الشرعي:*

ينقسم الحكم الشرعي إلى قسمين:

آ . الحكم التكليفي : وهو ما اقتضى طلب فعل من المكلف، أو كفه عنه، أو تخييره بين الفعل والكف عنه مثال طلب الفعل ﴿وأقيموا الصلاة﴾البقرة 43، ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ التوبة 103، ومثال طلب الكف ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾الأنعام 151 .

ومثال المخير فيه قوله تعالى ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ النساء 101، وينقسم طلب الفعل إلى قسمين :

آ . طلب جازم وهو الواجب ويعاقب الممتنع منه .

---

[1] - الوجيز في أصول الفقه للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق ط. دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان ص 119.

[2] - الاسراء الآية 32

ب . طلب غير جازم : وصاحبه يثاب إن فعله ولا عقاب عليه إن تركه وهو المندوب كما أن طلب الترك قسمان أيضا

آ . طلب جازم : وفاعله يعاقب وهو الحرام .

ب . طلب غير جازم: ويسمى المكروه ويثاب تاركه ولا عقاب على فاعله .

والمباح : هو المخير فيه

قال ابن عاصم[1] :

1 . مباح أو واجب أو حرام أو ندب أو مكروه الأحكام

2 . فالواجب المطلوب شرعا فعله جزما ودون الجزم ندب أصله

3 والترك إن يطلب فذا الحرام مع جزم ومكروه أن الجزم ارتفع

ب . الحكم الوضعي وهو ما اقتضى وضع الشيء سببا لشيء أو شرطا له أو مانعا منه .

مثال السبب قوله تعالى ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ البقرة 185 فرؤية الهلال سبب لوجوب الصوم . وقوله تعالى : ﴿والسارق والسارقة فا قطعوا أيديهما﴾ المائدة 128 فالسرقة هي سبب القطع ومثال الشرط ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ آل عمران 97 فجعل الله الاستطاعة البدنية والمالية شرطا لإيجاب الحج .

ومثال المانع قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يرث القاتل) رواه مسلم

فقد جعل الشارع القتل ما نعا من الميراث.

الصحة والفساد:

الصحة والفساد وصفان يدخلان تحت الحكم الوضعي، والصحيح هو ما استوفى أركان الشيء وشروطه الشرعية، وترتبت عليه آثاره الشرعية، فالصحيح من العبادات عند أهل الفقه هو

[1] – نيل السول على مرتقى الوصول إلى علم الأصول محمد يحي الولاتي ط الثالثة، مكتبة الولاتي ص 64.

أن تقع العبادة على وجه يسقط القضاء، والصحيح من المعاملات ما ترتب عليه أثره الشرعي أي ما شرع له كحل الانتفاع في البيع والاستمتاع في الزواج.

وغير الصحيح : هو ما صدر من أفعال المكلفين غير مستوف للأركان والشروط على الكيفية المطلوبة ولم تترتب آثاره الشرعية، وهذا يسمى عند الجمهور بالباطل والفاسد، فالصلاة الفاسدة لا تسقط الواجب ولا تبرئ الذمة[1].

الخلاصة:

1 . تعريف الحكم : وهو لغة المنع، واصطلاحا : خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء

والتخيير والوضع، وعند الفقهاء هو الأثر الذي يقتضيه خطاب الشارع في الفعل كالوجوب والحرمة والإباحة .

2 . ينقسم الحكم الشرعي إلى قسمين :

آ . الحكم التكليفي ويشمل أحكام الشرع الخمسة من وجوب وحرمة وندب وكراهة وإباحة

ب . الحكم الوضعي: وهو ما اقتضى وضع الشيء سببا لشيء آخر أو شرطا له أو مانعا منه .

ويدخل تحت الحكم الوضعي الصحة والفساد، وهما وصفان لهما تأثيرهما الكبير في الصحة والاعتداد بالعبادة وعدم ذلك .

الأسئلة:

1 . عرف الحكم الشرعي ، وبين أقسامه

2 . عرف الصحة والفساد، وبين أثرهما

[1] - الوجيز في أصول الفقه، وهبة الزحيلي.

الدرس 14:

أصول الفقه الأمر والنهي

1 . الأمر : وهو اللفظ الدال على طلب الفعل وتحصيله في المستقبل سواء أكان بصيغة الأمر أم بصيغة المضارع بلام الأمر أم بالجملة الخبرية التي يقصد منها الطلب .

مثال الأول قوله تعالى: ﴿أوفوا بالعقود﴾ المائدة 1 ﴿وأقيموا الصلاة ﴾ البقرة 43

ومثال الثاني ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ الطلاق 7، ومثال الثالث ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ البقرة 233 .

والأمر عند الإطلاق يكون للوجوب أي أنه مجرد من القرائن، لأن الوجوب هو معناه الحقيقي عند الأكثر من المالكية وغيرهم. قال ابن عاصم في المرتقي[1] .

الأمر للوجوب لا للندب إن جرد مما شأنه أن يقترن فإذا صاحبته قرينة حددت حكمه

فالأمر المصاحب لقرينة الوجوب كقوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ البقرة 158 فقرينة كونه للوجوب قوله تعالى ﴿ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ البقرة، فقد أوجب القضاء على من لم يصمه لعذر من مرض او سفر, ووجوب القضاء دليل على تحريم الترك، وذلك يستلزم وجوب الفعل .

والأمر المصاحب لقرينة الندب قوله تعالى ﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا﴾ النور 33

والأمر المصاحب لقرينة الإباحة قوله تعالى ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾ الجمعة 10 فإن الانتشار في الأرض مباح فقط بالإجماع.

[1] – نيل السول على مرتقى الوصول إلى علم الأصول محمد يحي الولاتي ط الثالثة، مكتبة الولاتي انواكشوط – موريتانيا ص 183.

قال ابن عاصم:

وهو إن احتفت به قرينـه فمقتضاها مقتضى تعيينـه

والأمر للفور عند أكثر المالكية والحنفية سواء كان للوجوب أو للندب والراجح عند بعض العلماء أن الأمر لا يدل بذاته على الفور أو التراخي، وإنما يستفاد ذلك من القرائن، لكن المبادرة إلى الفعل أحوط وأولى لقوله تعالى ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ البقرة 148

وقد يدل الأمر على الإرشاد كقوله تعالى ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾ البقرة 282 وقد يدل على التأديب كقوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن أبي سلمة : (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) متفق عليه .

وقد يدل على الإنذار والتهديد كقوله تعالى ﴿اعملوا ما شئتم﴾ فصلت 40 وقوله تعالى : ﴿قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾ ابراهيم الآية 30 .

وقد يدل على الدعاء مثل قوله تعالى ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾ الأعراف 79

وقد يدل على التعجيز مثل قوله تعالى ﴿فاتوا بسورة من مثله﴾ البقرة 23

2 . النهي : وهو ما دل على طلب الكف عن الفعل على وجه الحتم والإلزام وأساليب النهي أما صيغة النهي المعتادة مثل قوله تعالى ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ الأنعام 152 وقوله تعالى {ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق } الأنعام 151.

وأما لفظ التحريم مثل قوله تعالى ﴿حرمت عليكم الميتة والدم﴾ المائدة 3 أو نفي الحل مثل قوله تعالى: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ النساء 19

وموجب النهي عند الجمهور: التحريم ولزوم الانتهاء عن مباشرة المنهي عنه وقد ينصرف النهي بقرينة إلى الكراهة كما في قوله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ المائدة 101

والقرينة هي أن منع النفس عن الطيبات مكروه لا حرام لأن ذلك متروك للطبيعة البشرية.

وقد ينصرف النهي إلى الإرشاد مثل قوله تعالى: ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ المائدة.

وقد ينصرف إلى بيان العاقبة مثل قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ إبراهيم 42

ويرى الجمهور من العلماء وهو الرأي المشهور والراجح أن النهي يفيد التكرار والفور[1].

الخلاصة:

تعريف الأمر:

وهو اللفظ الدال على طلب الفعل وتحميله في المستقبل مثل قوله تعالى: ﴿أوفوا بالعقود﴾ المائدة 1.

والأمر عند الإطلاق يكون للوجوب أي أنه مجرد من القرائن فإن صاحب القرينة حددت حكمه، وفي هذه الحالة قد يكون للوجوب إذا كانت القرينة قرينة وجوب، وقد يكون للندب بقرينة الندب، وقد يكون للإباحة حسب القرينة.

والأمر للفور عند أكثر المالكية والحنفية، وكذلك عند الحنابلة سواء كان للوجوب أو للندب.

تعريف النهي : وهو ما دل على طلب الكف عن الفعل على وجه الحتم والإلزام وموجب النهي عند الجمهور التحريم ولزوم الانتهاء عن مباشرة المنهي عنه وقد ينصرف النهي بقرينة إلى الكراهية.

الأسئلة:

1 . عرف الأمر ، وأعط أمثلة على أنواعه؟

2 . عرف النهي، وبين أمثلة منه ،

الدرس 15 :

[1] – الوجيز في أصول الفقه، د/ وهبة الزحيلي ص 216 ، ط ، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان 1995.

أصول الفقه

الموضوع : النسخ : تعريفه ، حكمه ، شروطه ، أقسامه ، ما يمتنع نسخه .

1 . تعريفه: وهو في اللغة الإزالة والنقل، ومنه أزالت الشمس الظل، والنسخ اصطلاحا: هو رفع حكم الدليل أو لفظه أو هما معا بدليل متراخ .

2 . حكمه: النسخ جائز عقلا وواقع شرعا خلافا لأبي مسلم الأصفهاني.

وقد أول أبو مسلم ما قع من النسخ في القرآن والسنة بالتخصيص وقد شرع الله لآدم تزويج الأخ لأخته غير توأمته، وقد نسخ ذلك وشريعتنا ناسخة. لما يخالفها، وقد نسخ التوجه إلى بيت المقدس بالتوجه إلى الكعبة.

قال ابن عاصم في مرتقى الوصول إلى علم الأصول[1] :

النسخ غير مستحيل عقـلا وقد أتى شرعا وصح نقـلا

3 . شروطه وهي:

آ . أن يكون الحكم المنسوخ غير مقترن بعبارة تفيد بأنه حكم أبدي خالد ولذا قال الفقهاء إن الجهاد لا ينسخ لقوله صلى الله عليه وسلم: <<الجهاد ماض إلى يوم القيامة>>.

ب . أن يكون النص الناسخ متأخر في النزول عن النص المنسوخ.

ج . أن لا يمكن التوفيق بين النصين، فإن أمكن التوفيق بينهما لم يعمل بالنسخ.

[1] – نيل السول على مرتقى الوصول إلى علم الأصول محمد يحي الولاتي الناشر مكتبة الولاتي انواكشوط – موريتانيا ص 202.

4 . أقسامه :

ينقسم النسخ إلى عدة أقسام

آ . باعتبار الناسخ وهو أربعة أقسام:

1 . نسخ القرآن بالقرآن .

2 . نسخ السنة بالقرآن

3 . نسخ السنة بالسنة

4 . نسخ القرآن بالسنة .

فنسخ القرآن بالقرآن لا خلاف فيه، وكذلك نسخ السنة بالقرآن.

اما نسخ السنة الأحادية بالحديث المتواتر أو بالسنة الأحادية فهو جائز كذلك.

أما نسخ القرآن بالحديث فهو جائز خلافا للشافعي الذي يرى أن القرآن لا ينسخ إلا بالقرآن .

وجمهور العلماء أن القرآن لا ينسخ بحديث الآحاد.

يقول سيدي عبد الله في مراقي السعود[1] :

والنسخ بالآحاد للكتـاب ليس بواقع على الصـواب

وكذلك لا ينسخ الحديث المتواتر بحديث الآحاد

مثال نسخ القرآن بالقرآن: نسخ آية الاعتداد بالحول بآية أربعة أشهر وعشرا. قال تعالى ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج﴾ البقرة 238

[1] - نثر الورود على مراقي السعود محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (آبه) الناشر محمد محمود/ محمد الخضر القاض ص 346.

منسوخة بقوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾ البقرة 232.

ومثال نسخ السنة بالقرآن نسخ التوجه إلى بيت المقدس الثابت بالسنة بالتوجه إلى بيت الله الحرام في قوله تعالى : ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ البقرة 143 وهذا هو أول نسخ في الإسلام .

ب . باعتبار النص المنسوخ وهو ثلاثة أقسام :

1 . ما نسخ لفظه وبقي حكمه كآية الرجم .

2 . ما نسخ لفظه وحكمه معا ومن أمثلته حديث عائشة عند مسلم: «كان فيما أنزل من القرآن أو كان فيما يقرأ من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن فنسخن بخمس معلومات الخ ...».

3 . ما نسخ حكمه دون تلاوته وهو الكثير .

وقد يكون النسخ إلى أخف وإلى أثقل وإلى مساو وإلى بدل وإلى غير بدل كآية الصدقة وهي: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ المجادلة 12

5 . ما يمنع نسخه :

لا ينسخ الخبر ولا الأحكام المأمور بها في كل زمان كالتوحيد كما لا ينسخ النهي عن الأحكام المنهى عنها في كل زمان كالشرك بالله.

الخلاصة :

المعهد التربوي الوطني

تعريف النسخ: وهو لغة الإزالة والنقل، واصطلاحا : رفع حكم الدليل أو لفظه أو هما معا بدليل متراخ، وهو جائز عقلا وواقع شرعا .

وينقسم النسخ باعتبار الناسخ والمنسوخ إلى عدة أقسام وأول نسخ وقع في الإسلام نسخ التوجه إلى بيت المقدس الثابت بالسنة بالتوجه إلى الكعبة الثابت بالقرآن وهو مثال لنسخ السنة بالقرآن وقد يكون النسخ إلى أخف وإلى أثقل وإلى مساو وإلى بدل وإلى غير بدل كآية الصدقة.

الأسئلة:

1. عرف النسخ ، وبين حكمه وحكمته؟
2. اذكر شروط النسخ، وبين أقسامه؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 16 :

الاستصحاب والعرف والعادة

1. *الاستصحاب:*

آ . تعريفه : وهو في اللغة استفعال من الصحبة، واصطلاحا هو التمسك بدليل عقلي أو شرعي لم يظهر ما ينقل عنه مطلقا أو هو «استدامة اثبات ما كان ثابتا أو نفي ما كان منفيا حتى يقوم دليل على خلافه» فإذا سئل المجتهد عن حكم حيوان أو جماد أو نبات أو أي مطعوم ولم يجد دليلا شرعيا على حكمه حكم بإباحته لأن الإباحة هي الأصل قال تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ البقرة 29، والاستصحاب أقسام .

1 . استصحاب البراءة الأصلية أوالعدم الأصلي أي البقاء على عدم الحكم حتى يدل عليه دليل لأن الأصل براءة الذمة من الأحكام فقد دلت آيات على أن استصحاب العدم الأصلي حجة على عدم المؤاخذة حتى يرد دليل ناقل عن العدم الأصلي قال تعالى: ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ التوبة 115 .

2 . استصحاب ما دل الشرع والعقل على ثبوته واستمراره مثل الملك عند وجود سببه، وكدوام الحل بسبب النكاح حتى يوجد ما يزيله من طلاق ونحوه.

3 . استصحاب الوصف المثبت للحكم الشرعي حتى يثبت خلافه مثل استصحاب الطهارة.

4 . استصحاب العموم والإطلاق والإحكام في النصوص إلى أن يرد دليل التخصيص والتقييد والنسخ.

آراء العلماء فيه:

الاستصحاب يعمل به إذا لم يوجد دليل آخر، وهو الحكم على الشيء بما كان ثابتا له ما دام لم يقم دليل بغيره وللعلماء في حجية الاستصحاب آراء أهمها اثنان:

آ . يرى المتأخرون من الحنفية أن الاستصحاب حجة للدفع والنفي لا للإثبات والاستحقاق أي أنه يصلح حجة لدفع ما ليس بثابت وقال جمهور المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية أن الاستصحاب حجة مطلقا لتقرير الحكم الثابت حتى يقوم الدليل على تغييره، فيصلح للاستحقاق كما يصلح للدفع أي أنه يثبت الحقين الإيجابي والسلبي ما لم يقم دليل مانع من الاستمرار [1].

العرف والعادة :

والعرف: هو المعنى الذي يعرف أي يعهد ويجري بين الناس، ومثله في المعنى العادة فهما بمعنى واحد.

قال ابن عاصم في مرتقى الوصول إلى علم الوصول[2]:

العرف ما يعرف بين النـاس ومثله العادة دون بـاس

قال ابن عطية: العرف ما عرفته النفوس مما لا ترده الشريعة .

وقال بعض العلماء: العرف ما عرفت العقلاء أنه حسن وأقرهم الشارع عليه ويعمل بالعرف والعادة مالم يخالفا دليلا شرعيا فإن خالفاها ألغيا ونبذا واعتمد الدليل الشرعي، لأن الشرع حق والعرف باطل والشريعة لا تنسخها العادة.

قال ابن عاصم: ومقتضاهما معا مشروع في غير ما خالفه المشروع ومعنى العمل بالعرف أنه يقيد به بعض الأحكام الشرعية الفرعية، كتقدير نفقات الزوجات والأقارب، وما يختص به الرجال

---

[1] – الوجيز في أصول الفقه، د/ وهبة الزحيلي دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان ص 114-115.

[2] – نيل السول على مرتقى الوصول إلى علم الأصول محمد يحي الولاتي الناشر مكتبة الولاتي انواكشوط – موريتانيا ص 237.

عن النساء من متاع البيت وما يختص به النساء عن الرجال منه، وكألفاظ الناس في الأيمان فإن العرف في هذه المسائل محكم يخصصها ويقيدها.

والأصل في تحكيم العرف قوله تعالى : ﴿خذ العفو وآمر بالعرف﴾ أي ما يعرف عند الناس ويعتادونه، وقوله صلى الله عليه وسلم لهند بنت عتبة حين قالت له إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيها من النفقة ما يكفيها وأولادها : «خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف» رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها[1].

حجيته:

لا يعمل بالعرف الفاسد لمعارضته أدلة الشريعة وأحكامها، أما العرف الصحيح فهو مقبول في التشريع والقضاء والاجتهاد لأنه لا يخالف الأحكام وليس العرف دليلا مستقلا وإنما في الغالب عمل بالمصلحة المرسلة وتفسير للنصوص فيخصص به العام ويقيد به المطلق.

ومن الدليل على الأخذ به أنه يلائم حاجات الناس، ويدفع الحرج عنهم قال العلماء «العادة شريعة محكمة» «والثابت بالعرف ثابت بالنص»[2].

الخلاصة:

1 . لاستصحاب: وهو في اللغة استفعال من الصحبة، واصطلاحا: هو التمسك بدليل عقلي أوشرعي لم يظهر ما ينقل عنه مطلقا كاستصحاب البراءة الأصلية أو العدم الأصلي أي البقاء على عدم الحكم حتى يدل عليه دليل لأن الأصل براءة الذمة من الأحكام، وكاستصحاب ما دل الشرع والعقل على ثبوته واستمراره كالملك عند وجود سببه ، وكدوام الحل بسبب النكاح

[1] – نيل السول لمحمد يحي الولاتي المرجع السابق ص 288.

[2] - الوجيز في أصول الفقه، د/ وهبة الزحيلي المرجع السابق ص 98.

أما حجيته فيرى متأخرو الأحناف أنه حجة للدفع والنفي لاللإثبات ويرى الجمهور من المذاهب الأخرى أنه حجة مطلقا لتقرير الحكم الثابت حتى يقوم الدليل على تغييره أي أنه يثبت الحقين الايجابي والسلبي.

2 . العرف والعادة: والعرف هو المعنى الذي يعرف أي يعهد ويجري بين الناس وترادفه في المعنى العادة، فهما بمعنى واحد.

ويعمل بهما ما لم يخالفا دليلا شرعيا ، فإن خالفاه نبذا وألغيا واعتمد الدليل الشرعي لأن الشرع حق والعرف باطل والعرف يفيد بعض الأحكام الشرعية الفرعية كتقدير نفقات الزوجات والأقارب وكألفاظ الناس في الأيمان .

وتحكيم العرف والعادة مأخوذ من القرآن والسنة .

والعرف الصحيح مقبول في التشريع والقضاء والاجتهاد لأنه لا يخالف أحكام الشريعة ولا يصادم أصلا من أصولها عكس العرف الفاسد.

الأسئلة:

1 . عرف الاستصحاب، وبين أقسامه وحجيته؟

2 . العرف والعادة لفظان مترادفان بينهما وبين دليلهما وحجيتهما؟

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 17:

أبو عبيدة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال : ((إن لكل أمة أمينا وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح)[1] وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران: (لأبعثن إليكم رجلا أمينا حق أمين حق أمين فاستشرف لها الناس فبعث أبا عبيدة بن الجراح)[2]

1- *نسبه:*

هو عامر بن عبد الله بن الجراح يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك، وأمه أميمة بنت غنم بن جابر، وقد أسلمت.

وقد اشتهر أبو عبيدة بكنيته كما اشتهر بنسبته إلى جده الجراح.

2 – *إسلامه:*

أسلم أبو عبيدة مبكرا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك قبل دخول رسول لله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وكان ترتيبه التاسع من السابقين الأولين إلى الإسلام،كما في ابن هشام.

بايع أبو عبيدة رضي الله عنه نابذا الدنيا وراء ظهره مستقبلا دينه في تقوى وزهد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة وهاجر إلى المدينة، وكان يدعى القوي الأمين وفي المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن معاذ الأوسي الأشهلي.

---

[1] - متفق عليه

[2] - متفق عليه

3 - جهاده في سبيل الله :

شهد أبو عبيدة رضي الله عنه بدرا وأحدا، والمشاهد كلها، ولما شعر يوم أحد بحرص المشركين على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ظل قريبا منه طيلة المعركة، وربما اضطره سير المعركة إلى القتال بعيدا عنه، إلا أنه لم تشغله ضراوة القتال عن مراقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإعمال سيفه في صفوف أعداء الله حتى يردهم عنه بضرباته الصادقة، يقول عنه الصديق رضي الله عنه: (لما كان يوم أحد رمي صلى الله عليه وسلم حتى دخلت في وجنته حلقتان من المغفر فأقبلت أسعى إليه، وإنسان قد أقبل من المشرق يطير طيرانا، فقلت اللهم اجعله طلحة بن عبد الله حتى إذا توافينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هو أبو عبيدة بن الجراح قد سبقني، فقال: أسالك بالله يا أبا بكر أن تتركني أنزعهما عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركته، وانتزع أبو عبيدة الحلقتين بثنيتيه فسقطتا، وحسن فمه بسقوطهما) مغازي الواقدي

وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية (سيف البحر) كما في الصحيحين عن جابر

ومن أمانة أبي عبيدة وإخلاصه للعقيدة الإسلامية قتله لأبيه يوم بدر، عند ما لم يجد بدا من ذلك، فنزل فيه قوله تعالى ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان...﴾ المجادلة 21

وكان أبو عبيدة رضي الله عنه ذا كفاءة في السلم والحرب لذا أرسله صلى الله عليه وسلم أميرا على سرية قوامها أربعون رجلا لتأديب المغيرين على نعم المدينة ، كما أرسله على رأس مدد لعمرو بن العاص في سرية ذات السلاسل في السنة الثامنة للهجرة. كما في سيرة ابن كثير وكان أحد الأمراء المرسلين إلى الشام الفاتحين وقد استعمله عمر قائدا عاما لجميع الجيوش بالشام.

وقد نوه به أمام الصحابة حينما قال لهم : (تمنوا فقال رجل أتمنى كذا ، وقال آخر أتمنى ملء هذه الدار ذهبا أنفقه في سبيل الله فقال عمر رضي الله عنه : وأنا أتمنى هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة) رجال حوول الرسول.

ولما اجتمع المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة قدمه أبو بكر هو وعمر للخلافة ثم قال مد يدك يا أبا عبيدة لأبايعك فقال: ما كنت لأتأمر على رجل قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس، وقال عمر لئن أدركني أجلي وهو حي لاستخلفنه لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لكل أمة أمين وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة).

وعندما طعن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأشار عليه بعض الصحابة بأن يوصي بالخلافة من بعده كان مما قال لهم : (لو كان أبو عبيدة حيا لعهدت إليه بها) مصنف ابن أبي شيبة

وعاش أبو عبيدة رضي الله عنه أمينا مع الله ورسوله ومع نفسه ومع عامة الناس، فعندما وصله مبعوث عمر بن الخطاب بكتاب توليته قائدا عاما على جيوش الشام، وخالد بن الوليد على وشك أن يحسم معركة اليرموك(**13**هـ) مع الروم استكتم المبعوث الخبر إلى أن انتهت المعركة وتم النصر للمسلمين، فتقدم إلى خالد بكتاب أمير المؤمنين فسأله خالد قائلا : (يرحمك الله أبا عبيدة .... ما منعك أن تخبرني حين جاءك الكتاب ؟) فأجابه أبو عبيدة إني كرهت أن أكسر عليك حربك وما سلطان الدنيا نريد ولا للدنيا نعمل كلنا في الله إخوة) مسند الإمام أحمد

والتفت خالد إلى الجند قائلا : (ولي عليكم أمين هذه الأمة فقال أبو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (خالد سيف من سيوف الله)

وحين رأى أبو عبيدة الناس في الشام يفتنون بقوته وأمانته قال لهم في تواضع : ما منكم من أحد أحمر ولا أسود يفضلني بتقوى إلا وددت أني في إهابه.

وفي سنة 18 من الهجرة خرج أبو عبيدة بن الجراح يريد الصلاة في المسجد الأقصى فأدركه الموت بموضع بالأردن يسمى فحل، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وحين شعر بدنو أجله استخلف على الجيش معاذ بن جبل.

ووصل إلى الخليفة عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة نعي أبي عبيدة فامتلأت عيناه بالدموع وترحم عليه. رجال حول الرسول.

الخلاصة :

هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، بذل حياته كلها في سبيل الله نابذا الدنيا وراء ظهره زاهدا في متاعها الزائل حتى لقب بأمين الأمة ، وما ظنك بمن لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللقب .

لقد فهم أبو عبيدة الأمانة وعمل على أساسها كما ترى في مواجهته مع أبيه يوم بدر حين لم يجد بدا من قتله دفاعا عن حزب الله، ويوم أحد حين بذل نفسه فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصد عنه الأعداء بضرباته وانتزع من وجنته الكريمة حلقتي المغفر ليصبح أثرم فيزداد جماله بذلك.

إن إخلاص أبي عبيدة جعله موضع ثقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسله معلما وقاضيا وقائدا في المعارك ...وموضع ثقة الصحابة حيث عينه عمر بن الخطاب قائدا عاما على جميع جيوش الشام فكاد الناس يفتنون بشجاعته فذكرهم بأنه إنما هو إنسان وقيمة الإنسان بتقواه لا بشيء آخر حيث قال:

(ما فضلني أحدكم بتقوى إلا وددت أني في إهابة) فما أصدق قولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لو كنت متمنيا لتمنيت دارا مملوءة بأمثال أبي عبيدة).

الأسئلة:

1 – من هو أبو عبيدة بن الجراح ؟ ومتى أسلم ؟

2 – من هو الصحابي الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة؟

3 – لقد شهد أبو عبيدة جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. اذكر ابرز ما قام به في هذه المشاهد.

4 – هب أنك في موقف أبي عبيدة في مواجهته مع أبيه يوم بدر كيف تتصرف؟

5 – لو كنت متمنيا لتمنيت بيتا مملوءا بأمثال أبي عبيدة. ناقش هذا القول !

المعهد التربوي الوطني

الدرس 18 :

سلمان الفارسي

قال صلى الله عليه وسلم (سلمان منا أهل البيت)[1] وقال صلى الله عليه وسلم (إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان)[2] وقال صلى الله عليه وسلم (إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال : (علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان)[3]

1 – نسبه ونشأته:

هو أبو عبد الله سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسئل سلمان عن نسبه فقال: (أنا سلمان ابن الإسلام أو سلمان الإسلام وأصله من فارس من أهل أصفهان من قرية (جي) نشأ سلمان الفارسي مجوسيا في حجر أبيه الغني الذي كان دهقان أرضه واجتهد في تربية ابنه على المجوسية، فكان يخدم نار المجوس التي يوقدها فلا يتركها تخبو

2 – بحثه عن الحقيقة و إسلامه:

عاش سلمان عمرا طويلا أنفقه كله في البحث عن الحقيقة والإيمان. ورحل إلى الشام فالموصل فنصيبين فعمورية وقرأ كتب الفرس والروم واليهود كل ذلك في سبيل البحث عن الحق يقول هو عن نفسه ما معناه : (كنت رجلا من أهل فارس من أصفهان من قرية يقال لها (جي) وكان أبي دهقان أرضه وكنت من أحب الناس إليه وكنت اجتهد في المجوسية حتى كنت أخدم النار التي نوقدها فلا نتركها تخبو)

[1] - الطبراني والحاكم في المستدرك
[2] - الترمذي في المناقب
[3] - الترمذي

وذات يوم مر سلمان بكنيسة، فأعجبه ما رأى من صلاة النصارى، وشعر بأن دينهم أفضل من دين قومه المجوس، ولذا سألهم عن اصل دينهم، فأخبروه أنه بالشام، فتحدث عن هذا الإعجاب لأبيه فحبسه، فأرسل إلى النصارى باعتناقه لدينهم، وأنه يطلب الخبر عن أول رفقة إلى الشام، وما إن علم بالرفقة حتى تخلص من الحديد ليلتحق بالشام متنقلا بين أساقفة الكنائس الواحد تلو الآخر بحثا عن الدين القويم، وكان يلازم كل واحد منهم حتى تحضره الوفاة، فيسأله عن بديل عنه إلى أن وصل إلى صاحب عمورية الذي حصل منه على بقرات وغنيمة لمعاشه.

ولما حضرت الوفاة أسقف عمورية طلب منه كعادته أن يوصيه بمن يأخذ منه بعده، فأخبره أنه لا يعرف أحدا على مثل ما كانوا عليه إلا أنه قد أظل زمان نبي يبعث بدين إبراهيم حنيفا وأنه يهاجر إلى أرض ذات نخل بين حرتين، فإن استطعت أن تخلص إليه فافعل وأعطاه أمارات النبي صلى الله عليه وسلم، فهو لا يأكل الصدقة، ويقبل الهدية ، وأن بين كتفيه خاتم النبوءة.

ثم مر بسلمان ركب من بلاد العرب، فأعطاهم غنيمته وبقراته على أن يحملوه إلى أرضهم، ولما وصلوا وادي القرى باعوه لرجل من يهود ، وأقام سلمان مع هذا الرجل إلى أن باعه لرجل من يهود بني قريظة وخرج به إلى المدينة حيث عرف سلمان أنها التي وصفت له، وأقام يعمل لصاحبه في بني قريظة حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقدم المدينة ، وسلمان في رأس نخلة ، إذ أقبل رجل يهودي فقال لمولى سلمان : قاتل الله بني قيلة إنهم يتنادون على رجل قادم من مكة يزعمون أنه نبي ، فكاد سلمان يسقط فرحا ، ونزل يسأل عن الخبر ، فضربه سيده قائلا: ما لك ولهذا أقبل على عملك ، فأقبل سلمان على العمل وفي المساء خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ، ودخل عليه ومعه جماعة من أصحابه ، فقال لهم سلمان : (إنكم أهل حاجة وكان عندي طعام نذرته للصدقة فها هو) ، ووضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأصحابه : (كلوا باسم الله) وأمسك عنه فقلت في نفسي هذه واحدة وتحولت إلى المدينة فجمعت شيئا وأتيته به فقلت أحببت كرامتك فأهديت لك هدية وليست صدقة، فقال لأصحابه: (كلوا باسم الله) وأكل معهم ، فقلت هاتان اثنتان ، ورجعت ثم أتيته فوجدته في البقيع قد تبع جنازة، وعليه شملتان

مؤتزرا بواحدة مرتديا الأخرى ، فسلمت عليه وعدلت أنظر أعلى ظهره ، فعلم ما أردت وألقى رداءه، فإذا العلامة بين كتفيه : (خاتم النبوءة) . رجال حول الرسول

فأسلم سلمان وحال الرق بينه وبين شهود بدر وأحد، إلى أن أشار عليه النبي صلى الله عليه وسلم بمكاتبة سيده وساعده الصحابة ليعيش حرا مسلما ويشهد الخندق وما بعدها .

3 – *منزلته بين الصحابة وسداد رأيه:*

لقد بلغ سلمان الفارسي منزلة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قلوب أصحابه، فقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء، وكان قوي الجسم سديد الرأي عالما بالشرائع وغيرها.

وهو الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عند ما جاءت الأحزاب إلى المدينة، ولما وزع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق إلى قطع بين الناس أثناء العمل فيه لكل عشرة رجال أربعون ذراعا اختلف المهاجرون والأنصار في سلمان لقوته فقال المهاجرون سلمان منا وقال الأنصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سلمان منا أهل البيت)[1].

4 – *تقواه وزهده وورعه وعلمه:*

كان سلمان رضي الله عنه تقيا ورعا زاهدا لا يأكل إلا من كسب يده ، فكان يشتري الخوص بدرهم ويصنع منه أوعية ومكتلا ثم يبيع ذلك بثلاثة دراهم فينفق ثلثه على عياله ويتصدق بثلثه ويبيع درهما في الخوص وهكذا وإذا جاءه عطاؤه الوفير ، فرقه في المحتاجين وكانت له عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها الآخر .

وقد كان رضي الله عنه مثلا أعلى في جهاد النفس وجهاد أعداء الله ولم يتخلف عن رسول صلى الله عليه وسلم في أي مشهد بعد ما شهد معه الخندق، وقد توفي رضي الله عنه سنة 35 هـ في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه عن عمر طويل مليء بالعبر .

---

[1] - الحاكم

الخلاصة :

هو سلمان الفارسي الصحابي الجليل الذي ترك ثراء أبيه ووطنه بحثا عن الحقيقة والإيمان الصحيح ولقي في سبيل ذلك من الترحال والمشقة ما يعجز عن تحمله أشد الناس عزيمة حيث تنقل من كنيسة إلى أخرى، ومن أسقف إلى آخر كل ذلك بحثا عن الدين الصحيح حتى عرف قرب رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وعلامات نبوته ، ومكان هجرته ، فأخذ يتنقل حتى وصل إلى المدينة رقيقا لأحد بني قريظة ، ولما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا، وتأكد من علامات نبوته أسلم ولزم النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد معه غزوة الخندق ، وما بعدها قال عنه صلى الله عليه وسلم : (سلمان منا أهل البيت) وقد توفي رضي الله عنه بعد عمر طويل سنة 35 هـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

الأسئلة :

1 – عرف بسلمان .

2 – لما ذا ترك سلمان ثراء أبيه وعيشه الرغد؟

3 – تعرض سلمان لبعض المحن أثناء بحثه عن الحقيقة تحدث عن بعضها .

4 – كيف أسلم سلمان؟ وبما ذا تحقق من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؟

5 – اذكر ما تعرفه عن سداد رأي سلمان الفارسي وعن زهده وتقشفه!

المعهد التربوي الوطني

الدرس 19 :

زيد بن حارثة

قال تعالى : ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين وكان الله بكل شيء عليما﴾[1]

وروى البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في شأن زيد: (أنت أخونا ومولانا)[2]

وقالت عائشة رضي الله عنها: (ما بعث رسول صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم ولو بقي بعده لاستخلفه)[3]

1 – نسبه :

هو زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب من قضاعة، وأمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيئ .

2 – سباؤه في الجاهلية :

لقد خرجت سعدى بنت ثعلبة بابنها زيد بن حارثة لزيارة أهلها من بني معن، ولما جاءت به إلى قومها ومكثت فيهم بعض الوقت اعتدى عليهم بنو القين وهزموهم وأسروا منهم بعض الأسرى وكان زيد بن حارثة من بينهم وهو إذ ذاك يافع عمره 8 سنين.

وعادت سعدى إلى زوجها وحيدة فلم تكد تعلمه خبر ابنه زيدا حتى كاد يفقد وعيه ، وذهب يفتش عنه ويجوب البلاد طولا وعرضا بحثا عنه ويقول معبرا عن لوعته ووجده به :

المعهد التربوي الوطني

---

[1] – الأحزاب 4

[2] – البخاري – مناقب زيد بن حارثة

[3] – المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهو في النسائي في الكبرى

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل فوالله ما أدري وإن كنت سائلا فياليت شعري هل لك الدهر عودة تذكرنيه الشمس عند طلوعها إذا هبت الأرياح هيجن ذكره سأعمل نص العيس في الأرض جاهدا حياتي أو تأتي علي منيتي سأوصي به قيسا وزيدا كليهما

أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل وحسبي من الدنيا رجوعك وبجل وتعرض ذكراه إذا غربها أفل فيا طول ما حزني عليه ويا وجل ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل وكل امرئ فان وإن غره الأمل وأوصي يزيدا ثم من بعده جبل

وذهبت القبيلة المغيرة بأسرى بني معن إلى عكاظ التي كانت منعقدة آن ذاك فباعوا الأسرى ووقع زيد بن حارثة في يد حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فوهبته هي بدورها لزوجها محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك قبل نزول الوحي وزيد آن ذاك ابن ثمان سنين فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنحه من نفسه كل عطف وحنان .

ثم إن ناسا من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه

فأنشد بصوت يسمعه الركبان:

أحن إلى أهلي وإن كنت نائيا بأني قعيد البيت عند المشاعر

فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر

فإني بحمد الله في خير أسرة كرام معد كابرا بعد كابر

فانطلق الكلبيون وأعلموا أباه ووصفوا له موضعه وعند من هو، فخرج حارثة وأخوه كعب لفدائه، فقدما مكة فدخلا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالا: يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه : جئناك في ابن لنا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه فقال صلى الله عليه وسلم: (من هو؟)

فقالا: زيد بن حارثة فقال صلى الله عليه وسلم: (فهلا غير ذلك) ؟ قالوا ما هو؟

قال: (ادعوه وخيروه فإن اختاركم فهو لكم وإن اختاري فو الله ما أنا بالذي أختار على من اختاري أحدا) قالا : قد زدتنا على النصف وأحسنت .

فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (هل تعرف هؤلاء؟ قال نعم هذا أبي وهذا عمي)

قال : (فأنا من قد عرفت ورأيت صحبتي اخترني أو اخترهما)

قال : ما أريدهما وما أنا بالذي أختار عليك أحدا أنت مني مكان الأب والعم.

فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وأهل بيتك؟

قال : نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا .

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: (يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه) الإصابة لابن حجر والروض الأنف للسهيلي.

فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا.

3 – سبقه في الإسلام وفضله:

لقد أسلم زيد بن حارثة مباشرة بعد خديجة وعلي على الأرجح وإن كان البعض يرى أن أبا بكر أسلم هو الثاني بعد خديجة ثم علي ثم زيد رضي الله عنهم أجمعين .

ولقد أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا حتى أصبح يلقب بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ب (زيد الحب) وآخى بينه وبين أسيد بن حضير رضي الله عنهما .

وشهد بدرا وكان هو البشير إلى المدينة بالنصر والظفر مع عبد الله بن رواحة، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاته أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد، ثم زوجه ابنة عمته زينب بنت جحش التي أصبحت فيما بعد من أمهات المؤمنين بعد أن طلقها زيد ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا﴾[1]

فقال المنافقون كيف يتزوج محمد مطلقة ابنه، وكان زيد يقال له زيد بن محمد بعد تبني رسول الله صلى الله عليه وسلم له، فنزل القرآن يبين الفرق بين الأبناء والأدعياء وبين التبني والبنوة وينسخ حكم التبني.

قال تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين وكان الله بكل شيء عليما﴾[2]

وقال: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾[3]

---

[1] - الأحزاب 38

[2] - الأحزاب 40

[3] – الأحزاب4

ومن عظيم شأن زيد رضي الله عنه أنه كان القائد الأول في غزوة مؤتة قبل جعفر بن أبي طالب ، ثم عبد الله بن رواحة ، واستشهد في هذه الغزوة كما استشهد جعفر وعبد الله وذلك سنة 8 هـ بعد أن أصبح (الحب) مثلا أعلى في بذل النفس في سبيل الله .

الخلاصة :

إن زيد بن حارثة رضي الله عنه هو الذي انتزعته الأقدار من والديه صغيرا ليباع في سوق عكاظ رقيقا، ولكنها تخبئ له في نفس الوقت أوفر حظ من الشرف والحرية، والكرامة الأبدية، حيث وهبته خديجة رضي الله عنها لزوجها محمد صلى الله عليه وسلم فأعتقه، ومنحه من شمائله الحسان وخلقه العظيم عطفا ورعاية فوق مقدور البشر مما جعل زيدا يختار النبي صلى الله عليه وسلم على والده وعمه عند ما خيره عليه الصلاة والسلام بينه وبينهما، وقد أحبه صلى الله عليه وسلم حبا عظيما وأنزله منزلة جعلت الصحابة رضي الله عنهم يسمونه زيد الحب، وكان خليقا بهذه المنزلة فهو من السابقين الأولين، وكان في مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غزوة مؤتة مثلا أعلى للبطل المجاهد في سبيل الله .

لقد عبرت عائشة رضي الله عنها عن مكانة زيد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولها : (ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليها) استشهد في مؤتة من أرض الشام سنة ثمان للهجرة .

الأسئلة:

1 – ما ذا خبأت الأقدار لزيد بن حارثة بعد أسره وبيعه رقيقا ؟

2 – لقد كان زيد بن حارثة وفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وبعد البعثة وضح ذلك بأمثلة.

3 – تكلم عن مكانة زيد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4 – ما سبب نزول هذه الآية (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين وكان الله بكل شيء عليما)؟

5 – متى أسلم زيد ؟ ومن تعرف من أولاده؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 20:

أسامة بن زيد

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم أسامة فطعن بعض الناس في إمارته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقا بالإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي من بعده وأوصيكم به فإنه من صالحيكم)[1].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه هو والحسن فيقول: (... أحبوهما فإني أحبهما)[2]

1 - نسبه:

هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب، ينتهي نسبه إلى قضاعة وأمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته ، فأسامة وأيمن أخوان لأم، فهو إذن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبويه، وقد ولد في الإسلام وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة.

2 - مكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه له:

كان أسامة بن زيد رضي الله عنهما يلقب (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما كان أبوه زيد بن حارثة أيضا يلقب زيد الحب فهو إذن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه

وكان يتخذه رديفا له، ففي الصحيحين عن عروة عن أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة وأردف وراءه أسامة وهو يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر.

---

[1] - متفق عليه

[2] - البخاري

لقد أدرك الصحابة رضي الله عنهم مدى قرب أسامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحبه له فكانوا يحبونه ، ويكرمونه ولذا فرض له عمر رضي الله عنه خمسة آلاف من بيت المال بينما فرض لعبد الله بن عمر ألفين، وأجاب عمر عن استشكال ابنه لهذا التفضيل بحب الرسول صلى الله عليه وسلم لأسامة، وقالت عائشة رضي الله عنها (من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة)[1] .

3 - إمارته على البعث لغزو الروم:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وهو في العشرين من عمره على جيش فيه أبو بكر وعمر وكبار المهاجرين والأنصار، فقال المنافقون أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والأنصار، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد أيها الناس فما قالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في إمارته لقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا بالإمارة) البخاري ومسلم

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتحرك أسامة بالجيش...ولكنه أوصى بقوله (أنفذوا بعث أسامة) البخاري ومسلم

وأنجز أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبينما كان امبراطور الروم هرقل يتلقى نبأ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم تلقى في نفس الوقت خبر الجيش الذي يغير على تخوم الشام بقيادة أسامة بن زيد فحيره أن يكون المسلمون من القوة بحيث لا يؤثر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم في خططهم ومقدرتهم .

وهكذا انكمش الروم ولم يعودوا يتخذون من حدود الشام نقاط هجوم على المسلمين في الجزيرة العربية ، وعاد جيش أسامة سالما ، وقال عنه المسلمون يومئذ ما رأينا جيشا أيمن من جيش أسامة .

4 - حياده فيما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما:

[1] – زاد المسلم

اعتذر أسامة لعلي قائلا : (لو أدخلت يدك في فم تنين _ أي حية _ لأدخلت يدي معك ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي قال لا اله إلا الله -- وقصته في الصحيحين – وكان فارا من معركة بين الكفار والمسلمين، وحين أيقن القتل من أسامة قال: لا إله إلا الله لكن أسامة قتله لاعتباره أنه متعوذ من السيف فقط. وعندما بلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأسامة: (أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله) (فكيف تصنع بلا إله إلا الله يوم القيامة)؟ الصحيحان والسيرة الحلبية

وذكر القرطبي أنه أمره بالدية على خلاف في ذلك، وأخذ أسامة هذا الدرس ولزم الحياد خشية أن يقتل من يقول لا إله إلا الله فاعتزل حرب علي ومعاوية رضي الله عنهما.

5 – وفاته:

وتوفي أسامة رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس وسبعين سنة ، رضي الله عنه ورزقنا وإياه جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفردوس.

الخلاصة:

أسامة بن زيد رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبويه : زيد بن حارثة وأم أيمن رضي الله عنهما، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن حبه.

وبولائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستقامته وورعه وجهاده، وبذله النفس لله تعالى، وتواضعه أخذ مكانا عليا بين الصحابة رضي الله عنهم، ويكفيه شرفا أنه كان يسمى الحب ابن الحب أي: حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبيبه.

الأسئلة:

المعهد التربوي الوطني

1 – **عرف أسامة بن زيد.**

2 – **تحدث عن مكانته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

3 – **لماذا فضله عمر بن الخطاب في العطاء على ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؟**

4 – **ما الحكمة من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه (أنفذوا بعث أسامة)؟**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 21:

أم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها

قال تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾[2]

1 - نسبها:

هي أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف من بني مازن بن النجار، كانت رضي الله عنها زوجا لزيد بن عاصم الأنصاري رضي الله عنه، فولدت له حبيبا وعبد الله وقد أسلما بعد قدوم مصعب بن عمير رضي الله عنه المدينة موفدا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

2 - إسلامها وشهودها العقبة الثانية:

لما أسلم جماعة من الخزرج والأوس على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأولى وعادوا إلى قومهم انتشر الإسلام بينهم، فلما كان موسم الحج من قابل خرجوا إلى مكة والتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فتواعدوا عند العقبة وهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنفسهم ،وكانت المرأتان اللتان شرفهما الله بهذه البيعة أم عمارة هذه وأم منيع أسماء بنت عمرو، وقد بايعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بايع عليه الرجال إلا أنه لم يصافحهما لأنه صلى الله عليه وسلم لا يصافح من

[1] - النحل 97

[2] - الأحزاب 35

النساء إلا محارمه، فكان إسلام نسيبة رضي الله عنها مع السابقين، وبايعت مع السابقين، فلم يكن إسلامها مجرد تقليد ولكنه إسلام العقل والقلب والإرادة، ولذلك وهبت نفسها لهذا الدين الذي آمنت به وجاهدت في سبيله .

3 - جهادها :

في يوم أحد حين أرادت قريش أن تثأر لكرامتها المفقودة المهدورة يوم بدر، فجمعت جموعا وحشدت حشودا وخرجت إلى المدينة المنورة ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لملاقاتها وكان ممن خرج معه صلى الله عليه وسلم نسيبة رضي الله عنها هي وزوجها غزية بن عمرو وابناها حبيب وعبد الله.

وقد خرجت نسيبة في هذه الغزوة لتضميد الجرحى وسقي العطاش وخدمة المجاهدين، ولما أصاب المسلمين ما أصابهم لم يضطرب قلبها من هول الصدمة، ولم يكن سلاحها الصراخ أو الدموع بل استولت عليها الحماسة فأخذت سيفا وقوسا وراحت تقاتل في ثبات منقطع النظير وكان زوجها وابناها يقاتلون معها.

وبقيت أم عمارة تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف والرمح رغم ما أصابها من جروح. ولما أقبل ابن قميئة لعنه الله يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول دلوني على محمد لا نجوت إن نجا كانت أم عمارة فيمن اعترضه فضربها على عاتقها ضربة صار لها فيما بعد ذلك غور أجوف، وضربته هي ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان ولولا ذلك لقتلت يومئذ فارسا من المشركين . سيرة ابن هشام

ويكفيها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في شأن أم عمارة: (ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا إلا وأراها تقاتل دوني) الإصابة ج 4 ص 479.

ودعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد هي وزوجها وابناها فقال: (بارك الله عليكم أهل بيت) فقالت ادع الله أن نرافقك في الجنة : فقال: (اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة) فقالت ما أبالي ما أصابني من الدنيا . السيرة الحلبية ومغازي الواقدي.

وعندما انتهت المعركة ورجع المسلمون إلى المدينة نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في أثر المشركين وذلك في غزوة حمراء الأسد فأرادت نسيبة رضي الله عنها الخروج إلا أن الجراح منعتها من ذلك .

في الحديبية :

وفي الحديبية حين سمع المسلمون أن عثمان بن عفان قتلته قريش أقبل الناس يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت مزدحمين عليه فقامت أم عمارة تستعد للقتال وبايعت معهم إلا أنه لم يقع قتال بل وقع الصلح كما هو معروف.

وفي اليمامة :

خرجت هي وابنها عبد الله في جيش خالد بن الوليد لملاقاة جيش مسيلمة الكذاب وجرحت يومئذ اثني عشر جرحا وقطعت يدها وقتل ولدها.

الخلاصة:

نسيبة بنت كعب رضي الله عنها هي الصحابية الأنصارية الخزرجية النجارية المعروفة بأم عمارة، قد آمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم إيمانا ملك قلبها.

وقد حضرت بيعة العقبة الثانية وشهدت أحدا والحديبية واليمامة، وثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، ولم ترض رضي الله عنها أن يكون نصيبها جر الذيول عند النصر أو البكاء والعويل عند اضطراب صفوف المسلمين، بل كان همها أن تسهم في تحقيق النصر ورد الهزيمة مهما كلف الأمر من ثمن.

ومن هنا فلا غرو أن تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وتبايع مع المبايعين بيعة الرضوان، وتشارك إلى جانب سيف الله المسلول خالد بن الوليد في قتال مسيلمة، فرضي الله عنها وأرضاها.

المعهد التربوي الوطني

الأسئلة :

1 – عرف بنسيبة بنت كعب و متى أسلمت.

2 – فيم تتجلى قوة إيمانها رضي الله عنها ؟

3 – ما ذا صنعت يوم أحد ولأي شيء خرجت ؟

4 – لماذا لم تخرج نسيبة يوم غزوة حمراء الأسد ؟

5 – ما ذا فعلت يوم اليمامة؟

المعهد التربوي الوطني

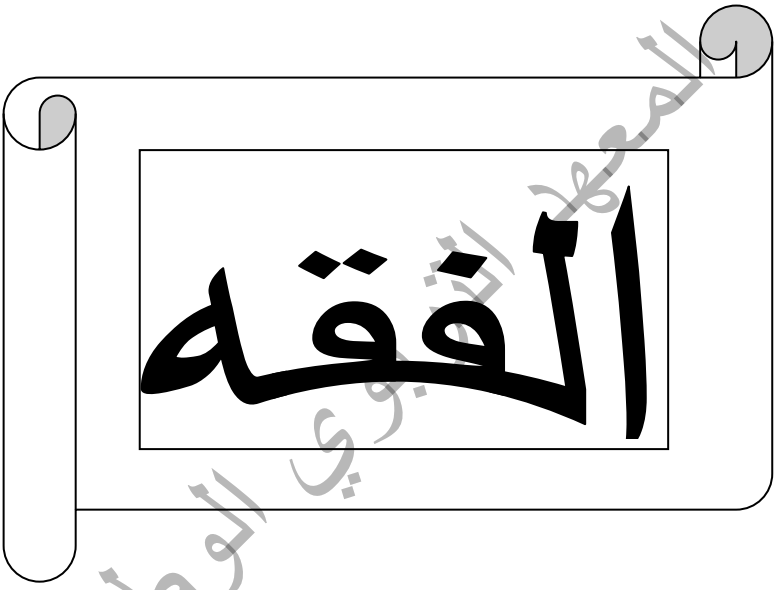

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 22:

إحياء الموات

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1- تعريف إحياء الموات ومعرفة حكمه.

2- معرفة ما يقع به الإحياء.

المنطلق

قوله تعالى ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ هود 60

وفي الحديث الشريف (من أحيا أرضا ميتة فهي له) رواه احمد وأبو داود

وفيه أيضا (من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها) البخاري

وفيه أيضا (من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين) متفق عليه.

العرض

1- تعريف إحياء الموات

الإحياء في اللغة ضد الإماتة وأحيا الأرض أخصبها. ويقصد بإحياء الموات في الاصطلاح إعداد الأرض الميتة، وهي التي لم يسبق عليها تعمير، وجعلها صالحة للانتفاع بها في الزراعة أو السكن أو غير ذلك من المنافع.

2- حكمه

إحياء الموات حكمه الجواز لقوله تعالى : (هو أنشأكم من الأرض) وقوله صلى الله عليه وسلم : (من أحيا أرضا ميتة فهي له) رواه احمد والترمذي وهو مطلوب شرعا لما فيه من تعمير الأرض واتساع العمران لينعم الناس بالرخاء والثروة والقوة المطلوبة، ولا يخفى ما في هذه الآية الكريمة

المعهد التربوي الوطني

والحديث الشريف من التشجيع على إحياء الأرض وإعمارها، ويقابله ما في حديث آخر من التحذير والوعيد في اغتصاب الأرض وأخذها ظلما لقوله صلى الله عليه وسلم (من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين) متفق عليه.

3 – ما يقع به الإحياء

يقع الإحياء بإجراء الماء أو إخراجه من الأرض.

– قطع الأشجار أو كسر الأحجار أو نقلها .

– بناء الدور.

– زراعة الأرض وغرسها بالنخيل والأشجار .

– حفر الآبار.

4- أسباب الاختصاص بالأرض

وهي أربعة:

1 – الإحياء ولابد فيه من أن تكون الأرض خلاء غير مختصة بأحد لقوله صلى الله عليه وسلم (من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها) رواه البخاري ولا بد أن يكون الإعمار حقيقيا سواء كان بغرس أو بناء أو حفر، ولا يكفي وضع علامات أو حواجز مع أن صاحبها أحق دون غيره بالاختصاص والتملك .

ويشترط إذن السلطات إذا كانت الأرض قريبة من العمران.

ولا تتملك المعادن بالإحياء لتعلق المصالح العامة للمسلمين بها.

ومن أحيا أرضا فظهر له ماء جار فهو أحق به، وما زاد على حاجته فهو لغيره من المسلمين لقوله صلى الله عليه وسلم (الناس شركاء في ثلاث في الماء والكلأ والنار) رواه احمد وأبو داود.

2 – الحريم: وهو لغة ما يدافع عنه، واصطلاحا : ما يمنع منه صاحبه غيره خشية الضرر لحديث (لا ضرر ولا ضرار) ابن ماجه والدارقطني

المعهد التربوي الوطني

ويختلف الحريم باختلاف أنواع الإحياء، فحريم البئر ما يسع ورادها ولا يضر بمائها، وحريم القرية ما يصل إليه الرعاة والحاطبون ذهابا وإيابا ، وحريم النخلة والشجرة ما فيه مصلحتهما كامتداد الجذور والأغصان ، وحريم الدار ما تحتاجه لصب الماء وطرح التراب لإصلاحها، ولا بد في الحريم أن لا يكون مملوكا لأحد.

3 – اقتطاع السلطة: وهو أن يقطع الوالي أو من ينوب عنه أرضا لشخص غير مملوكة لآخر، ويصح اقتطاع السلطة لحريم العمارة ويقع به الاختصاص بخلاف الإحياء الذي يشترط فيه:

* أن تكون الأرض خالية بعيدة من العمران.

* أن يكون بإذن من السلطات إن كانت قريبة من العمران.

4 – الحمى: وهو الأرض الموات التي تحمى من الرعي فيها ليكثر عشبها لغرض رعي خاص بحيوان معين. ولا يجوز الحمى إلا للسلطان لمصلحة المسلمين لقوله صلى الله عليه وسلم (لا حمى إلا لله ورسوله).

وقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع لإبل وخيل الجهاد.

الخلاصة

1– الموات هي الأرض التي لا عمارة فيها وغير مملوكة لأحد، ويكون الإحياء بالبناء والزراعة والغرس وإجراء المياه ونحو ذلك، إذا كان الإحياء قريبا من العمران تحتم فيه إذن السلطات .

2– الإحياء حكمه الجواز والإباحة لقوله صلى الله عليه وسلم (من أحيا أرضا ميتة فهي له) ولا يجوز لأحد أن يظلم آخر في أرضه لحديثه صلى الله عليه وسلم (من أخذ شبرا من الأرض...)

والإحياء مطلب شرعي ليعم الرخاء والعمران، وهو من أسباب الاختصاص بالأرض ولا بد أن يكون إحياء حقيقيا فلا تكفي الأمارات والحواجز.

3– يشترط في الإحياء إذن السلطان إذا كانت الأرض قريبة من العمران.

4- لا تتملك المعادن لتعلق المصالح العامة للمسلمين بها ، ومن أحيا أرضا فظهر له ماء جار كان أحق به وما زاد على حاجته فهو لغيره من المسلمين لقوله صلى الله عليه وسلم (الناس شركاء في ثلاث في الماء والكلأ والنار) رواه احمد وأبو داود

لما كان الإحياء سببا من أسباب الاختصاص الأربعة كان هناك حريم وهو ما يدافع عنه صاحبه خشية الضرر لحديث (لا ضرر ولا ضرار) ويختلف الحريم باختلاف نوع الإحياء.

- فحريم البئر ما يسع ورادها ولا يضر بمائها، وحريم القرية محل احتطابها ورعيها.

- وحريم النخلة امتداد جذورها وسعفها.

6- يقع الاختصاص باقتطاع السلطان سواء كان واليا أو من ينوب عنه، ويقع بالحمى إن كان من طرف السلطان لمصلحة عامة للمسلمين لقوله صلى الله عليه وسلم (لا حمى إلا لله ورسوله) .

الأسئلة:

1 – ماذا يقصد بإحياء الموات؟

2 – بين أهم أسباب الاختصاص بالأرض

3 – هل يقع الاختصاص بالمعادن؟

4 – بين حكم الإحياء.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 23:

الشفعة

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1- معرفة الحالات التي يكون فيها للشريك الحق في الأخذ بالشفعة في العقار المبيع.

2- معرفة شروط الأخذ بالشفعة.

المعهد التربوي الوطني

المنطلق

- حديث جابر رضي الله عنه (قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل ما ينقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة) متفق عليه .

- حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالشفعة في ما لم يقسم بين الشركاء، فإذا وقعت الحدود بينهم فلا شفعة فيه) متفق عليه.

العرض

أولا: تعريف الشفعة

الشفعة بضم الشين وسكون الفاء من الشفع الذي هو ضد الوتر لأن الآخذ بها يضم نصيب شريكه إلى نصيبه فيصبح شفعا بعد أن كان وترا.

والشفعة في الاصطلاح هي: أخذ الشريك حصة شريكه التي باعها بثمنها الذي باعها به. وعرفها ابن عرفة بقوله (الشفعة استحقاق شريك أخذ مبيع شريكه بثمنه).

ثانيا: حكمها

وهي ثابتة شرعا لقضائه صلى الله عليه وسلم بها كما في حديث جابر وغيره من الأحاديث، فعن جابر رضي الله عنه (قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل ما ينقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة) متفق عليه، لأن الشريك في هذه الحالة أصبح جارا، ولا شفعة لجار على الأصح خلافا لأبي حنيفة.

ثالثا: شروطها

تجب الشفعة بخمسة شروط :

1 – أن تكون في العقار كالدور والبساتين والبئر، واختلف في الأشجار والثمار على روايتين عن مالك، كما اختلف فيما لا يقسم من العقار كالحمام لحديث أبي سلمة بن عبد الرحمن (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالشفعة في ما لم يقسم بين الشركاء، فإذا وقعت الحدود بينهم فلا شفعة فيه) متفق عليه.

ولا شفعة في الحيوان والعروض عند الجمهور.

2 – أن تكون في المشترك الذي لم يقسم، فإن قسم فلا شفعة لقوله صلى الله عليه وسلم (فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة).

3 – أن يكون الشفيع شريكا، فلا شفعة لجار خلافا لأبي حنيفة كما تقدم.

4 – أن لا يظهر من الشفيع ما يدل على إسقاط الشفعة من قول أو فعل أو سكوت مدة عام فأكثر مع علمه وحضوره، فإن كان غائبا ولم يعلم لم يسقط حقه في الشفعة اتفاقا، وإن علم وهو غائب لم يسقط، وقيل يسقط بسكوته ثلاثة أيام، وتسقط الشفعة إذا ساوم المشتري في الشقص(وهو الجزء موضع الشفعة) أو سكت حتى أحدث فيه غرسا أو بناء .

المعهد التربوي الوطني

5 – أن يكون الحظ المشفوع فيه قد صار للمشفوع عليه بمعاوضة كالبيع أو المهر أو الصلح عن دم مثلا، فإن صار له بميراث فلا شفعة فيه اتفاقا، واختلف في الهبة ونحوها.

رابعا : الخلاصة

1– أن الشفعة هي أخذ شريك حصة شريكه التي باعها بالثمن الذي بيعت به .

أن الشفعة ثابتة بالسنة لقضائه صلى الله عليه وسلم بها كما في حديث جابر وغيره .

أن الشفعة لا تكون فيما لا ينقسم كما في الحديث

أنها لا تكون في العقار المقسوم لأن الشفيع بعد القسم لم يعد شريكا وإنما أصبح جارا، ولا شفعة لجار خلافا لأبي حنيفة.

2– أن الشفعة تجب بخمسة شروط هي:

1 – أن تكون في العقار والبساتين ونحو ذلك.

2 – أن تكون في مشترك لم يقسم بعد.

3 – أن يكون الشفيع شريكا .

4 – أن لا يظهر من الشفيع ما يدل على إسقاط الشفعة من قول أو فعل أو سكوت مدة عام فأكثر مع علمه وحضوره، فإن كان غائبا ولم يعلم لم يسقط حقه في الشفعة.

وتسقط الشفعة إذا ساوم الشفيع المشتري أو اكترى منه أو سكت حتى أحدث غرسا أو بناء.

5 – أن يكون الحظ المشفوع فيه قد صار للمشفوع عليه بمعاوضة كالبيع والمهر والصلح عن دم، فإن صار له بميراث فلا شفعة فيه اتفاقا، واختلف في الهبة.

المعهد التربوي الوطني

خامسا: الأسئلة

1 – ما ذا يقصد بالشفعة؟

2 – بين حكم الشفعة.

3 – في أي مجال تكون الشفعة؟

4 – متى تسقط الشفعة؟

5 – اذكر بعض شروط الشفعة.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 24:

الشركة

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون التلميذ:

1 – ملما ببعض أحكام الشركة وأقسامها .

المنطلق

قوله تعالى:﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف﴾ الكهف 19

وقوله جل من قائل: ﴿فهم شركاء في الثلث﴾ النساء 12

وفي الحديث الشريف: (أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه) أبو داود والحاكم.

العرض

أولا: تعريف الشركة

وهي مصدر من شركه يشركه شركة والشريك جمعه شركاء .

ويقال اشتركنا وتشاركنا.

قال النابغة الجعدي:

شاركنا قريشا في تقاها وفي أحسابها شرك العنان

والشركة في الشرع هي خلط مالين أو أموال من مالكين فأكثر على أن يشترك الجميع في التجر، فيتصرف كل شريك لنفسه ولصاحبه لتخرج بذلك الوكالة والقرض.

المعهد التربوي الوطني

ثانيا: حكمها

حكم الشركة الجواز كتابا وسنة وإجماعا، فمن الكتاب قوله تعالى ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة...﴾ وقوله ﴿فهم شركاء في الثلث﴾ وقوله ﴿وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات..﴾ ص الآية 34

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى: (أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان أحدهما صاحبه خرجت من بينهما) أبو داود والحاكم.

ثالثا: انعقادها وشروطها

تنعقد الشركة بما يدل عليها عرفا من قول أو كتابة.

ولا تصح إلا من بالغ عاقل رشيد حر على أن تكون بعرضين أو بعرض وعين أو بورق وذهب لا بطعامين.

رابعا: أركانها

أركان الشركة ثلاثة:

آ – العاقد ويشترط أن يكون ممن يصح أن يكون وكيلا لأنه متصرف لغيره .

ب – الصيغة أو ما يقوم مقامها من كتابة ونحوها .

ج – المحل وهو المال أو العمل .

ويعتبر في النقدين التساوي في الوزن والجودة والرداءة والصرف، وإلا فسدت الشركة.

وتجوز الشركة بالعروض على أن تقوم من كلا الطرفين، وبالعروض من جهة والعين من جهة أخرى أو بعين من جهة وطعام من جهة أخرى.

خامسا: أنواعها

للشركة ثلاثة أنواع وهي : شركة الأموال أو الأبدان أو الوجوه

1– شركة الأموال وتنقسم إلى قسمين : شركة مفاوضة وشركة عنان .

المعهد التربوي الوطني

آ – شركة المفاوضة وهي التي أطلق فيها كل من الشريكين التصرف للآخر ، ولكل من شريكي المفاوضة أن يتبرع من مال الشركة لكسب قلوب الناس للشراء والبيع منه، كما له أن يتبرع بما خف مثل كسرة رغيف لسائل أو مسكين، وله إعارة ما جرت العادة بإعارته من الأدوات والأواني وما زاد على ذلك فهو في نصبيه خاصة ، وله أن يتصرف كل تصرف تراد به المصلحة ولو كان قرضا إذا كان المال يتسع لذلك، وضابط هذه الشركة هو تفويض التصرف في الغيبة والحضور معا وهي جائزة عند غير الشافعي.

ب – شركة العنان وهي: التي اشترط فيها عدم استبداد أحدهما بالتصرف دون الآخر قال خليل: <<وإن اشترطا نفي الاستبداد فعنان >> وهو اسم لما تقاد به الدابة فكأن كل واحد منهما آخذ بعنان صاحبه لا يتصرف إلا بإذنه ، وهذا النوع من الشركة متفق عليه عند جميع الأئمة.

2 – شركة العمل وتسمى شركة الأبدان وهي جائزة وتعني أن يشتركا في ما يكسبانه من عملهما بأبدانهما ، ولا بد فيها من اتحاد العمل والصنعة كخياطين أو حدادين أو نساجين مع اتفاق المكان الذي يعملان فيه، ولا يضر التفاوت اليسير في العمل، أو الانفراد مع التعاون الوثيق.

3 – شركة الوجوه والذمم وهي غير جائزة قال الحطاب (وفسدت الشركة بسبب اشتراك متشاركين بالذمم) وتسمى شركة الوجوه، وهي أن يشتريا بلا مال على أن يبيعا ويشتريا على ذمتهما وما اشتراه أحدهما كان في ذمتهما بخلاف ما إذا كان الاشتراك في معين فيجوز.

سادسا: الخلاصة

1– أن الشركة هي خلط مال أو أموال من مالكين أو أكثر على أن يشترك الجميع في التجارة.

2– أن الشركة تنعقد بما دل عليها عرفا سواء كان قولا أو كتابة .

3– أنها إما أن تكون بعرضين أو بعرض وعين أو بورق وذهب لا بطعامين .

4– أنها جائزة بالكتاب والسنة والإجماع لقوله تعالى: ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم...﴾ الكهف 19 الآية

وقوله صلى الله عليه وسلم (أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ...) أبو داود والحاكم.

5- أن أنواع الشركة ثلاثة وهي : شركة أموال وشركة أبدان وشركة وجوه، وتنقسم شركة الأموال إلى:

*** شركة مفاوضة وهي التي أطلق فيها كل من الشريكين لصاحبه التصرف فيما يرى فيه مصلحة سواء كان في غيبة أو حضور صاحبه، وهي جائزة عند غير الشافعي.**

*** شركة عنان وهي التي اشترط فيها كل منهما على الآخر عدم الاستبداد وانتظار إذن صاحبه.**

أما شركة العمل المسماة شركة الأبدان فهي جائزة كأن يشتركا بما يكسبانه من عملهما بأبدانهما .

ويشترط فيها اتحاد العمل والصنعة كخياطين أو حدادين ، مع اتفاق المكان الذي يعملان فيه.

أما شركة الوجوه والذمم فغير جائزة ، وهي أن يشتريا بلا مال على يكون البيع على ذمتهما فما اشتراه أحدهما كان في ذمتهما معا.

سابعا: الأسئلة

1 – بين ما ذا تعني الشركة؟

2 – ما حكمها ؟

3 – ما هي أنواعها ؟

4 – ما الفرق بين شركة العنان والمفاوضة.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 25:

القسمة

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون التلميذ قادرا على:

1 – تعريف القسمة.

2 – تمييز أنواعها.

المنطلق

قال تعالى : ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾ النساء الآية8

وفي الصحيحين عن جابر وابن مسعود وغيرهما : «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم الغنائم بين المسلمين ».

العرض

أولا: تعريف القسمة

وهي تفرقة المال بين الشركاء، ويقال تقاسما المال واقتسماه، ولا يختلف هذا عن التعريف الفقهي، كما في أقرب المسالك (وهو تعيين نصيب كل شريك في مشاع عقار أو غيره).

ثانيا : حكمها

الأصل فيها الجواز لقوله تعالى: ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامي والمساكين فارزقوهم منه﴾ النساء الآية8.

المعهد التربوي الوطني

وما في حديث جابر وابن مسعود: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم الغنائم بين المسلمين »

ثالثا: أنواعها

القسمة نوعان : قسمة رقاب وقسمة منافع

1 – أما قسمة الرقاب فهي ثلاثة أقسام :

آ – قسمة قرعة وهي التي يجبر عليها من أباها، ولا تكون إلا في ما يقبل القسم، ولا تجوز في المكيل ولا في الموزون ولا في الأجناس المختلفة الأصناف .

ب – قسمة المراضاة وهي نوعان:

أ– قسمة مراضاة بعد تقويم وتعديل، ومن خصائصها أن لا يقضى بها على من أباها خلافا لقسمة القرعة.

ويجمع فيها بين حظين وبين الأجناس والأصناف والمكيل والموزون، ويقام فيها بالغبن لدخول كل من المتقاسمين على قيمة مقدرة .

بـ – قسمة مراضاة بلا تقويم ولا تعديل وحكمها حكم المراضاة إلا بالقيام بالغبن فلا يقام به فيها.

2 – قسمة المنافع : ولا تجوز قسمة المنافع بالقرعة، ولا يجبر عليها من أباها وهي على وجهين :

آ – قسمة في الأعيان كأن يسكن أحد الشريكين دارا ويسكن شريكه دارا أخرى أو يستغل أحدهما سيارة ويستغل الآخر سيارة أخرى .

ب – قسمة الأزمان كأن يسكن أحدهما الدار شهرا أو أكثر ويسكن شريكه مثل ذلك.

ولا تجوز قسمة الأرض التي فيها زرع ولا الشجرة التي فيها ثمر حتى يبدو صلاح الزرع والثمر.

المعهد التربوي الوطني

وإن كان المشترك يقبل القسمة بلا ضرر أجبر عليها من أباها، وإن كان مما لا يقسم إلا بضرر أجبر على البيع ليقسم الثمن، وأجرة القاسم والكاتب على عدد الرؤوس لا على السهام.

رابعا: الخلاصة

1- أن القسمة هي تفرقة المال واقتسامه بين الشركاء، وهي بعبارة أخرى تعيين نصيب كل شريك في مشاع من عقار أو غيره.

2- أن الأصل في مشروعيتها قوله تعالى: ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامي والمساكين فارزقوهم منه﴾ النساء الآية8

وما في الصحيحين «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم الغنائم بين المسلمين »

3- أن القسمة نوعان : قسمة رقاب وقسمة منافع :

وقسمة الرقاب ثلاثة أقسام :

- قسمة قرعة ويجبر عليها من أباها ولا تكون إلا فيما يقبل القسمة، ولا تجوز في المكيل ولا في الموزون.

- قسمة مراضاة وتكون بعد تقويم ولا يقضى بها على من أباها خلافا للقرعة، ويقام فيها بالغبن للدخول على قيمة مقدرة.

قسم مراضاة بلا تقويم وهي كالتي قبلها إلا في القيام بالغبن .

أما قسمة : المنافع فلا تجوز فيها القرعة ولا يجبر عليها من أباها،وهي قسمة أعيان أو قسمة فترات .

4- أن الأرض التي بها زرع لم يبد صلاحه أو شجر به ثمر لم يبد صلاحه لا جوز قسمهما.

5- أن المشترك إذا كان يقبل القسمة بلا ضرر أجبر على قسمته من أباها، أو على البيع ليقسم الثمن إن كان مما لا يقسم إلا بضرر.

المعهد التربوي الوطني

خامسا: الأسئلة

1 – عرف القسمة مبينا أصل مشروعيتها ؟

2 – بين أنواع القسمة .

3 – اذكر بعض أحكام قسمة القرعة وقسمة المراضاة.

4 – تحدث عن قسمة المنافع وكيفيتها.

5 – أي قسمة يرجع فيها للغبن.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 26 :

الحجر

أن يعرف التلميذ في نهاية الدرس بعض أحكام وأسباب الحجر .

المنطلق

قال تعالى ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا﴾ النساء آية 5

وفي الحديث الشريف أنه : (صلى الله عليه وسلم حجر على معاذ ماله لما استغرقه الدين فباعه وسدد عنه ديونه حتى لم يبق لمعاذ شيء) الدارقطني والحاكم.

العرض:

أولا: تعريف الحجر

وهو في اللغة المنع، ولذا سمي العقل حجرا لأنه يمنع صاحبه من المستقبح شرعا أو مروءة.
قال تعالى: ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ الفجر 5

واصطلاحا منع الإنسان من التصرف في ماله لصغر أو جنون أو لسفه أو فلس.

وهو «صفة حكمية تمنع موصوفها نفوذ تصرفه بزائد على قوته أو تبرعه بماله» كما لابن عرفة .

ثانيا : حكمه

حكمه الجواز لقوله الله تعالى : ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم...﴾ النساء الآية 5، و لعمله صلى الله عليه وسلم «بالحجر على معاذ في ماله لما استغرقه الدين ..».

ثالثا : أسبابه

أسباب الحجر سبعة وهي:

1 – الصغر، فالطفل الذي لم يبلغ الحلم تصرفاته المالية غير جائزة ولا نافذة إلا برضا وليه أو وصيه إن كان يتيما، ويستمر الحجر إلى البلوغ ما لم يظهر منه سفه، وإلا استمر الحجر إلى الصلاح .

وإن كان يتيما موصى عليه استمر الحجر إلى الترشيد بعد البلوغ لقوله تعالى : ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم﴾ النساء الآية 6

2 – السفه: وهو الخفة والاضطراب، والسفيه هو المبذر لماله بإنفاقه في شهواته أو لسوء تصرفه لقلة معرفته بمصالحه، والرشيد هو الحافظ لماله، واشترط بعضهم حسن التنمية وصلاح الدين .

والسفيه إذا تصرف بدون إذن وليه فله رد تصرفه، فإن كان مهملا لا ولي له فتصرفه ماض عند مالك وهو المشهور ومردود عند ابن القاسم وهو الذي جرى به العمل.

أما السفيهة(غير الرشيدة) فأفعالها مردودة اتفاقا.

3 – الجنون: وهو اختلال العقل وضعف الإدراك ويحجر على المجنون فلا تنفذ تصرفاته المالية إلى أن يبرأ ويعود إليه كمال عقله، لقوله صلى الله عليه وسلم «رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم» أحمد وأبو داود.

4 – المرض والمراد به المرض الذي يخشى منه الهلاك عادة، فلورثة المريض المطالبة بالحجر عليه ومنعه من التصرف بما زاد على حاجته من أكل وشرب وملبس ومسكن ودواء حتى يبرأ أو يموت .

5 – الدين المؤدي للتفليس وهو استغراق الديون لجميع ما يملكه الإنسان، فيحجر على صاحبه إذا طلب أهل الدين ذلك ، وتباع ممتلكاته باستثناء ما لا بد له منه من لباس وطعام وشراب، ثم يقسم الحاصل من بيع ممتلكاته على أهل الدين حسب ديونهم قلة و كثرة ، ومن أدرك

سلعته بعينها فهو أحق بها دون بقية الغرماء، لما في حديث « من أدرك متاعه عند إنسان قد أفلس فهو أحق به » متفق عليه

6 – الزوجية: الزوج له الحجر على زوجته إذا تبرعت بأكثر من ثلث مالها، ولا حجر له عليها في المعاوضات ولو باعت جميع مالها إلا شورتها فله منعها من بيعها وهبتها، وإن كانت أقل من الثلث، وإن وهبت أكثر من الثلث فله رد الجميع بخلاف المريض فلورثته رد الزائد على الثلث فقط إذا مات لفوات التبرع منه مرة أخرى.

7 – الرق : وللسيد الحجر على مملوكه في التبرعات والمعاوضات إلا أن يكون مأذونا في التجارة فيمضي بيعه وجميع معاوضاته إلا النكاح فلا يدخل في الإذن العام.

أما من لهم الحجر فهم : الأب، الزوج، السيد والحاكم (القاضي) وجماعة المسلمين.

رابعا: الخلاصة

1– أن الحجر في اللغة المنع، ولذا سمي العقل حجرا كما في الآية.

أما في الاصطلاح فهو منع الإنسان من التصرف في ماله لصغر، أو جنون أو سفه أو فلس إلى غير ذلك من الأسباب .

2– أن حكمه الجواز لقوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) الآية ولحجره صلى الله عليه وسلم على معاذ .

3– أن أسباب الحجر سبعة ومنها :

– الصبا فالطفل الذي لم يبلغ الحلم تصرفاته المالية غير نافذة إلا برضا وليه أو وصيه إن كان يتيما.

– ومنها السفه : والسفيه هو المبذر لماله في شهواته أو بسوء تصرف لعدم معرفته بالمصالح ، فلوليه رد تصرفاته إن لم يأذن له.

– ومنها الجنون وهو الاختلال العقلي وضعف الإدراك، فالمجنون لا نفوذ لتصرفاته المالية حتى يصح.

المعهد التربوي الوطني

– ومنها المرض الذي يخشى منه الموت عادة، فلورثة المريض في هذه الحالة المطالبة بالحجر عليه ومنعه من التصرف في الزائد على حاجته من أكل وشرب وملبس ومسكن ودواء حتى يصح أو يموت .

– ومن أسباب الحجر التفليس، وهو إحاطة الديون بالمال، ويحجر على صاحبه إذا طلب أهل الغرماء ذلك، وتباع ممتلكاته وتقسم على الغرماء حسب ديونهم، ومن أدرك سلعته بعينها فهو أحق بها .

4– أن الحاجر هو الأب أو الزوج أو السيد أو القاضي أو جماعة المسلمين .

خامسا : الأسئلة

1 – بين معنى الحجر لغة واصطلاحا.

2 – ما هو حكم الحجر؟

3 – بين متى يكون الحجر ذاكرا بعض أسبابه؟

4 – ما الحكم إذا تبرعت الزوجة أو المريض بزائد على الثلث ؟

5 – من هو الحاجر؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 27 :

التفليس . أحكامه

. الفلس هو عدم المال ، والتفليس هو خلع الرجل عن ماله للغرماء .

فإذا أحاط الدين بمال أحد ولم يكن عنده من المال ما يفي بديونه ، وقام أهل الدين عند القاضي فإنه يجري في ذلك على المديان أحكام التفليس وهي خمسة:

1 . أن يسجن استبراء لأمره .

2 . أن تحل عليه الديون المؤجلة والمعجلة في المذهب بعد سجنه كما يحل على الإنسان إذا مات اتفاقا.

3. لا يقبل إقراره بالدين لأحد ، إلا إذا كان إقراره بعد الديون وقبل التفليس فإنه يقبل لمن لا يتهم بالميل إليه من قريب أو صديق.

4. أن يحجر عليه فلا ينفذ تصرفه في ماله، فإن تصرف فيه بعد الديون وقبل التفليس نفذ ما كان من التصرف بعوض كالبيع ولم ينفذ ما كان بغير عوض كالهبة والعتق ، واختلف في جواز رهنه وقضائه بعض غرمائه دون بعض وأما بعد التفليس فلا ينفذ شيء من أفعاله سواء كان بعوض أو بغير عوض .

5 . يقسم مال المفلس على الغرماء بعد أن يترك له منه كسوته وما يأكله مدة الشهر ونحوه .

فإن قضى ما عنده من المال دينه سرح من السجن، وبرئ من الديون .

وإن كان مال المفلس لا يقوم بالديون قسم قسمة المحاصة ويحلف أنه ليس له مال ظاهر ولا باطن يؤدي منه بقية دينه وحينئذ يسرح من السجن .

المعهد التربوي الوطني

ملاحظة :

من باع سلعة ثم أفلس المشتري أو مات قبل أداء الثمن فله ثلاثة أحوال :

آ . يكون البائع أحق بسلعته في فلس المشتري وموته إذ كانت السلعة باقية بيد البائع.

ب . يكون البائع أحق بالسلعة في فلس المشتري دون موته ، وهو إذا كانت السلعة باقية بيد المشتري والأصل في هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين والموطأ وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيما رجل أفلس فأدرك الرجل ماله بعينه فهو أحق به من غيره».

ج . يكون البائع فيها سواء مع سائر الغرماء في الموت والفلس، وهذا إذا كانت السلعة قد فاتت أو ذهبت[1].

الخلاصة:

الفلس عدم المال، والتفليس هو خلع الرجل عن ماله للغرماء .

وسجن المفلس استبراء لأمره، وتحل عليه جميع الديون المؤجلة والمعجلة كما تحل على الإنسان إذا مات وبعد التفليس لا يقبل إقرار المفلس مطلقا لأي احد سواء كان الإقرار بعوض أو بغيره.

وإذا كانت السلعة با قية بيد المشتري المفلس، فإن صاحبها أحق بها للحديث الذي قدمنا والحديث هو «أيما رجل أفلس فأدرك الرجل ماله بعينه فهو أحق به من غيره».

الأسئلة:

1 . عرف الفلس، وبين كيفية تعامل القاضي مع المفلس ؟

2 . ما هو الحكم إذا وجد البائع بضاعته عند المفلس بعد الحكم بتفليسه ؟

الدرس 28 :

[1] – القوانين الفقهية لابن جزى ط دار الفك ص 272 .273

الغصب والتعدي

أن يدرك التلميذ في نهاية الدرس حرمة الغصب والتعدي وبعض أحكامهما.

المنطلق

قال تعالى :﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ البقرة الآية 188

حديث جابر رضي الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال(إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ...) صحيح مسلم

حديث السائب بن يزيد عن أبيه «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جادا ولا لاعبا ...» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي

العرض

أولا: تعريفهما

آ – الغصب وهو: أخذ الشيء ظلما قال في اللسان: الغصب (أخذ مال الغير ظلما وعدوانا) ولا يختلف هذا عن التعريف الفقهي الذي هو: «أخذ مال قهرا تعديا بلا خوف قتل» ليخرج بذلك أخذ المنافع والهبة والسرقة والحرابة.

ب – أما التعدي فهو التصرف في المال دون إذن صاحبه .

فالمتعدي غاصب للمنافع أو جان على الذوات دون نية التملك، وهو نوع من الغصب.

ثانيا: حكمهما

وهو الحرمة بالكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل..﴾ الآية وفي الحديث الشريف «ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام» وفيه أيضا «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جادا ولا لاعبا ...» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي.

المعهد التربوي الوطني

فالغاصب والمتعدي آثمان لمخالفتهما أمر الله ورسوله وإجماع المسلمين.

ثالثا: بعض الأحكام المتعلقة بهما :

1- الغصب:

– يعاقب الغاصب بالسجن والضرب والزجر لحق الله تعالى.

ويجب عليه رد ما أخذه، وإن تلف في يده ضمنه بمثله إن كان مثليا وبقيمته إن كان مقوما.

وغلة المغصوب ترد معه كاملة كنتاج الحيوان وغلة الأشجار وأجرة الدابة وربح المغصوب، إذا اتجر به .

– إذا جعل الغاصب في الأرض المغصوبة بناء أو غرسا لزمه هدم البناء وقطع الأشجار وإصلاح الأرض التي أفسد بالبناء أو الغرس، وإن رضي صاحب الأرض تركه وأخذ قيمته أنقاضا.

وإذ اختلف الغاصب وصاحب الشيء في قيمة المغصوب أوصفته، فالقول قول الغاصب بيمينه إن لم تكن لصاحب الشيء المغصوب بينة.

– من أتلف مال غيره فعليه الضمان، كأن يحرقه أو يمزقه أو يفتح بابا مغلقا.

ومن فرط في ربط كلبه العقور ضمن، وكذا يضمن من أرسل دوابه ليلا فأتلفت المزارع لأن عليه إمساكها ليلا وعلى أصحاب المزارع حفظ مزارعهم نهارا.

2 – التعدي

وهو الظلم ويعني في الشرع غصب المنفعة دون نية التملك، والمتعدي كالغاصب في الإثم والضمان ووجوب رد الغلة والأصل معا.

رابعا : الخلاصة

1 – أن الغصب أخذ مال الغير ظلما وعدوانا.

2– أن التعدي هو التصرف في المال دون إذن صاحبه، وهو نوع من الغصب إلا أنه متعلق بالمنافع دون نية التملك.

3– أن حكم الغصب والتعدي الحرمة بالكتاب والسنة والإجماع، وكل من الغاصب والمتعدي آثم لمخالفته أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين.

أن الغاصب يؤدب بالسجن والضرب والزجر لحق الله تعالى.

5– أنه يجب عليه رد ما اغتصبه، وإن تلف في يده ضمنه بمثله أو قيمته.

6– أن غلة المغصوب ترد معه كاملة سواء كانت نتاجا أو غلة أشجار أو ربح مغصوب اتجر به.

7– أن الغاصب يجب عليه هدم البناء أو قلع الأشجار إذا كان المغصوب أرضا استثمر فيها.

أن المفرط في ربط الكلب العقور يضمن إذا اعتدى الكلب على شخص .

9– أن حفظ الحيوان في الليل على أهله، وحفظ المزارع في النهار على المزارعين.

10– أن الغاصب والمغصوب منه إذا اختلفا في القيمة أو الصفة فالقول قول الغاصب بيمينه إن لم تكن لصاحب الشيء المغصوب بينة.

خامسا: الأسئلة

1 – عرف كلا من الغصب والتعدي ذاكرا الفرق بينهما.

المعهد التربوي الوطني

2 – بين حكم الغصب والتعدي ذاكرا بعض أدلتهما.

3 – ما الحكم في نتاج وغلة المغصوب وربحه؟

4 – بين حكم الغرس والبناء المشيد في الأرض المغصوبة .

5 – ما الحكم إذا أتلف الحيوان زرعا أو اعتدى الكلب العقور على شخص.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 29:

اللقطة

أن يتعرف التلميذ في نهاية الدرس على معنى اللقطة وعلى بعض أحكامها .

المنطلق

– حديث زيد بن خالد رضي عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللقطة فقال: «أعرف عفاصها ووكاءها، ثم عرفها سنة فإن جاء صاحبها وإلا فشأنك بها ، قال فضالة الغنم؟ قال صلى الله عليه وسلم : هي لك ولأخيك أو للذئب قال فضالة الإبل قال مالك ولها؟ معها سقاؤها وحذاؤها وترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها» مالك والشيخان واللفظ لمالك.

–

العرض

أولا: تعريفها

– وهي: بضم اللام وفتح أو سكون القاف: اسم لما تجد ملقى فتأخذه، وفي الاصطلاح الشرعي «محترم شرعا عرض لضياع....» والمال المحترم شرعا هو ما كان لمسلم أو ذمي أو معاهد لا مال حربي فهو لمن وجده لأنه لا حرمة له شرعا.

– ويخرج بخوف الضياع ما كان في حرزه أو حيوان في مقره المعهود له إلى غير ذلك فالمأخوذ في هذه الحالة لا يعتبر لقطة.

ثانيا: حكمها

–وأخذها تعتريه أحكام الشرع تبعا لاختلاف النوع الضائع وصفة الملتقط، ومحل الالتقاط.

المعهد التربوي الوطني

–والأصل فيها ما أخرجه مالك والشيخان عن زيد بن خالد أنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن اللقطة فقال : «أعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة فإن جاء صاحبها، وإلا فشأنك بها ...».

ثالثا: بعض الأحكام المتعلقة به.

ا

أ- الالتقاط

1- وهو واجب إذا كانت اللقطة بين قوم غير مأمونين مع اشتراط ثقة الشخص بأمانة نفسه.

2 – ويكره إن خاف الملتقط خيانة نفسه، ويحرم إن تيقنها.

ب . ما يجب تعريفه من اللقط

1- الكثير الذي له بال، فهذا يجب تعريفه سنة باتفاق، وينادى عليه بعد الصلوات، في أبواب المساجد أو أماكن تجمع الناس ومظان وجود صاحبه، فإن مضت سنة، ولم يأت صاحبه حبسه إن شاء، وإن شاء تصدق به أو أكله وضمنه لربه إن جاء، وقيل بعدم الضمان في الحالتين، وقيل بالضمان إن أكل فقط.

2- أما اليسير الذي لا يبحث عنه أصلا إن فقد، فلا يعرف ولا ضمان فيه، ويعرف اليسير الذي يبحث عنه عادة لأيام قليلة .

3- وإذا عرف المدعي عفاص ووكاء اللقطة دفعت له، فإن جاء آخر وعرفها مثل الأول قسمت بينهما.

4 – أما التقاط الدواب فيمنع إن كانت إبلا لم يخش عليها، لما في الحديث.

وجاز أخذ الشاة وأكلها إن كانت بصحراء لا عمارة فيها مع عسر إيصالها، ولا ضمان على الملتقط في هذه الحالة.

المعهد التربوي الوطني

جـ- اللقيط

وهو الطفل غير البالغ يوجد في الشارع أو ضال طريقه ولا يعرف نسبه، فالتقاطه فرض كفاية، ويحكم بإسلامه إن وجد في بلاد الإسلام .

– وأولى الناس باللقيط من وجده، وله الحضانة بشرط العدالة والأمانة، وعليه التربية والتعليم والنفقة من مال اللقيط إن كان له مال، وإلا فمن بيت المال، وورثه بيت المال إن لم يترك وارثا.

رابعا : الخلاصة

1- أن اللقطة بضم اللام وفتح أو سكون القاف هي :
اسم لما تجده ملقى فتأخذه، وهي في الشرع «مال محترم عرض لضياع ...»

2- أن حكم اللقطة يختلف باختلاف الضائع وصفة الملتقط ومحل الالتقاط.

3- الأصل في الاتقاط ما أخرجه مالك والشيخان عن زيد بن خالد رضي الله عنه أنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن اللقطة فقال : «أعرف عفاصها ووكاءها ...» الحديث

4- أن الالتقاط واجب إذا كانت اللقطة بين قوم غير مأمونين بشرط ثقة الشخص بأمانة نفسه.

5- أنه يحرم إن تيقن خيانة نفسه، ويكره إن خشي ذلك.

6- أن الكثير يجب تعريفه سنة اتفاقا، وكيفية ذلك أن ينادى عليه بعد الصلوات في أبواب المساجد وأماكن التجمع.

7- أنه بعد انقضاء السنة إن شاء الملتقط حبس وإن شاء تصدق أو استهلك وضمن في الحالتين الأخيرتين، وقيل بعدم الضمان إن تصدق، أما اليسير فلا يلزم تعريفه، ولا ضمان فيه إن كان لا يبحث عنه عادة، وإلا عرف عدة أيام فقط .

8- أن المدعي إذا عرف العفاص والوكاء دفعت إليه اللقطة.

المعهد التربوي الوطني

9- أن التقاط الدواب يمنع إن كانت إبلا.

10- ن التقاط الطفل الذي يوجد ولا يعرف نسبه فرض على الكفاية، وحضانته على من وجده بشرط العدالة والأمانة.

خامسا: الأسئلة

1 – عرف اللقطة والالتقاط.

2 – بين حكم اللقطة والالتقاط.

3 – اذكر من يجوز لهم الالتقاط ومن يحرم عليهم.

4 – ما الفرق بين القليل والكثير؟

5 – من هو اللقيط؟ وما حكم التقاطه؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 30:

الضمان

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون التلميذ قادرا على:

1- تعريف الضمان .

2-معرفة أركانه وأنواعه.

المنطلق

- قوله تعالى ﴿...ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾ يوسف الآية 72

- قوله تعالى : ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم﴾ يوسف الآية 66

- الحديث «الزعيم غارم » أبو داود والترمذي

- قوله صلى الله عليه وسلم في الميت الذي عليه دين «...إلا إن قام أحدكم فضمنه» البخاري

العرض

أولا: تعريف الضمان

وهو في اللغة: الكفالة والحمالة والزعامة بمعنى الالتزام، وضمن الشيء يضمنه ضمانا وضمنا تكلف به فهو ضمين وكفيل، والضمين والكفيل والزعيم سواء قال امرؤ القيس:

«وإني زعيم إن رجعت مملكا بسير ترى منه الفرانق أزورا»

المعهد التربوي الوطني

أما تعريفه الشرعي فهو : «التزام دين لا يسقطه أو طلب من هو عليه لمن هو له »كما لابن عرفة ، وقال في التحفة :

«وسمي الضامن بالحميل كذاك بالزعيم والكفيل»

ثانيا: حكمه

الجواز كتابا وسنة وإجماعا لقوله تعالى: ﴿ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾ يوسف الآية 72 .

ولقوله صلى الله عليه وسلم «الزعيم غارم»

وقوله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي مات وعليه دين بدون وفاء وامتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه «...إلا إن قام أحدكم فضمنه»

وذكر ابن قدامة انعقاد الإجماع على جواز الضمان، كما ورد في شرح تبيين المسالك.

ثانيا : أركانه وأنواعه

أ- الأركان

أركان الضمان أربعة وهي:

1 – المضمون وهو كل حق تصح فيه النيابة كالأموال وما يؤول إليها، فلا ضمان في الحدود والقصاص إذ لا تصح النيابة فيها وإنما يسجن صاحبها حتى تستوفى منه، ويجوز ضمان المال المعلوم اتفاقا والمجهول على المشهور.

2 – الضامن وهو المكلف الرشيد فلا ضمان لمحجور كالصبي ونحوه.

3 – المضمون له: وهو من له دين أو حق على شخص أو جهة معينة.

4 – الصيغة الدالة على الضمان سواء كانت لفظا أو كتابة أو إشارة مفهمة للمقصود.

ويلزم ضمان الزوجة والمريض بقدر ثلث مالهما.

المعهد التربوي الوطني

ب – الأنواع وهي ثلاثة :

1 – ضمان المال ويغرم فيه الضامن ويرجع على المضمون عليه، وقد يكون الضمان على الخيار وفي هذه الحالة يأخذ صاحب الدين ممن شاء من الغريم أو من الضامن، وإذا لم يكن على الخيار أخذ من الغريم إلا إن أفلس فيأخذ من الضامن .

2 – ضمان الوجه وهو التزام الإتيان بالغريم عند حلول الأجل، وفي هذه الحالة يبرأ الضامن بمجرد تسليمه المضمون لصاحب الحق ولو كان عديما .

3 – ضمان الطلب: وهو التزام الطلب والتفتيش عن المدين ولو لم يأت به لرب المال إن بذل ما بوسعه من البحث عنه، وبرئ من الضمان بذلك.

رابعا: الخلاصة

1 – أن الضمان والكفالة والحمالة والزعامة بمعنى الالتزام.

2 – أن الضمان شرعا هو : «التزام دين لا يسقطه أو طلب من هو عليه لمن هو له»

3– أن حكمه الجواز كتابا وسنة وإجماعا.

أن أركان الضمان أربعة وهي:

1 – المضمون وهو حق تصح فيه النيابة كالأموال وما يؤول إليها.

ولا ضمان في الحدود والقصاص، ويضمن المعلوم اتفاقا والمجهول على المشهور.

2 – المضمون له وهو من له دين أو حق على شخص أو جهة معينة.

3 – الضامن وهو المكلف الراشد، فلا ضمان لمحجور.

4 – الصيغة الدالة على الضمان سواء كانت لفظا أو كتابة أو إشارة مفهمة .

5– أن أنواع الضمان ثلاثة وهي:

المعهد التربوي الوطني

1 – ضمان المال ويغرم صاحبه ويرجع على المضمون عنه.

2 – ضمان الوجه: وهو التزام الإتيان بالغريم عند حلول الأجل أو بذل الجهد من أجل الإتيان به، وبرئت ذمة الضامن بذلك.

2 – ضمان الطلب وهو التزام طلب المدين والبحث عنه، ولو لم يأت به لرب المال .

خامسا: الأسئلة

1 – عرف الضمان مبينا حكمه.

2 – بين بعض أدلته.

3 – ما أركان الضمان؟

4 – بين أنواع الضمان.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 31:

الوكالة

أن يعرف التلميذ في نهاية الدرس بعض أحكام الوكالة ومشروعيتها.

المنطلق

قوله تعالى ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه﴾ الكهف الآية 19

قوله تعالى: ﴿..والعاملين عليها ..﴾

حديث : «اغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها» البخاري

قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه: «إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقا ...» رواه أبو داود والدارقطني وبعضه في البخاري.

العرض

أولا: تعريف الوكالة

وهي بفتح الواو وكسرها تعني الأمانة والتفويض والحفظ.

وهي في الاصطلاح الشرعي: استنابة في أمر من الأمور التي تجوز فيها النيابة كالبيع والشراء والمخاصمة ونحو ذلك.

ثانيا: حكمها

الأصل فيها الجواز لقوله تعالى: ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه﴾ الكهف الآية 19

قال ابن العربي: هذا يدل على صحة الوكالة وهي عقد أذن الله فيه للحاجة إليه. شرح تبيين المسالك ج4 ص64

المعهد التربوي الوطني

وما في حديث جابر رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقا ...» .

والأصل في صحة الوكالة على إقامة الحدود ما أخرجه مالك والشيخان من حديث أبي هريرة مرفوعا: «اغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها» البخاري.

ثالثا: أركانها

أركان الوكالة أربعة وهي:

1 – الموكل: وهو صاحب الحق الموكل فيه المالك للتصرف لا محجورا عليه.

2 – الوكيل : وهو من يعينه الموكل نائبا عنه في أمر ما.

3 – الموكل فيه: وهو الحق القابل للنيابة كالبيع والشراء والخصومة ونحو ذلك.

4 – الصيغة : بلفظ الوكالة أو ما يقوم مقامها من كتابة أو إشارة، ولا تشترط لها صيغة خاصة.

رابعا: ما تصح فيه الوكالة ومن تصح منه

أ- ما تصح فيه

تصح الوكالة في كل حق يقبل النيابة كعقود البيع والشراء والنكاح والرجعة والطلاق والخلع...، كما تصح الوكالة في العبادات المالية كأخذ الزكاة وتفريقها، وتصح في الحج والعمرة عن الميت ، وتصح في إثبات الحدود واستيفائها لحديث : «اغد يا أنيس...»، ولا تصح الوكالة في القرب التي لا تجوز فيها النيابة كالصلاة والصيام، ولا تصح في اللعان والظهار والأيمان والنذور والشهادات، كما لا تجوز في أمر محرم.

ب- من تصح منه

أما من تصح منه الوكالة فهو كل من يملك التصرف في ما يوكل أو يوكل فيه، فلا وكالة لمحجور إلا بإذن وليه.

وتصح الوكالة من الغائب ومن المرأة والمريض اتفاقا، ومن الحاضر الصحيح على المشهور.

خامسا: بعض الأحكام المتعلقة بها

1- تبطل الوكالة بفسخ أحد الطرفين لها أو بموت أحدهما أو جنونه وبعزل الموكل للوكيل.

2- تصح الوكالة المطلقة في جميع الحقوق ولا تتناول الطلاق لافتقاره إلى إذن خاص.

3- ليس للوكيل أن يبيع أو يشتري من نفسه ولا ممن لا تقبل شهادته لهم خوف المحاباة.

4 – تصح الوكالة بأجرة محددة، ولا يجوز للوكيل في الخصام أن يحاج بغير الحق.

5 – في حال اختلاف الوكيل والموكل في دفع الأجرة فالقول قول الوكيل بيمينه، وإذا اختلفا في أصل التوكيل فالقول قول الموكل.

سادسا: الخلاصة

1- أن الوكالة لغة الإنابة والتفويض والحفظ، وشرعا استنابة في أمر من الأمور التي تجوز النيابة فيها كالبيع والشراء والمخاصمة ونحو ذلك.

2- أن الأصل في صحة الوكالة قوله تعالى: ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة...﴾ الآية

وقوله صلى الله عليه وسلم : «إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقا...»

وما أخرجه مالك والشيخان من حديث أبي هريرة مرفوعا : «اغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها».

3- أن الوكالة تصح في كل حق يقبل النيابة كعقود البيع والشراء والنكاح والرجعة ...، وتصح في العبادات المالية كأخذ الزكاة وتوزيعها، وتصح في إثبات الحدود واستيفائها.

وتصح الوكالة من الغائب ومن المرأة والمريض اتفاقا، ومن الحاضر الصحيح على المشهور.

4- أن الوكالة لا تصح في القرب التي لا تجوز النيابة فيها كالصلاة والصيام، ولا تجوز في محرم، إذ لا تجوز النيابة فيه، ولا تصح الوكالة إلا من مالك التصرف لمالك التصرف.

5- أن أركان الوكالة أربعة :

– الموكل: وهو صاحب الحق الموكل فيه المالك للتصرف لا محجورا عليه.

– الوكيل : وهو من يعينه الموكل نائبا عنه في أمر ما.

– الموكل فيه: وهو الحق القابل للنيابة كالبيع والشراء والخصومة ونحو ذلك.

– الصيغة: بلفظ الوكالة أو ما يقوم مقامها من كتابة أو إشارة مفهمة.

6– تبطل الوكالة بفسخ أحد الطرفين لها أو بموت أحدهما أو جنونه أو بالعزل.

7– ليس للوكيل أن يبيع أو يشتري من نفسه أو ممن يتهم عليه، وتجوز الوكالة بأجرة، وإذا اختلف الموكل والوكيل في دفع الأجرة فالقول قول الوكيل بيمينه، وإذا اختلفا في أصل التوكيل فالقول قول الموكل.

سابعا: الأسئلة

1 – عرف الوكالة مبينا حكمها؟

2 – اذكر أركانها وفيم تكون؟

3 – ما الأمور التي لا تصح الوكالة فيها؟

4 – بم تبطل الوكالة ؟

5 – هل يحق للوكيل أن يبيع أو يشتري من نفسه أو ممن يتهم عليه كالولد والزوجة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 32:

الحوالة والمقاصة

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون التلميذ قادرا على:

1- تعريف الحوالة والمقاصة.

2- معرفة بعض أحكامهما

المنطلق:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مطل الغني ظلم ، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع» مالك والشيخان.

العرض:

أولا: الحوالة

1- تعريفها

فالحوالة في اللغة إحالة غريم إلى آخر، أما في الشرع فالحوالة : «نقل دين بمثله من ذمة إلى ذمة أخرى» كما في تبيين المسالك .

2- حكمها

الأصل فيها الجواز لما أخرجه مالك والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مطل الغني ظلم ، وإذا اتبع أحدكم على مليء فليتبع» وعليه فالحوالة جائزة وعلى المحال قبولها لما في الحديث من الأمر بذلك.

وتجوز المقاصة في العين (الذهب والفضة) وما يقوم مقامهما من المعاملات التي حلت محلها في الثمنية.

3- أركانها وأنواعها

أ- أركانها، وهي خمسة:

1 – محيل وهو من عليه الدين.

2 – محال وهو من له الدين.

3 – محال عليه وهو من عليه دين مماثل للدين الأول .

4 – محال به وهو الدين المماثل للدين الأول .

المعهد التربوي الوطني

5 – صيغة تدل على الحوالة سواء كانت لفظا أو كتابة، ولا يشترط لفظ الحوالة.

ب- أنواعها وهي نوعان:

1– حوالة إذن وهي كالتوكيل على القبض.

2– حوالة قطع وتجوز بثلاث شروط :

*** أن يستوي الدينان.**

*** أن لا يكونا من طعام أو أحدهما .**

*** أن يحل الدين المحال به.**

4- شروطها

يشترط فيها:

1 – رضا المحيل.

2– رضا المحال، ولا يشترط رضا المحال عليه ولا حضوره على المشهور، إلا في حال العداوة بينه وبين المحال فلا بد من رضاه.

3 – ثبوت دين لازم للمحيل على المحال عليه وثبوت دين المحال على المحيل.

4 – حلول الدين المحال به خشية فسخ دين في دين لأنه لا يجوز.

5 – تساوي الدينين المحال عليه والمحال به قدرا وصفة، كأن يحيل بعشرين درهما على عشرين درهما مثلها من حيث السكة والجودة والرداءة.

6 – أن لا يكون الدينان طعامين من بيع لما في ذلك من بيع طعام المعاوضة قبل قبضه، فلا يجوز.

وإذا استوفت الحوالة أركانها وشروطها تحول حق المحال عن المحيل إلى المحال عليه.

ولا رجوع للمحال على المحيل إن أفلس المحال عليه أو مات، كما في شرح تبيين المسالك.

ثانيا: المقاصة

المعهد التربوي الوطني

1- تعريفها

يقال تقاص القوم أي: قاص كل واحد منهم صاحبه في حساب أو غيره،والمقاصة في الاصطلاح: «متاركة مدينين بمماثلين عليهما» فهي إسقاط دين لشخص في مقابل إسقاط آخر دينا مماثلا له عليه.

فكل منهما يترك ماله في ما عليه للآخر.

2- حكمها وبعض أحكامها

وهي جائزة في العين، وقد تجب إذا استوى الدينان وحل أجلهما وطلبها أحد المدينين.

كما تجوز المقاصة إذا اختلف أصل الدينين، بأن كان أحدهما من بيع والآخر من قرض، إذا كان القرض أكثر وحل أجلهما واتحدا نوعا وصفة.

كما تجوز المقاصة إذا لم يحل أجلهما معا.

وتجوز المقاصة إذا اختلف الدينان في القدر وكانا من بيع مثل ما إذا كان أحدهما عشرين درهما والآخر خمسة وعشرين درهما، أو اختلف وزنهما.

وتجوز المقاصة في ديني العرض مطلقا كالثياب والحيوان سواء كان العرضان من بيع أو قرض أو أحدهما من بيع والآخر من قرض إذا اتحدا في النوع والصفة أو اختلفا فيهما وحلا معا أو لم يحلا واتفق أجلهما.

ولا تجوز المقاصة في ديني الطعام إذا كانا من بيع لما في ذلك من بيع طعام المعاوضة قبل قبضه.

الخلاصة

1- أن الحوالة لغة إحالة غريم إلى آخر وشرعا: «نقل دين بمثله عن ذمة إلى ذمة أخرى»

2- أن الأصل في الحوالة ما أخرجه مالك والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مطل الغني ظلم وإذا أحيل أحدكم على مليء فليتبع).

3 – أن أركان الحوالة خمسة وهي:

– محيل وهو من عليه الدين.

– محال وهو من له الدين.

– محال عليه وهو من عليه دين مماثل للدين الأول.

– محال به وهو الدين المماثل للدين الأول.

– صيغة دالة على الحوالة ولا يشترط فيها لفظ الحوالة.

4– أن الحوالة يشترط فيها :

– رضا المحيل والمحال.

– ثبوت دين لازم للمحيل على المحال عليه.

– ثبوت دين للمحال على المحيل.

– أن يستوي الدينان المحال عليه والمحال به قدرا وصفة جودة ورداءة.

– أن يكون الدين المحال به حالا خشية فسخ دين في دين.

– أن لا يكون الدينان طعامين من بيع لما في ذلك من بيع طعام المعاوضة قبل قبضه.

5– أن المقاصة هي: متاركة مدينين بمتماثلين عليهما، فكل منهما يترك ماله على الآخر مقال ما عليه. وهي جائزة في العين (الذهب والفضة) وما يقوم مقامها من العملات التي حلت محلها في الثمنية.

6– أن المقاصة تجوز إذا اختلف أصل الدينين بأن كان أحدهما من بيع والآخر من قرض، وحل أجلهما واتحدا نوعا وصفة.

7– أن المقاصة تجوز في ديني العرض مطلقا كالثياب والحيوان إذا اتحدا في النوع والصفة، ولا تجوز المقاصة في ديني طعام المعاوضة خشية بيع الطعام قبل قبضه، لأنه لا يجوز.

الأسئلة:

1 – عرف الحوالة والمقاصة مبينا حكمهما.

2 – اذكر أركان الحوالة.

3 – بين أهم شروطها.

4 – هل تجوز الحوالة في دين لم يحل بعد؟

5 – ما الحكم إذا اختلف الدينان في المقاصة وكانا من عرض؟

6 – هل تجوز المقاصة في ديني طعام المعاوضة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 33:

الرهن

أن يعرف التلميذ في نهاية الدرس معنى الرهن وبعض أحكامه.

المنطلق

قوله تعالى: ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة﴾ سورة البقرة الآية 283

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما ورهنه درعا من حديد)

العرض

أولا: تعريف الرهن

وهو لغة الدوام والحبس قال تعالى: ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ الطور الآية 21

وشرعا هو توثيق دين بعين يمكن إيفاؤه منها أو من ثمنها، إن تعذر الاستيفاء من ذمة المدين، ويمكن أن يكون الرهن حيوانا أو عقارا أو غيرهما، ويسمى الدائن مرتهنا، والمدين راهنا والعين المرهونة رهنا.

ثانيا: حكمه

الأصل في الرهن الجواز كتابا وسنة وإجماعا.

قال تعالى ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة﴾

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما ورهنه درعا من حديد.

فالآية دالة على جواز الرهن في السفر والحديث دال على جوازه في الحضر.

قال ابن المنذر «أجمعوا على أن الرهن في السفر والحضر جائز» شرح تبيين المسالك ج3 ص 484.

ثالثا: أركانه وشروطه

أ– أركان الركن أربعة وهي:

1 – العاقدان وهما : راهن وهو دافع الرهن ومرتهن وهو آخذ الرهن.

2 – مرهون وهو المال المبذول توثقا لقضاء الدين.

3 – مرهون فيه وهو الدين.

4 – صيغة ولابد فيها من اللفظ الصريح عند ابن القاسم وقيل بكفاية ما أفهم الرهن.

ب – شروطه

ويشترط لصحة الرهن قبض الشيء المرهون، فإن لم يحزه المرتهن بطل الرهن، ولا يكفي الإقرار بالمرهون ولا بد من دوام القبض، فإن رجع إلى الراهن بعارية أو وديعة أو كراء بطل الرهن، ويشترط في استعمال الرهن وإجارته أن يكون ذلك بواسطة المرتهن مع إذن الراهن.

رابعا: غلته

أما غلة المرهون فهي للراهن إن لم يشترطها المرتهن، وكان الدين من بيع، ويندرج الجنين في رهن الحيوان ولا تندرج ثمرة الشجر المرهون في الرهن، ويجوز للمرتهن اشتراط منفعة الرهن لنفسه كسكني الدار وركوب المطية.

وذلك بشرطين:

1– أن تحدد مدة ذلك للخروج من الجهل في الإجارة.

2– أن يكون الرهن في دين من بيع لا قرض خشية الوقوع في سلف يجر نفعا لأنه لا يجوز.

المعهد التربوي الوطني

خامسا: بعض مبطلاته

يبطل الرهن إذا اشترط فيه مناف للمقصود منه لقاعدة أن كل عقد اشترط فيه مناف لما يقتضيه فهو فاسد، كأن لا يقبضه أو لا يبيعه عند الأجل، ويبطل بحصول مانع قبل الحوز كموت الراهن أو جنونه، أو فلسه قبل الحوز أو إذن المرتهن للراهن في سكنى دار الرهن.

ولا يباع الرهن في الدين المرهون فيه إلا بعد انتهاء الأجل، فإن حل الدين ولم يأت الراهن بالدين فإن الرهن يباع بحضور الراهن، وإن امتنع أو غاب أو مات فإن البيع يكون من طرف القاضي، ويجوز للمرتهن بيعه إن أذن له الراهن بعد عقد الرهن، وللأمين بيعه إن أذن له الراهن في ذلك ولو قبل الأجل لأنه وكيل عنه.

وضمان الرهن من المرتهن إن كان بيده وكان مما يمكن إخفاؤه كالحلي والثياب والسلاح ونحو ذلك، ولم تقم بينة على تلفه من غير تفريط، وإلا فلا ضمان على المرتهن، ولا عبرة باشتراط البراءة لإيذانه بالتهمة، وللراهن تحليف المرتهن في ضياع الرهن من غي تفريط.

سادسا: الخلاصة

1– أن الرهن في اللغة الدوام والحبس لقوله تعالى: ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾

وشرعا توثيق دين بمتمول يمكن إيفاؤه منه أو من ثمنه إن تعذر الاستيفاء، ويمكن أن يكون حيوانا أو عقارا أو غيرهما مما يتملك شرعا.

2– أن الأصل في الرهن الجواز بالكتاب والسنة والإجماع .

4– أن أركان الرهن أربعة وهي:

– العاقدان وهما راهن ومرتهن .

– مرهون وهو المال المتوثق به لقضاء الدين.

– مرهون فيه وهو الدين .

– صيغة ولا بد فيها من اللفظ الصريح عند ابن القاسم.

5– أن القبض للشيء المرهون شرط صحة في الرهن، واستمرار القبض كذلك.

6– أن استعمال الراهن للرهن أو إجارته يشترط فيهما أن يكون الدين من بيع.

7– أن غلة المرهون للراهن إن لم يشترطها المرتهن وكان الدين من بيع، ويجوز للمرتهن اشتراط منفعة الرهن لنفسه كسكنى الدار إذا لم يكن الدين من قرض خشية سلف جر نفعا.

8– أن الرهن يبطل إذا اشترط فيه ما ينافي المقصود من العقد، ويبطل بحصول مانع قبل الحوز كموت الراهن أو جنونه أو فلسه.

9– أن ضمان الرهن من المرتهن إن كان مما يمكن إخفاؤه كالحلي والثياب والسلاح، وكان تحت يده، إلا إذا قامت بينة على تلفه.

سابعا: الأسئلة

1 – عرف الرهن لغة وشرعا.

2 – بين حكمه ومشروعيته.

3 – اذكر بعض شروط صحة الرهن.

4 – بين أركانه.

5 – تحدث عن الغلة المندرجة في الرهن وغير المندرجة فيه.

6 – اذكر بعض مبطلات الرهن مع التمثيل.

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 34 :

الوصية

أولا: تعريفها:

الوصية لغة من وصل الشيء بالشيء، وسمى الموصي بذلك لأنه واصل تصرفه إلى ما بعد الموت.

واصطلاحا : (عقد تبرع يلزم في ثلث المال بعد الموت).

ثانيا: مشروعيتها:

قال تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾ وتدل الآية بظاهرها على أن الوصية فرض للوالدين والأقربين، وجمهور العلماء على أن ذلك نسخ. بآية المواريث، وبقوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث"[1] وأصبحت الوصية بعد ذلك مندوبا إليها كأي فعل من أفعال الخير، قال تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾[2]

وتجب الوصية في حالتين :

أ – إذا كان عندك مال لغيرك وديعة أو دينا أو غير ذلك ولا يعلمه غيرك.

ب – إذا كان لك عند غيرك مال بحيث يضيع إن لم توص به.

وقد تحرم الوصية إذا كان فيها إضرار بالورثة، وتكره إذا كان الموصي قليل المال وله ورثة محتاجون.

ثالثا أركانها:

آ – الموصي ويشترط فيه ما يلي :

1 – أن يكون مميزا، فلا تصح من مجنون مطلقا، أو صغير لا يدرك معنى التقرب إلى الله، ولا من المريض الذي يهذي .

2 – أن يكون مالكا لما يوصي به، فلا تصح وصية العبد لعدم أهليته للتملك، وتصح من السفيه والرشيد والمسلم والكافر، إلا أن الكافر لا يحصل له ثوابها يوم القيامة لأن الله تعالى يقول في حقه ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾[3]

ب– الموصى له: وهو الجهة المنتفعة بالوصية، ويشترط فيه ما يلي:

---

[1] - النسائي والترمذي وابن ماجه و أحمد

[2] - سورة الحج 175

[3] - سورة الفرقان الآية 23

1 – أن لا يكون وارثا، فلا تصح الوصية للوارث للحديث السابق، والمعتبر الوارث يوم الموت، فلو أوصى لوارث كأخ ثم ولد للموصي ولد قبل موته لصحت الوصية، ولو كان غير وارث أصلا ثم أصبح وارثا لبطلت كالوصية للأخ مع وجود ابن ثم يموت الابن قبل موت الموصي، وتصح الوصية للوراث إن قبلها الورثة وهي حينئذ عطية.

2 – قبولها: إن كانت لشخص معين فإن قبلها مضت، وإن ردها بطلت، ولا يشترط فيها القبول إن كانت لغير معين كالفقراء والمدارس والمستشفيات والملاجئ، وتجوز لموجود حالا أو لمن سيوجد مآلا كالوصية لجنين الحامل فإن ولد حيا مضت له وإلا ردت لذوي الموصي.

ج – الوصية أو الموصى به ويشترط فيها .

1 – أن لا تكون بزائد على ثلث مال الموصي، ففي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (مرضت حتى أشرفت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنا رجل ذو مال ولا يرثني إلا بنت واحدة أفأ تصدق بثلثي مالي ؟ قال: لا. قلت أفأتصدق بشطره؟ قال:لا قلت الثلث قال والثلث كثير إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس)[1].

والمعتبر في الثلث ثلث المال يوم الموت، ويدخل في الوصية كل مال يعلمه الموصي لا ما يجهله فلا تدخل فيه .

2 – أن لا تكون بمعصية كأن يوصي ببناء مرقص مثلا أو حانة، فلا يجوز ولا يمضي لأن الله يقول في الآية السابقة ﴿بالمعروف﴾ .

د – الصيغة

فتصح الوصية بكل ما يدل عليها من لفظ أو إشارة أو كتابة، كالوصية لفلان بكذا، أو أعطوه بعد موتي أو ملكته بعدي كذا، أو الإشارة المفهمة لمن هو عاجز عن النطق.

[1] ـ متفق عليه

رابعا مبطلاتها:

تبطل الوصية بأمور منها :

1 – فقد شرط من شروط الأركان كالوصية من غير مميز أو عدم قبول الموصى له المعين للوصية ويبطل الزائد فقط في الوصية بأكثر من الثلث.

2 – الرجوع فيها : ويكون بأمور منها:

آ – بقوله رجعت في وصيتي .

ب – بفعل كالتصرف فيها تصرفا يخرجها عن ملكه كالبيع.

3 – قتل الموصى له الموصي عمدا عدوانا، فتبطل الوصية لأنه لا يعقل أن يكون أحدهما سببا في قتل الآخر والآخر سببا في حصول المال له، ولأن الفقهاء يقولون من استعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه.

4 – إذا ارتد الموصي، فإن أعماله الخيرية كلها باطلة، ومنها الوصية.

الخلاصة:

الوصية : لغة من وصل الشيء بالشيء، وشرعا (عقد تبرع يلزم في ثلث المال بعد الموت) وكانت واجبة لقوله تعالى ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾ فنسخ هذا الحكم بآية المواريث وبقوله عليه الصلاة والسلام: (لا وصية لوارث) فأصبحت مندوبة بدليل حديث ابن عمر: (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)الموطأ والصحيحان.

وأركانها أربعة :

آ – الموصي، ولا بد أن يكون مميزا مالكا لما يوصي به.

ب – الموصى له ويشترط فيه أن لا يكون وارثا.

ج – الموصى به : ويشترط فيه أن يكون ثلث المال فأقل، وأن يكون مما يتقرب به إلى الله تعالى .

د – الصيغة وهي كل ما يدل على الوصية من لفظ أو كتابة أو إشارة مفهمة.

وتبطل بما يلي:

1 – فقد شرط من شروطها.

2 – الرجوع فيها بقول أو عمل.

3 – قتل الموصى له للموصي.

4 – ردة الموصي.

الأسئلة :

1 – عرف الوصية لغة و شرعا.

2 – متى تلزم الوصية ؟ وفيم تلزم؟

3 – ما حكم الوصية؟ وما الدليل؟

4 – متى تجب الوصية ؟ وما شروط الموصي؟

5 – هل تصح الوصية للحمل ؟ وماذا لو ولد ميتا؟

6 – بم تبطل الوصية؟

الموقع التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 35:

الفلسفة: مفهومها الغاية منها لدى المسلمين

أ – مفهومها :

يحدد المفهوم بشكل عام بأنه جملة المعاني التي يثيرها استخدام لفظ ما، ومفهوم الفلسفة يثير– بدون شك – من المعاني والتساؤلات أكثر مما يثيره غيره من المفاهيم الفكرية ويطرح إشكالا فلسفيا من العسير حله.

وتحديد المفهوم لا يخرج عن نطاق التعريف الذي يعتبر جزءا أساسيا من اهتمامات الفلسفة على مر العصور. فما هو مفهوم الفلسفة؟ أو ما هي الفلسفة ؟

ليس هناك تعريف واحد للفلسفة بل هناك عدة تعار يف ينطلق كل منها من رؤية الفيلسوف إلى الوجود والمعرفة والقيم، و هذه هي المحاور التقليدية التي دأب الفلاسفة على تناولها كل من زاوية مذهبية.

وصعوبة تحديد مفهوم الفلسفة لم يمنع الفلاسفة من محاولة إيجاد تعريف لها فما هي هذه التعريفات؟

فيتاغورس : الفلسفة تعني البحث عن المعرفة ،كما تعني عنده كذلك" محبة الحكمة "

ويعتبر فيتاغورس أول من استعمل مصطلح "فيلسوف" الذي يعني في اللغة اليونانية "محب الحكمة.

أفلاطون (427–347 ق م) يعرف الفلسفة بقوله:هي" معرفة الحقيقة بصورة مطلقة "فهي إذن العلم بالأمور الأزلية أي "المثل"

أما تلميذه أر سطو (384–322 ق.م) فيميز بين معنيين للفلسفة :

معنى عام ومعنى خاص .

فالفلسفة بمعناها العام هي الفلسفة النظرية التي تتناول السياسة والأخلاق، أما الفلسفة بمعناها الخاص فهي " الفلسفة الأولى أي الميتافيزيقا"

ويعرفها بأنها معرفة " الوجود بما هو موجود" يعني البحث في المبادئ الأولى أو العلل القصوى للوجود .

أما عند ابن سينا، فإن الفلسفة لا تخرج عن الحكمة، والحكمة في نظره هي صناعة نظرية يستفيد بها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه، وما عليه الواجب وما ينبغي أن يكسبه لتشرف بذلك نفسه، وتستكمل ، وتصير عالما معقولا، مضاهيا للعالم الموجود وتستعد للسعادة

القصوى بالآخرة ، و ذلك بحسب الطاقة الإنسانية([1]) وعند ما ننتقل من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة نجد "ديكارت" (1590_1650) يذهب إلى أن الفلسفة كلها بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقا، وجذوعها العلم الطبيعي،وغصونها المتفرعة عن هذا الجذع هي كل العلوم الأخرى و ترجع إلى ثلاثة علوم رئيسية هي الطب ، والميكانيكا؛ والأخلاق.

أما كارل ياسبرس(1883- 1969) فيرى أن الفلسفة هي فن طرح الأسئلة. . . في حين يرى برتراند راسل (1872–1970 م) أن مهمة الفلسفة ليست هي تحصيل مجموع من الحقائق مثل سائر العلوم ،بل هي البحث فيما لم يتيسر الحصول على جواب عنه من مسائل ،ذلك أن ما يشكل مجموعات من الحقائق في موضوع ما ،سرعان ما يستقل عن الفلسفة ويصبح علما قائما بذاته([2]).

ملاحظة

تمكن الإشارة إلى أن تعريف الفلسفة يتيح لنا مدخلا صوريا إليها غير أنه يبقينا خارج حقيقتها، ذلك أن الدخول في الفلسفة هو الضمان الوحيد لتحركنا في صميم دائرتها وإشكالاتها، وغني عن الذكر أن نقول: إن تعدد لحظاتها وسجلاتها والآراء المتعلقة بإشكال تعار يفها لا غنى عنه في إطار التفكير الفلسفي الذي يرفض تجمد المعنى في هذا القول أو ذاك.

ب – الغاية منها لدى المسلمين :

لقد اهتم مؤرخو الفلسفة اليونانية من المسلين بالبحث عن غايات الفلسفة وغايات الدين ، فهذا الشهرستاني(479– 548هـ) يبدأ تاريخه للفلسفة اليونانية بأن الفلسفة تقول : "لما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها، وإنما يكدح الإنسان لنيلها والوصول إليها، وهي لا تنال إلا بالحكمة، فالحكمة إما ليعمل بها، وإما لتعلم فقط"([2])

وقد حدد الدكتور محمد التومى الشيباني في كتابه " في الفلسفة الإسلامية" غاية الفلاسفة لدى المسلمين فقال:

1) الكشف عن حقائق الوجود والكون والحياة و فهم هذه الحقائق ومعرفة حقائق الموجودات والأشياء كما هي في واقعها بالبراهين العقلية لا بالظن والتقليد، وتفسير ظواهر الكون والطبيعة باعتبارها آثارا من آثار خلق الله وشواهد صادقة على وجوده سبحانه.

1– الفكر الإسلامي والفلسفة ص 12 كتاب مدرسي مغربي السنة السادسة الثانوية

2– الفكر الإسلامي والفلسفة ص 12

[1] – نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ص111 د. على سامي النشار

2) معرفة الله و معرفة أفعاله و مخلوقاته من حيث هي أفعاله ومخلوقاته، ولما كانت معرفة الله لا تكتمل إلا بالفضيلة، فان هدف " معرفة الله" لابد أن يرتبط بهدف معرفة الخير " والمعرفة الحقيقية الشاملة المطلقة لله ولأفعاله ومخلوقاته تعتبر شرطا أساسيا لمحبة الله التي يفرضها الدين ويعتبر تحقيقها أيضا غاية من غايات الفلسفة الإسلامية وإذا أحببنا الله أحببنا كل ما أوجده هو من موجودات .

3) معرفة النفس البشرية بقدر ما تسمح به الطاقة البشرية وإدراك مالها وما عليها.

4) تقوية الإيمان والعقيدة وتأكيد صحة الحقائق التي تنزل بها الوحي الإلهي والعقائد الإيمانية الصحيحة بالدفاع عنها بالبراهين العقلية الدامغة، وتزييف كل ما خالفها.

5) التوفيق بين الدين والحكمة أو بين الوحي والعقل باعتبارهما طريقين يعبران عن حقيقة واحدة كل حسب منهجه أو طريقته الخاصة به، وإزالة ما عسى أن يكون بينهما من خلاف ظاهري.

6) تحقيق السعادة للإنسان بما تفرضه من تفكير و تأمل ومجاهدة في سبيل الكشف عن الحقيقة و بما تساعد عليه من تمكين للعقيدة و الإيمان في النفوس، ومن تزكية النفوس ، وتحقيق كمالها الروحي و العقلي ، وبما تدفع إليه من عمل.

7) إصلاح حياة المجتمع ككل، ورفع مستواه الروحي والخلقي والعقلي وتوجيهه نحو عمل الخير ([1])

تلك – باختصار شديد – سبع نقاط أساسية حاول من خلالها الدكتور عمر محمد التومى إبراز مجموعة من الأهداف أي الغايات التي كان الفلاسفة المسلمون بالذات يستهدفونها من وراء اهتمامهم بالفلسفة تدريسا ودراسة وتأليفا ودفاعا، مع تساؤلنا المشروع عما إذا كانت السبع المعروضة تمثل فعلا غاية الفلاسفة المسلمين من الفلسفة ؟ وعما إذا كان ما قيم به من إنتاج فكري لا يتناقض مع نفس النقاط ؟ وعما إذا كانت هناك ضرورة تقتضي الالتجاء إلى الفلسفة لغاية تحقيق أهداف من البين أن الدين قد حققها كما يرى جل أهل السنة والجماعة ؟

الأسئلة :

1– إلى أي حد يمكن اعتبار تعريف الفلسفة إشكالا فلسفيا؟

2- هل يمكن تعريف الفيلسوف من القراء ة المذهبية الفلسفية؟

3- هل تري في التفكير الفلسفي ما يناقض الدين الإسلامي ؟

4- فيم تتحدد القيمة الفكرية للفلسفة عند مفكري الإسلام؟

الدرس 36:

أبو نصر الفارابي

مولده ونشأته– آثاره –فلسفته –تعقيب وانتقاد

1) مولده ونشأته:

ولد أبو نصر محمد الفارابي سنة 260 هـ بمدينة "فاراب"،فتربى فيها، وتدرج في تلقي مختلف العلوم ببلده ،ثم رحل إلي مدينة بغداد لتلقي الفلسفة والمنطق من أبي بشر متى بن يونس، ثم انتقل إلي حران ليتلقى نفس المادة العلمية علي يد يوحنا بن حيلان .

وعند ما علا نجمه في سماء المعرفة والفن والموسيقى، قصد الأمير سيف الدولة بحلب،حيث أصبح واحدا من علماء بلاطه الممتازين، ثم اصطحبه بعد مدة إلي دمشق ،وبقي بها إلي وفاته سنة 339هـ

2) آثاره:

علاوة علي مختصرات وشروح وتعليقات ،هناك مبتكرات شخصية لأبي نصر مثل "ما ينبغي أن يقدم قبل التعلم الفلسفي "و"الرد على ابن الراوندي في أدب الجدل" وكتاب "الجمع بين رأيي الحكيمين" و"آراء أهل المدينة الفاضلة" وكتاب : "إحصاء العلوم".

3- فلسفته:

يمكن اختصار فلسفة أبي نصر في دائرة مبحث الوجود والمعرفة والقيم، تماما مثل فلسفة سلفه أبي يعقوب الكندي، مع ما هنالك من فروق في الاهتمامات والمنهجية سنراهما من خلال العناصر الآتية .

1- التوفيق بين رأيي الحكيمين:

لقد قرأ الفارابي مؤلفات كل من أرسطو وأفلاطون، كما قرأ كتاب "الربوبية "لأفلاطون الأسكندراني، وشعر بوجود التناقض بين أفلاطون وأرسطو، ولكنه وجد تقاربا بينهما من خلال كتاب الربوبية التي اعتقدها أرسطو خطأ....فكان يستهدف التوفيق بين رأيي الحكيمين، كما يظهر من اسم الكتاب الذي ذكرناه، إذ التوفيق بين رأييهما ضروري عنده لتأكيد وحدة الفلسفة أمام وحدة الدين، وإلا فكيف يقول بأن هدف الدين وهدف الفلسفة شيء واحد؟

2 - الله والعالم :

يلتمس الفارابي العلاقة بين الله والعالم من خلال مصطلح الإمكان والواجب، بحيث أن الموجودات كلها – ما سوي الله – ممكنة، لأنها في افتقار إلى علة توجدها، والعلة هنا هي واجب الوجود، فالموجودات إذن ممكنة الوجود بذاتها، والله وحده واجب الوجود لأنه ليس في حاجة إلي موجد يوجده ولكن كيف تم إيجاد الموجوات الممكنة عن واجب الوجود ؟

3 – نظرية الفيض :

يقول الفارابي إن الله يعقل ذاته ،وتعقله لذاته علة صدور العالم عنه فهو إذن لا يحتاج في صدور العالم عنه إلي شئ غير ذاته، ولا إلى عرض يطرأ عليه، ولا إلى حركة يستفيد بها حالا لم يكن له، ولا إلى آلة خارجة عن ذاته ،بل العالم يفيض عنه لذاته وبذاته .

أما بخصوص كيفية الصدور، فيرى الفارابي أن أول موجود يفيض عن الله هو العقل الأول ومن صفاته أنه جوهر غير مادي، لكن تعقل هذا العقل يختلف عن تعقل الله ، فهو يفكر تفكيرا مزدوجا والله لا يفكر إلا في نفسه، وهذا التفكير المزدوج أي التفكير في الله (واجب الوجود) وفي نفسه يجعله من الممكن أن تصدر عنه الكثرة فيمارس نشاطين :يعقل ذاته، ويعقل الأول (الله)

فإذا عقل الأول لزم عنه وجود العقل الثاني "وإذا عقل ذاته من حيث هي ممكنة الوجود لزم عنه وجود الفلك الأعلى بمادته وصورته التي هي النفس ،وهذا العقل الثاني يعقل ذاته ويعقل الأول ، فيفيض عنه بتعقله واجب الوجود عقل ثالث، وفكر بذاته ففاضت عنه الكواكب الثابتة، وهكذا يتتابع تولد العقول والأفلاك ، لينتهي الفيض عند العقل العاشر الذي تتولد منه أجرام الكواكب السماوية على نحو ما هو معروف من نظام الفلك عند أرسطو ثم (بطليموس القرن الثاني قبل الميلاد): زحل، المشتري ، المريخ ، فالشمس ، فالزهرة فعطارد فالقمر، وهذا العقل هو الذي يسميه الفارابي بالعقل الفعال ، هذا العقل الذي يتولى – مباشرة – إدارة عالم الكون والفساد (الأرض).

ومن هنا نجد العالم عند الفارابي قسمين: علوي، وهو عالم العقول و الأفلاك، وسفلي وهو ما تحت فلك القمر، وكما أن لموجودات العالم العلوي مراتب أعلاها مرتبة العقل الأول، فكذلك لموجودات العالم السفلي مراتب أعلاها مرتبة الإنسان وأدناها مرتبة العناصر الأربعة التي هي النار والهواء والتراب والماء.

4) نظريته في النفس:

النفوس عند الفارابي ثلاثة: نفس الأجسام السماوية (كل الكواكب والنجوم) ونفس الإنسان ونفس الحيوان.

وعند ما يحلل النفس الإنسانية على الأخص نجده يتحدث عن قواها التي يحددها هكذا:

1) *القوة العادية:* وظيفتها الحفاظ على الجسم بإشباع حاجياته من الطعام.

2) *القوة الحاسة:* وظيفتها الإحساس بالملائم، أو الإحساس بالمنفر.

3) *القوة المتخيلة:* وظيفتها استرجاع صور المحسوسات وتركيب صور جديدة منها.

4) *القوة الناطقة:* وظيفتها إدراك المعقولات والتصرف بها بعيدا عن المحسوسات.

وهذه القوة الأخيرة التي تسمى كذلك بالقوة العاقلة، تنقسم – حسب وظيفتها – إلى ثلاثة مراتب هي:

– العقل بالقوة (مجرد استعداد)

– العقل بالفعل (حصول معقولات فيه بالفعل)

– العقل المستفاد (إدراك الصور المفارقة والمعقولات المجردة).

وما دمنا بصدد الحديث عن قوى النفس وبالأخص القوة الناطقة نشير إلى اهتمام الفارابي بالمعرفة ومصادرها، ودرجة صدقها وصحتها، فعنده أن المعرفة الإنسانية قسمان: معرفة حسية وتقوم على إدراك الجزئيات المتغيرة، ومعرفة عقلية وتقوم على إدراك الكليات الثابتة [1]

5) نظريته السياسية:

يؤكد الفارابي أن الاجتماع البشري ضروري للإنسان: وضرورته آتية من احتياجه الواضح إلى غيره إذ لا يمكنه أن يقوم وحده بإشباع مختلف رغباته، أما المجتمعات البشرية عنده فقسمان :

1) مجتمعات كاملة: تتجلى عنده في المجتمع البشري كله (مجتمعات عظمى) وفي اجتماع أمة ما في جزء من العالم (مجتمعات وسطى) وفي اجتماع أهل المدينة في جزء من أرض أمة (مجتمعات صغرى).

2) مجتمعات غير كاملة: هي اجتماع في القرية، أو المحلة، أو المنزل ولما كان الاجتماع ضروريا للتعاون والتعاضد فإن من أهدافه تحقيق السعادة للمجتمع في إطار ما يسميه الفارابي بالمدينة الفاضلة، هذه التي تحتاج إلى رئيس من شروطه:

أن يكون تام الأعضاء، جيد الفهم والتصور، فطنا، ذكيا، حسن العبارة، محبا للتعلم، غير منجرف وراء الملذات،محبا للصدق والكرم والعدل، كبير النفس، قوي العزيمة، كما تقتضي الرئاسة قدرة الرئيس على الاتصال بالعقل الفعال، فهو إذن إما أن يكون الفيلسوف، أو النبي، لأن الأول يتصل به عن طريق العقل، بينما الثاني يتصل به عن طريق المخيلة، مع الإشارة إلى أن العقل الفعال هو عند الفارابي الروح الأمين، أو جبريل عليه سلام .

4 – تعقيب وانتقاد: لا يصح القول إن فلسفة الفارابي خالية كلها من أية وجاهة، فنظريته في الوجود والنفس والمعرفة والاجتماع لها جوانب إيجابية، ولها في الوقت نفسه نتائج سلبية، وسنصب تعقيبنا وانتقادنا على العناصر الآتية:

[1] - تاريخ الفلسفة العربية ، ص 225 د. جميل صليبا.

1) إذا وصف الله تعالى نفسه في القرآن بأنه (ليس كمثله شيء) فكيف يجوز للفارابي أن يصفه عقلا ومعقولا؟ هل هو منه دفاع عن التنزيه كما فعل المعتزلة؟ أم في وصفه للخالق تقليد يوناني معروف ؟ نعم، قد كانت نظرة الفلاسفة في القرون الوسطى إلى العقل نظرة من لا يرى فيه غير الجوهر الروحي ... أي أن العقل قوة روحية لا تشوبها المادة ولذلك فالله عقل لأنه موجود غير مادي... إنه العقل الأول الذي صدرت عنه بقية العقول والأفلاك ونفوس الأفلاك و هذا هو عذر الفارابي الواضح.

ولكننا اليوم ندرك أن للعقل قدرة على التحصيل وحل المشاكل كما أنه مجموعة من التصورات المكتسبة عن طريق التعلم والتجربة أي أن له صلة وثيقة بالمادة لأنه بدون وجود المادة لا وجود للعقل... غير أن قصد الفارابي من وصف الله بالعقل هو تنزيهه .

2) هناك تناقض واضح حين يصف الله تعالى بكونه عقلا وعاقلا ومعقولا، فإذا وقفنا عنده كعاقل، فكيف لا يعقل ما يصدر عنه ولا يتحكم فيه ؟

3)آل الزيغ بالفارابي إلى أن قال : إن الله– بطبيعته–لا يملك إلا أن تفيض عنه موجودات ابتداء بالعقل الأول، لأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد وصدور الواحد عنه صدور ضرورة لا اختيار، كما أن الشمس – ب طبيعتها – لا تملك حرية منع انبثاق الأشعة عنها.

4) تصورنا لنظرية الفيض تصور يجعلنا بعيدين عن القول بحدوث العالم في الزمن، إذ لازال رب العزة يفيض باستمرار وهذا يعني أن العالم أزلي مثله، أي ليست له بداية ، ولن تكون له نهاية، اللهم إلا إذا كانت فترات يستغرقها تأمل العقول لنفسها والعقل الأول، بحيث أن تعقل الله لذاته قد استغرق فترة قبل أن يفيض عنه العقل الأول ... وهكذا حتى صدور العقل العاشر.

ومهما يكن فإن الفارابي لم ينف وجود الله ولا نفي خلقه للعالم، ولكنه أخطأ في تصويره لكيفية الخلق، وجره خطؤه إلى الاعتقاد بأن العالم قديم، وهو اعتقاد فاسد مخالف لكثير من نصوص القرآن والحديث اللذين هما مصدر الاعتقاد الصحيح.

5) الفيوضات التي وقفت عند حدود العقل العاشر لماذا لا تتجاوزه إلى العقل العشرين؟ أو ما دونه أو فوقه؟ فأي مقياس اعتمده الفارابي في تحديد عدد العقول والأفلاك ؟إنه لم يخرج عن الذي وصل إليه علم الفلك في عهده... هذا العلم الذي شهد تطورات لاحقة أصبحت الآن مدهشة للغاية، فيكون الفارابي كمن حاول حل معضلة فلسفية على أساس معرفة فلكية محدودة... وتكون نظرية الفيض عنده قد انهارت لقيامها على مجرد تخمينات وظنون، (والظن لا يغني من الحق شيئا)

6) عقول الكواكب ونفوسها هل صحيح أن الفارابي يريد بها كائنات معصومة هي الملائكة؟ أم تقليد لليونان الذين يتكلمون عن نفس الكلية وعن عقول الكواكب بالذات ؟

7) ماذا يعني أن يكون الرسول والفيلسوف في مرتبة واحدة ؟ ماذا يعني أن يتصلا معا بالعقل الفعال؟

إذا كان هذا العقل الواهب للصور– كما يقال– هو جبريل –فهل لجبريل دوران ولغتان؟ دور الاتصال بالأنبياء ودور الاتصال بالفلاسفة ؟ لغة الأنبياء ولغة الفلاسفة ؟ أم أن الفارابي – لقرب عهده بالمعتزلة– يريد تأكيد أطروحاتهم في قدرة العقل على الوصول إلى نفس الحقيقة الدينية، حتى وإن لم يكن هناك النبي؟ إذ دور هذا الأخير هو الإسراع بتبليغ نفس الحقيقة التي كان من الممكن إدراكها بالعقل؟

الأسئلة :

1) **هل وفق الفارابي في نظرية الفيض"في التقريب بين القائلين بحدوث العالم والقائلين بقدمه ؟**
2) **هل يعترف الفارابي بأن الله هو الذي خلق العالم ؟**
3) **إلى أي حد يمكن القول: إن نظرية الفيض عند الفارابي قراءة خاطئة لنظرية "المثل "عند (أفلاطون)؟**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 37 :

أبو علي ابن سينا

مولده ونشأته–آثاره – فلسفته – تعقيب وانتقاد

1- مولده ونشأته:

ولد أبو علي الحسن بن عبد الله ابن سينا سنة 370هـ " وتميز بالذكاء الخارق منذ صغره، فقد حفظ القرآن في سن مبكرة، وبعد بروزه في اللغة والأدب وجهه والده إلي تعلم الفقه والحساب والفلسفة، كما اهتم بالطب حتى برز فيه.

وكان ابن سينا كثير التجوال في حدود الأراضي الإيرانية حاليا ،كما كان غارقا في السياسة، إذ تولي الوزارة أكثر من مرة ، وانتهى به الأمر إلي مدينة أصفهان حيث لزم أميرها كطبيب له ولأسرته ولعامة الناس حتى أصيب بمرض القولنج ليكون في آخر المطاف سبب موته سنة 428هـ

2 - آثاره:

خلف ابن سينا مؤلفات ورسائل كثيرة من أبرزها كتاب "الشفاء" وكتاب "إشارات و تنبيهات في الفلسفة" وكتاب "القانون في الطب" الذي طبع في أوربا أكثر من ثلاثين مرة . وبقي يدرس في جامعاتها حتى القرن الثامن عشر.

3 - فلسفته:

يقول الدكتور جميل صليبا: ابن سينا في طليعة الفلاسفة الذين وضعوا مبادئ السكولاستيكى، وحاول الجمع بين الدين والفلسفة، وهو وإن لم يشتهر عند الأوربيين بشرح مذهب أرسطو، كما اشتهر به ابن رشد فتأثيره في تاريخ الفلسفة أعمق وأبعد، وسبب ذلك أنه لم يقلد أرسطو حذو النعل بالنعل كما فعل ابن رشد، ولم يقيد نفسه بمذهب واحد بعينه بل كان يأخذ من كل مذهب ما يرضيه، ويجمع مادة بحثه من كل حدب وصوب، ويمزج علم اليونان بحكمة الشرق فساقته هذه القدرة علي الجمع والتوفيق والمزج والتأليف إلي إقامة صرح فلسفي عظيم يمثل المذاهب القديمة أحسن تمثيل و يعبر عن روح عصره أصدق تعبير[1]

[1] - تاريخ الفلسفة العربية ، ص 217، د/ جميل صليبا.

أ) محاور فلسفته:

1- الوجود:

الوجود عنده هو الوجود العام بحيث تجد عنده نفس تقسيم الوجود إلي واجب وممكن كما عند(الفارابي)غير أن ابن سينا تحدث عن نوعين من الممكن هما:

أ- الممكن بذاته:كل موجود لم تكن هناك ضرورة لوجوده يعتبر ممكنا بذاته فالكتابة بالحبر الأسود وجود ممكن سواء حققته فعلا على هذه الصفحة أو تخليت عنه ليظل في العدم .

ب- الواجب بغيره الممكن بذاته : موجودات العالم كلها ممكنة بذاتها واجبة بغيرها حسب التحليل المتقدم للممكن بذاته، فالحبر الأسود الذي كان ممكنا بذاته يظل كذلك ما لم تستعمله في الكتابة ومتى استعملته أصبح وجوده واجبا بغيره.

ففي مجال الوجود رأيناه يتحدث عن الممكن والواجب، فكل الموجودات ممكنة الوجود بذاتها والله وحده هو واجب الوجود فهو إذن علة جميع الموجودات وليس في افتقار إلى موجد يوجده مثلها.

أما عن كيفية الخلق فيتحدث كالفارابي عن الفيض بمعنى أن الله بطبيعته الخيرة تفيض عنه الموجودات لمجرد تأمله لذاته بحيث يكون العقل الأول أول ما يفيض عنه لأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، ثم يستمر صدور العقول والأفلاك إلى صدور العقل العاشر وكرة القمر عن العقل التاسع فيتميز عندها عالمان:عالم ما فوق فلك القمر وعالم ما تحته بحيث تكون هناك مراتب في موجودات هذين العالمين.

ج-الواجب بذاته: إذا كان الممكن مفتقرا إلي من يخرجه من دائرة الإمكان فإن الله تعالى في غنى عن غيره وبالتالي فانه واجب بذاته.

2 _ إثبات وجود الله:

يثبت ابن سينا وجود الله اعتمادا منه علي ثلاثة براهين:

ا – برهان الممكن والواجب، ومفاده أن جميع الموجودات ممكنة الوجود بذاتها أي أنها في افتقار إلى موجد .

والله وحده واجب الوجود بذاته فهو إذن موجود وبالتالي فهو علة جميع الموجدات .

ب – برهان العلة الفاعلة مادام الله سبحانه علة جميع الموجودات فإنه سبحانه العلة الفاعلة لها جميعها.

ج – برهان العلة الغائية مفاده أن كل موجود وجد لغاية موجده هو الذي يحدد الغاية التي من أجلها أوجده.

3 – صفات الله تعالى:

الله عند ابن سينا مبدأ أول لا علة له وماهيته عين وجوده، ثم إنه واجب الوجود الذي تبرأ من الإمكان، واحد من جميع الوجوه، بسيط غير مركب تام من كل الوجوه ثابت لا يتغير أزلي وأبدي لا يتصور عليه الفناء.

4 – مشكلة الخلق عنده:

أثبت ابن سينا وجود الله بأكثر من برهان ووصفه بأكثر صفات الكمال وأكد أزليته وقدمه بالقياس إلى فناء المخلوقات وحدوثها.

أما كيفية الخلق، فإنه مثل الفارابي يقول بنظرية الفيض هذه التي تستند عنده إلى ثلاثة مبادئ أساسية هي:

ا – الله وحده واجب الوجود بذاته والعالم كله ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بغيره.

ب – لا يصدر عن الواحد إلا واحد، فعنه سبحانه صدر العقل الأول .

ج – الله عاقل وعقل ومعقول، فإذا عقل شيئا وجد ذلك الشيء علي الصورة التي عقله بها.

5 – نظريته في النفس:

النفس عند ابن سينا حقيقة واقعية موجودة، ولدى ابن سينا على ذلك أكثر من برهان.

أ – البرهان الطبيعي والنفساني: إذا كان الجسم الساقط من أعلى الجبل لا يملك إرادة إيقاف حركته لأنها قسرية فالإنسان قادر على تغير حركته فيسير إلى اليمين أو إلي الشمال حسب رغبته وهكذا . . .

ب_برهان الاستمرار: يقول ابن سينا تأمل أيها العاقل في أنك اليوم في نفسك هو الذي كان موجودا في جميع عمرك، حتى أنك تتذكر كثيرا مما جرى من أحوالك فأنت إذن ثابت مستمر لاشك في ذلك، ومع ذلك فإن أجزاء جسمك ليست ثابتة مستمرة بل هي أبدا في التحلل والانتقاص..

ج) وحدة قوى النفس: هناك أحوال تنتابنا من حزن وفرح وتأمل وتردد ولكن هذه الأحوال كلها صادرة عن شخص واحد يشار إليه بثلاثة ألفاظ هي: أنا، وأنت، وهو.

د_ المضاف والمضاف إليه: فلو قلت: جسمي متعب وعقلي مضطرب، ورأسي يؤلمني فإنني أتحدث عن المضاف والمضاف إليه لأن الجسم والعقل والرأس مضافات في حين أن النفس – بدون شك _ مضاف إليه.

6 – ماهية النفس عنده :

النفس عنده ذات طبيعة لا مادية، إنها لا تتعرض للإعياء والفساد، ثم إنها حادثة غير موجودة قبل البدن، إنها تفيض من العقل الفعال ومن هنا جاء خلودها بعد فناء الجسد.

وبخصوص قواها يتحدث ابن سينا عن نفس نباتية ونفس حيوانية ونفس إنسانية بحيث تنقسم الأولى إلى غاذية ومنبتة ومولودة (تتغذى وتنمو وتتكاثر) أما الحيوانية فلها قوتان :محركة ومدركة :والمحركة قسمان باعثة وفاعلة، فالباعثة ذات قوة نزوعية للأشياء التي يتم إدراكها بالحواس ولها شعبتان قوة شهوانية (الميل) وقوة عصبية (النفور) أما الفاعلة فهي التي تتحكم في الأعصاب والعضلات.

أما القوة المدركة عند الحيوان فقسمان : القوة المدركة من الخارج وهي الحواس الخمس ، والقوة المدركة الباطنة، وهذه عدة أقسام هي:

ا – قوة الحس المشترك: وظيفتها تقبل الصورة المنطبعة في الحواس.

ب– قوة الخيال: وظيفتها استرجاع الصور قبل استرجاع المحسوسات.

ج – قوة المخيلة: وظيفتها إنشاء صور جديدة من صور المحسوسات المجردة

د – القوة الوهمية : وظيفتها إدراك المعاني غير الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الثعبان مهروب منه.

وإذا انتهينا إلى النفس الإنسانية القاطعة نجد لها عند ابن سينا قوتين: عاملة وعالمة، وكل منهما يسمى عقلا بالاشتراك في الاسم بحيث يمارس العقل العملي وظيفته في تحريك البدن وتوجيهه إلى الأعمال الجزئية في حين أن العقل النظري يمارس نشاطه الخاص من خلال إدراك الكميات المجردة وتوظيفها في الإبداع الثقافي والحضاري بوجه عام.

7 – الأخلاق عنده :

يرى ابن سينا أن الإمكان هو أصل الشر في الوجود، أما الوجوب فأصل للخير، يعني أن ما نسميه شرا أو رذيلة عبارة عن أفعال ممكنة، كالقتل، والسرقة والشتم وبالتالي فهي عبارة عن أفعال تصدر عن ممكنات الوجود.

وأما واجب الوجود فلا يتصور صدور شرور عنه أبدا.

غير أن وجود الشر في العالم عنده أمر ضروري إذ لا معنى للخير دون الشر، كما أنه لا معنى للوجوب دون الإمكان، أي أن طبيعة الوجوب هي الخير، أما طبيعة الإمكان فمزيج من الخير والشر، ومع ذلك فإن الشر يتقهقر أمام الوجود الإلهي كما يتقهقر الظلام أمام النور الساطع.

4 – *تعقيب:*

إن أهمية فلسفة ابن سينا تتضح من خلال تناوله للوجود في تقسيمه الثلاثي الذي أورد ناه، كما نستنتج من خلال اهتمامه بالنفس انطلاقا من البرهنة علي وجودها، وبيان طبيعتها ومختلف قواها، يجعل وصف ابن سينا بفيلسوف النفس أمرا بالغ الأهمية، غير أن ابن سينا قد تعثر تعثرا فادحا عندما حاول تعليل كيفية صدور الموجودات عن الواحد الذي أثبت وجوده، وأكد تنزيهه، فقد وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه سلفه أبو نصر.

ويتعلق الأمر هنا بالذهاب إلى القول بقدم المادة فقط ، لأن اليونان تأثروا بوضعهم البشري فقاسوا أنفسهم – كبشر – على الخالق ، وهذا جلي في نظرتهم للصناعة ، فعندهم أن المصنوع يستدعي وجود مادة يصنع منها، ولذلك أطلقوا الهيولي على المادة الأولى التي صنع منها العالم كما يزعمون ، وبما أن الإنسان كصانع للكراسي في افتقار إلى خشب (علة مادية)، فلديه صورة في ذهنه يعطيها لتلك الكراسي (علة صورية) وبما أنه هو الصانع فهو إذن (علة فاعلة) ، وبما أن الهدف الذي قصده من وراء صنعه هو استخدام الكراسي للجلوس فهو إذن قد حدد (العلة الغائية) لما صنع.

وباستخدام قياس الغائب على الشاهد، فإن الله تعالى صانع للعالم انطلاقا من المادة الموجودة القديمة تماما، كما صنع النجار الكرسي من المادة الموجودة أصلا (ولله المثل الأعلى).

ومن هنا جاء خطؤهم بقياس الشاهد على الغائب فابن سينا إذن يقول بقدم المادة، ويثبت هذا القدم بقوله "إن كل حادث قبل حدوثه ممكن الوجود" فإمكان الوجود حاصل له إذن قبل وجوده وليس وجوده هو أن الفاعل قادر عليه، بل الفاعل لا يقدر عليه إذا لم يكن هو نفسه ممكنا، فمعنى كون شيء ممكنا في نفسه غير معنى كونه مقدورا عليه، لأن كونه ممكنا في نفسه هو باعتبار ذاته، أما كونه مقدورا عليه فهو باعتبار موجده، فإذا تقرر هذا قلنا إن إمكان الوجود لا قوام عليه بنفسه بل هو محتاج إلى موضوع يقوم فيه، وهذا الموضوع هو قابل لتعاقب الكيفيات عليه، ونحن نسمي إمكان الوجود قوة الوجود ونسمي حامل قوة الوجود موضوعا أو مادة لا يمكن أن تكون هذه المادة حادثة لأنها لو كانت كذلك لكان إمكان وجودها متقدما على وجودها ولكان الإمكان قائما بنفسه فإذن كل حادث قد تقدمته المادة [1]

[1] ـ تاريخ الفلسفة العربية ، د/ جميل صليبا.

إن ابن سينا إذن لم يستطع – كاليونان – تصوير الإيجاد من عدم، والإيجاد هنا لا يعني سوى الصنع، وهذا ما وقف عنده اليونانيون ولم يتجاوزوه، فكان قياس الغائب على الشاهد وسيلتهم، فاعتبروا الله جل وعلا كالإنسان: يصنع من مواد كانت قديمة مثله، وإلى جانبه، ولا يمكن أن يفعل غير ذلك(تعالى عن ذلك علوا كبيرا): إنه يصنع من مادة قديمة، ويعطي صورة لما صنع، ويحدد الهدف مما صنع ... وهذا تصور خاطئ ومرفوض عند أهل السنة والجماعة، بل حتى من فرق إسلامية كثيرة وفي مقدمتهم المعتزلة .

ونؤكد هنا أن الأمور في عالم الغيب، لا يمكن قياسها على ما يجري في عالم الشهادة، فالله تعالى كما أثبتت نصوص القرآن والحديث، وحسب البراهين العقلية هو خالق المادة ، وخالق ما عداها "ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل"[1]

وقال العالم الموريتاني محمد سالم بن عبد الودود :

الله حق أول كـان ولم يكن سواه ثم من بعد العـدم

أنشأ خلقه اختيارا بقـدر   لحكم لا عبثا كما ذكـر

وهو تعالى واحد فرد صمـد   ألحد من قال بخلقه اتحـد

قل صدق الله فما في الله شـك   مالك كـل مالك وما مـلك

خالق كل فاعل وما فعـل   مسبب الأسباب واضح العـلل

الأسئلة :

1 – ما الأساس المنطقي الذي يستند عليه ابن سينا في قوله "إن صدور العقول يتوقف عند العقل العاشر"؟

2– يرى ابن سينا أن الإمكان هو أصل الشر. ما رأيك ؟

3– يقول ابن سينا " إن كل حادث هو قبل حدوثه ممكن الوجود "
حلل هذا القول وناقشه

المعهد التربوي الوطني

[1] - سورة الأنعام 102.

الدرس 38:

موقف علماء السنة من بعض آراء الفلاسفة

أولا: مدخل

انقسم المسلمون إزاء علوم الأوائل – أو العلوم الدخيلة وخاصة الفلسفة والمنطق اليونانيين – إلى فريقين: أحدهما مؤيد لها والآخر معارض لها. يعتقد الفريق الأول أنه من الممكن الاستفادة من الفلسفة والمنطق اليونانيين في فهم كثير من مسائل العقيدة الإسلامية، ومن ثم يمكن التوفيق بينهما وبين الدين.

أما الفريق الآخر فيرى أن للفلسفة والمنطق اليونانيين خطرا على العقيدة ، ومما زاد قناعة هذا الفريق برأيه أن الفئة الأولى التي انبهرت بفلسفة ومنطق اليونان انزلقت إلى الهاوية بسبب الاشتغال بهما . ومن هنا كان ضروريًّا في رأي هذا الفريق رفضهما والعمل على الحد من انتشارهما وتداولهما في ديار الإسلام لما فيهما من المفاسد والضلالات مما يقتضي استبعادهما واتهام أصحابهما بالكفر والزندقة

و لما صدر عن المشتغلين بهما من آراء وأفكار تخالف الإسلام، كالجعد بن درهم (ت 117 هـ) والجهم بن صفوان (ت 127 هـ)، اللذين أثر عنهما ومن بعدهما واصل بن عطاء (**131**هـ) وبعض شيوخ المعتزلة آراء تخالف الشرع الحنيف ، منها على سبيل المثال لا الحصر إنكار صفات المعاني وتأويلها على أنها أسماء أو أحوال للذات الإلهية .

وهذه فلسفة جريئة تتعارض مع النصوص الشرعية وتنافي حقيقة الإيمان وتشكل خطرا على العقيدة الإسلامية.

ثانيا:ظهور النزعة الفلسفية في الإسلام

عندما ازدهرت حركة نقل علوم الأوائل وترجمتها إلى العربية وخاصة الفلسفة والمنطق اليونانيين في عهد المأمون في أواخر القرن الثاني الهجري، قلد نفر من المنتسبين للإسلام فلاسفة اليونان، وأدخلوا آراءهم الفلسفية والمنطقية في علوم الشرع مما أدي إلى ظهور بعض المفاسد والضلالات في العقيدة والشريعة.

وكان يسود بغداد في تلك الآونة تياران فكريان متناقضان:

*أحدهما عقلاني تأثر بالفلسفة والمنطق اليونانيين ويعتمد المنهج الاستدلالي يتزعمه المعتزلة والفلاسفة المنتسبون للإسلام (الفارابي. ابن سينا)

* والآخر إسلامي سلفي يقوده الفقهاء والمحدثون، الذين يلتزمون بنصوص الكتاب والسنة ، وهذا الفريق لا يؤيد التأويل على الإطلاق ، ومن أبرزهم الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) في مقابل ذلك التيار العقلاني الذي يرجح العقل على النص بزعامة المعتزلة .

ثالثا: نماذج من العلماء الذين انتصروا لمذهب السلف وانبروا للتصدي للفلسفة والمنطق اليونانيين

قاومت جماعة من علماء السلف الخوض في القرآن الكريم وتأويله تأويلا عقليا وتطويعه حتى ينسجم مع فلسفة اليونان ومنطقهم .

وسنقتصر على بعضهم فقط.

1- *الإمام أحمد بن حنبل*

لقد أغوت المعتزلة المأمون بالقول بخلق القرآن الكريم وامتحان كافة علماء الدين في تلك المسألة.

وقد تصدى لهذه المسألة فريق من الفقهاء والمحدثين الذين رفضوا القول بخلق القرآن الكريم . ومن أبرز هؤلاء أحمد بن حنبل ، الذي قرر أن " القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

لقد ابتلي ابن حنبل بسبب قوله هذا الذي عارض فيه الخليفة وحاشيته الذين تأثروا بفلسفة اليونان و منطقهم بمحنة عظيمة ساقته إلى السجن والتعذيب سنين وانتهت بترجيح النص الديني على سلطان العقل الذي رفعته المعتزلة فوق النص الديني بسبب تأثرهم بفلسفة ومنطق اليونان .

2 – *الغزالي :*

يعد أبو حامد الغزالي (ت 505 هـ) في طليعة مفكري المسلمين الذين اتخذوا موقفاً رافضاً للفلسفة والمنطق اليونانيين ، ويظهر ذلك بوضوح وجلاء في بعض مؤلفاته مثل : " المنقذ من الضلال " و " تهافت الفلاسفة " . تلك المؤلفات التي شن من خلالها حملات شرسة على الفلسفة والفلاسفة وصلت حد تكفيرهم.

يرى الغزالي أن الفلاسفة مختلفون ومتنازعون وأساليبهم متباعدة عن بعضها البعض، يقول:" ليعلم أن الخوض في حكاية اختلاف الفلاسفة تطويل، فإن خطبهم طويل، ونزاعهم كثير، وآراؤهم منتشرة، وطرقهم متباعدة متدابرة"[1] ولم يكتف الغزالي بهذا النقد الذي وجهه للفلاسفة؛

[1] - الغزالي: تهافت الفلاسفة المقدمة، ص 74.

بل إنه نعت ما تركه فلاسفة اليونان والمسلمين من آراء وأفكار أنها ملأى بالتخبيط و التخليط و التشويش.

ويشير الغزالي إلى أن مذاهب الفلاسفة لا يقين فيها ولا ثبات ، فهم يعتمدون فيها على الظن، وعلى هذا الأساس تقوم براهينهم في الإلهيات لذلك اختلفوا حولها .يقول " لا تثبت ولا إتقان لمذهب عندهم ، وأنهم يحكمون بظن وتخمين ، من غير تحقيق ويقين ، ويستدلون على صدق علومهم الإلهية بظهور العلوم الحسابية والمنطقية ويستدرجون به ضعفاء العقول ، ولو كانت علومهم الإلهية متقنة البراهين ، نقية عن التخمين ؛ كعلومهم الحسابية لما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في الحسابية".

ويقرر الغزالي أنه مما زاد الطين بلة ما جرى من تحريف لما ترجم عن فلاسفة اليونان وخاصة فلسفة أرسطاطاليس (384ق-323م) التي قلدها كل من أبي نصر محمد الفارابي (257 – 339 هـ) وأبي علي بن الحسين بن سينا (370 – 428 هـ) ، اللذين قلدا – على غرار غيرهم من فلاسفة المسلمين – أرسطاطاليس في مفاسده وضلالاته . يقول : " ثم المترجمون لكلام " أرسطاطاليس " لم ينفك كلامهم عن تحريف وتبديل محوج إلى تفسير وتأويل ، حتى أثار ذلك أيضا نزاعاً بينهم . وأقومهم بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الإسلام " الفارابي أبي نصر " و " ابن سينا " فنقتصر على إبطال ما اختاراه ورأياه الصحيح من مذهب رؤسائهما في الضلال ، فإن ما هجراه واستنكفا من المتابعة فيه لا يتماري في اختلاله ، ولا يفتقر إلى نظر طويل في إبطاله ، فليعلم أنا مقتصرون على رد مذاهبهم بحسب نقل هذين الرجلين، كي لا ينتشر الكلام بحسب انتشار المذاهب ."

ويشير الغزالي إلى أن أغاليطهم التي وقعوا فيها عشرون أصلا ووجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في الباقي.

3- *ابن تيمية*

بلغت المواجهة بين فلسفة اليونان ومنطقهم من جهة ، والإسلام من جهة أخرى ذروتها مع تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي (728 هـ) ، الذي ألف كثيراً من المؤلفات التي أكد من خلالها أن للفلسفة والمنطق اليونانيين مضار عديدة على عقيدة الإنسان المسلم وعلى تفكيره أيضاً ، ولأجل ذلك أشار إلى ما تنطوي عليه من مفاسد وضلالات في كثير من مؤلفاته .

فهم يزعمون أن أطروحاتهم الفكرية والعقلية مما هو محكم ويجب اتباعه مقابل رسالات الأنبياء والمرسلين فهي من المتشابه . يقول : " ... (وكالفلاسفة) فيجعلون ما ابتدعوه هم برأيهم

هو المحكم الذي يجب اتباعه ، وإن لم يكن معهم من الأنبياء والكتاب والسنة ما يوافقه ويجعلون ما جاءت به الأنبياء وإن كان صريحاً قد يعلم معناه بالضرورة يجعلونه من المتشابه ، ولهذا كان هؤلاء أعظم مخالفة للأنبياء من جميع أهل البدع . "[1]

يعترض ابن تيمية على مزاعم المتفلسفة تجاه القرآن الكريم وتوهمهم أنهم وحدهم أهل اليقين . يقول : " والمتفلسفة يقولون : القرآن جاء بالطريق الخطابية والمقدمات الإقناعية التي تقنع الجمهور ، ويقولون : إن المتكلمين جاءوا بالطرق الجدلية ، ويدعون أنهم أهل البرهان اليقيني ، وهم أبعد عن البرهان في الإلهيات من المتكلمين ، والمتكلمون أعلم منهم بالعمليات البرهانية في الإلهيات والكليات ، ولكن للمتفلسفة في الطبيعيات خوض وتفصيل تميزوا به بخلاف الإلهيات ، فإنهم من أجهل الناس بها وأبعدهم عن معرفة الحق فيها ، وكلام أرسطو معلمهم فيها قليل كثير الخطأ فهو لحم جمل غث ، على رأس جبل وعر ، لا سهل فيرتقي ولاسمين فيقلي . "[2]

4 – *ابن قيم الجوزية :*

تابع ابن قيم الجوزية شيخه ابن تيمية في رفض فلسفة اليونان ومنطقهم بسبب ما يشتملان عليه من مفاسد وضلالات، إلى جانب الأضرار التي تلحق بالمشتغل بهما . ولقد بين ابن قيم الجوزية موقفه الرافض للفلسفة والمنطق اليوناني في العديد من المؤلفات التي تركها ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : " مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة " و " إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان " و " الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة " ،،، إلخ .

يري ابن قيم الجوزية أن إبليس لبس على طائفة من الناس – الفلاسفة – وزين لهم أن الفلسفة تمثل اليقين المطلق وأن منطق اليونان يعتبر ميزان المعاني . يقول : " ومن كيده بهم وتحيله على إخراجهم من العلم والدين : أن ألقى على ألسنتهم أن كلام الله ورسوله ظواهر لفظية لا تفيد اليقين ، وأوحى إليهم أن القواطع العقلية والبراهين اليقينية في المناهج الفلسفية ، والطرق الكلامية، فحال بينهم وبين اقتباس الهدى واليقين من مشكاة القرآن ، وأحالهم على منطق يونان، وعلى ما عندهم من الدعاوى الكاذبة العرية عن البرهان : وقال لهم: تلك علوم قديمة صقلتها العقول والأذهان ، ومرت عليها القرون والأزمان ، فانظر كيف تلطف بكيده ومكره حتى أخرجهم من الإيمان كإخراج الشعرة من العجين ".[3]

---

[1] - ابن تيمية: مجموعة الرسائل الكبرى ج1 الرسالة الأولى ص 107

[2] - المرجع السابق الرسالة الثانية ص 181.

[3] - ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ج 1 ، ص 127.

ويعتبر ابن قيم الجوزية آراء فلاسفة اليونان فاسدة ، فآراء أرسطاطاليس – على سبيل المثال لا الحصر – باطلة ويشيع فيها كثير من الأخطاء . يقول: " وقد حكي أرباب المقالات أن أول من عرف عنه القول بقدم هذا العالم أرسطو . وكان مشركاً يعبد الأصنام وله في الإلهيات كلام كله خطأ من أوله إلى آخره ، قد تعقبه بالرد عليه طوائف المسلمين.

تعقيب:

يظهر مما سبق أنه قد أثير في ديار الإسلام كثير من المشكلات الدينية والعقلية بسبب اشتغال الفلاسفة المنتسبين للإسلام بفلسفة اليونان ومنطقهم، وفي مقدمة تلك المشكلات " مشكلة خلق القرآن الكريم " مما أدى إلى إلحاق الأذى بمن رفض الرأي الذي تبنته السلطة الحاكمة في تلك الآونة .

و لم يقف المسلمون موقفاً موحداً في التعامل مع فلسفة اليونان ومنطقهم، ففي حين حاول فريق منهم – وهم الفلاسفة المنتسبون للإسلام – التوفيق بين الدين والفلسفة؛ رفض فريق آخر منهم الفلسفة والمنطق اليونانيين بسبب ما ينطويان عليه من مفاسد وضلالات .

ويبدو أيضا أن الفلاسفة المنتسبين للإسلام، الذين قاموا بعملية توفيق لم يوفقوا فيها بين الدين والفلسفة، ولذلك قيل إن الفلسفة الإسلامية فلسفة توفيقية: توفق بين الدين (الإسلام) و الفلسفة (الفلسفة عامة وفلسفة اليونان على وجه الخصوص) . لكن هذا الأمر – على نحو ما ذكرنا سابقاً – لم يستمر كثيرا فقد واجه رجال الدين من المسلمين أعني أهل السنة هذه المسألة بالدراسة والتحليل والنقد . فهذه المحاولات من قبل الفلاسفة المنتسبين للإسلام " لم تمر بسلام، فقد حدثت ردود فعل مختلفة، وبدرجات متفاوتة إذ تصدى الغزالي للفلسفة وكفر منتحليها في مسائل معينة ولكنه ارتضي منها بعض مسائل أخري، بينما نجد ابن تيمية ومدرسته ومن هم على شاكلته من المتشددين في التمسك بالصورة الأولى المخلصة للإسلام عند بدء ظهوره، يرفضون كل دعاوى الفلسفة والمنطق .

وقد لعبت الفتاوى والمنشورات التي أصدرها أهل السنة دوراً كبيراً في الحد من الاشتغال بالفلسفة والمنطق اليونانيين تعليما وتعلما.

الأسئلة:

1- متى ظهرت النزعة الفلسفية في الإسلام؟ وما العوامل التي ساعدت على ظهورها؟

2- كيف كان رد السلف عليها؟

3- حاول بعض الفلاسفة المسلمين التوفيق بين الدين والفلسفة. وهل وفقوا في ذلك؟

4- هل وقف علماء الأمة من الفلسفة والمنطق اليونانيين موقفا واحدا؟

5- هل كان للفلسفة والمنطق اليونانيين- في نظرك- دور في الدفاع عن العقيدة الإسلامية؟ علل إجابتك.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 39:

أبو حامد الغزالي

مولده – نشأته – آثاره – فلسفية – تعقيب

1_ مولده ونشأته:

ولد أبو حامد الغزالي سنة 450هـ قرب مدينة طوس الخراسانية (في إيران حاليا) وكان والده الصالح يأمل أن يراه هو وأخاه أحمد عالمين بارزين ، فكان أن حقق الله أمنيته فيهما.

وعندما تمكن الغزالي من مبادئ الدين واللغة والفقه في "طوس" اتجه إلي "جرجان " للاستزادة من العلم ، ثم عاد إلي مسقط رأسه بعد حين، ثم قصد " نيسابور " حيث درس الكلام والفلسفة والمنطق .

وعندما علا كعبه في العلم، رحل إلي المعسكر، حيث التقى هناك مع الوزير السلجوقي نظام الملك " الذي أعجب بعلمه فانتدبه للدفاع عن عقيدة أهل السنة، ثم كلفه با لتدريس في المدرسة النظامية ببغداد، وبعد فترة حافلة بالتدريس والمناظرة والتأليف، وقع الغزالي في أزمة نفسية ، انتهت به إلى مغادرة بغداد إلي دمشق، فبيت المقدس، فالخليل ، فمصر، فالقيام بالتدريس في نيسابور فالعود إلي طوس حيث أنشأ زاوية للمتصوفين ، ومدرسة لطلاب العلم ، وانقطع للعبادة حتى توفي عام 505هـ .

2 _ آثاره:

خلف أبو حامد مؤلفات كثيرة في شتى الميادين المعرفية.

- في الفلسفة والمنطق: مقاصد الفلاسفة، تهافت الفلاسفة، محك النظر.
- في الأخلاق والتصوف: آداب الصوفية، الأدب في الدين، إحياء علوم الدين، عقيدة أهل السنة.
- في الفقه والأصول: المستصفى في علم الأصول، البسيط في الفروع.

3_ فلسفته:

يمكن وصف فلسفة الغزالي بأنها فلسفة نقدية، خاصة وأنها جاءت نتيجة شك عارم أو جدته في نفس الغزالي الأوضاع المضطربة التي جاءت فلسفته لكي تعبر عنها بوضوح:

الشك واليقين عند الغزالي

يعتبر الغزالي أول مفكر استخدم بحق الشك المنهجي للوصول إلي اليقين وليطهر العقل مما بحوزته من أفكار خاطئة يقول :" إنه كان من قبل أن يبلغ العشرين يشك في صحة اعتناقه الدين بالتقليد ويحاول أن يصل إلي حقائق الأمور فلا يستقيم له على حقائقها برهان ولا دليل"[1]

و يقول الغزالي في بحثه عن الحق: وإنما مطلق العلم بحقائق الأمور أظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف معه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارب إمكان الغلط والوهم، ولا يتسع القلب لقدر ذلك، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا وإنكارا...

ويقول الغزالي في " المنقذ من الضلال " (فأقبلت بجد بليغ أتأمل المحسوسات والضروريات وأنظر هل يمكن أن أشكك نفسي فيها ؟ ..... وأخذ يتسع هذا الشك فيها: من أين الثقة في المحسوسات وأقواها حاسة البصر، وهي تنظر إلى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفي الحركة؟ ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف أنه يتحرك ..... وتنظر إلي الكوكب فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الأدلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الأرض في المقدار)

وبعد هذا التأمل في المعرفة الحسية يقول الغزالي في نفس الكتاب: " قد بطلت الثقة بالمحسوسات"....فلعله لا ثقة، إلا بالعقليات التي هي من الأوليات كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة، والنفي والإثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد... فقالت المحسوسات: بم تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وكنت واثقا بي فجاء حاكم العقل فكذبني. ولو لاحاكم العقل لكنت تستمر علي تصديقي، فلعل وراء إدراك العقل حاكما آخر إذا تجلى كذب العقل في حكمه كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه، وعدم تجلي ذلك الإدراك لا يدل علي استحالته...

فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلا، وأيدت إشكالها بالمنام، وقالت، أما تراك تعتقد في النوم أمورا وتتخيل أحوالا وتعتقد لها ثباتا واستقرارا ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع متخيلاتك

[1] – المنهاج الجديد في الفلسفة العربية عمر فروخ ص: 216

ومعتقداتك أصل ولا طائل ؟ فبم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس أو عقل هو حق بالإضافة إلي حالتك هذه، لكن يمكن أن تطرأ عليك حالة جديدة تكون نسبتها إلى يقظتك كنسبة يقظتك إلى منامك وتكون يقظتك نوما بالإضافة إليها ؟ فإذا أوردت تلك الحالة تيقنت أن جميع ما توهمته بعقلك خيالات لا حاصل لها ، أو لعل تلك الحالة ما يدعي الصوفية أنها حالهم ...)

لقد حاول الغزالي أن يجد علاجا لهذه الحالة التي عاشها فلم يتيسر علاجها ودام على هذه الحال قرابة شهرين هو فيها – علي حد قوله – على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى شفاه الله تعالى من ذلك المرض وعادت نفسه إلى صحوتها واعتدالها بحيث رجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على أمن ويقين ، ولم يكن ذلك بنظم دليل و ترتيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر.

4 _ آراؤه:

1) رأيه في علم الكلام: علم الكلام _ كما هو معروف – دفاع عن العقيدة بالحجج العقلية .. فيكون بحسب غايته وافيا بمقصود هـ ولكنه غير واف بمقصود الغزالي – كما يقول – لأنه في حاجة إلى شيئين هما:

– علم الكلام مجرد علم نظري بعيد عن العمل المطلوب في الدين ..... ووسيلة تؤدي حين الاعتماد عليها إلى الكشف عن الحق، وهذه الوسيلة في التصوف عند الغزالي لا في علم الكلام.

2) رأيه في الفلسفة: يتضح رأيه فيها من خلال إرجاعها حسب موضوعاتها إلى ستة أقسام هي:

أ- العلوم المنطقية: علوم صحيحة لا صلة لها بالدين، بل إن إنكارها دليل علي انحطاط فكر منكرها.

ب – العلوم السياسية: علوم صحيحة اقتبسها الفلاسفة من سيرة الأنبياء، وغيرهم من الحكماء.

ج – العلوم الرياضية: مثل الحساب، الهندسة، والهيئة، علوم صحيحة أيضا، ولا صلة لها بالدين وإن كانت تنجم عنها آفتان تلحقان الضرر بالدين هما: آفة من يغريه وضوحها ودقتها فيصدق كفر أصحابها، وآفة إنكارها من طرف المسلم لاعتقاده أن الإسلام قائم على الجهل بها.

د – العلوم الطبيعية:لا يشترط الدين إنكارها إلا عند ما تتعارض معه وتكون وسيلة لهدم معتقداته.

هـ – العلوم الخلقية:اتخذها الفلاسفة – بدورها – من كلام الأنبياء والمتصوفة،ثم مزجوها بكلامهم ليرد صوابها أباطيلهم ، وهذا ما نجمت عنه آفتان : آفة من يرفضها وينكر ما فيها من حق، وآفة من قبلها فيصدق ما فيها من باطل " وقرب الجوار بين الحق والباطل لا يجعل الحق باطلا ،كما لا يجعل الباطل حقا .

و– العلوم الإلهية: فيها أكثر أغاليط الفلاسفة، بحيث يرى الغزالي أنه ينبغي تبد يعهم في سبع عشرة مسألة، و تكفيرهم في ثلاث هي: قولهم بقدم العالم، وإنكارهم علم الله بالجزائريات، وإنكارهم المعاد الجسماني.

وهكذا نجد أن الغزالي لم يكن خصما للفلسفة – على العموم –كما يدعي البعض

وإنما هو فيلسوف ناقد يرى أن العلوم الإلهية لا يصح أن تكون موضع نظر عقلي كلامي لأن العقل عاجز عن ارتياد مجالات الميتافيزيقا دون أن يقع في تناقضات مريرة مرجعها إلي كون آراء الفلاسفة في هذه المجالات مجرد تخمينات ورجم بالغيب .

3) موقفه من الصوفية: درس الغزالي مؤلفات الصوفية، واتصل عن قرب بدعاة التصوف وانتقدهم بشدة في أول الأمر إذ سماهم بالمضلين، كما اتصل بالمتصوفة المخلصين الصادقين، فا تضح له أن طريقتهم تشمل العلم والعمل، ومن جملة خواصها: مالا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل يحصل بالذوق والحال وتبدل الصفات.

وهكذا يصل إلى أن الصوفية هم السالكون سبيل الحق، خاصة وأنهم يهتدون بنور النبوة الذي هو أصح هاد وأسطع نور.

4) تعقيب: فلسفة الغزالي فلسفة نقدية ساخرة، و لكنها –في الوقت نفسه – فلسفة واقعية، وذلك لأنها موضوعية، إنها لا تريد التضحية بالفلسفة من أجل الدين ،كما لا تريد

رفع الفلسفة إلى مستوى الدين، كما أنها – بالأحرى – ترفض التضحية بالدين من أجل الفلسفة .

فالغزالي إذن يرحب بالفلسفة كعلوم غير خافية أهميتها، ولكنه يرفض ما يعرف عند الفلاسفة بالعلوم الإلهية لا لمجرد رفض ذاتي أملاه عليه انتماؤه للإسلام وإنما هو رفض موضوعي أملته نظرته الناقدة إلي كل من العقل وموضوع العلوم الإلهية.

فإذا كان العقل في الإطار التجريبي ذاته قد عبر عن عجزه فكيف يدعي الوصول إلى الحقائق المطلقة في مجا ل هو أعرق المجالات المعرفية في التجريد على الإطلاق؟ لذلك دعا – كما فعل بعده بقرون الفيلسوف الألماني كانط – إلي التضحية بالعلم في سبيل الإيمان ، والعلم هنا هو العلم النظري الذي يدور حول موضوعات ميتا فيزيقية ، أهم شيء يصل إليه فيها الفلاسفة هو التناقضات والأغاليط ليس إلا.

الأسئلة:

1) إلى أي حد يمكن القول : إن الشك وسيلة لليقين؟
2) في أي حقول المعرفة يمكن للعقل أن ينتج ؟
3) كيف يبدو لك تعريف الغزالي لليقين؟
4) ما المسائل التي كفر فيها الغزالي الفلاسفة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 40 :

ابن حزم الأندلسي

مولده ونشأته، آثاره، آراؤه، تعقيب

أولا: مولده ونشأته

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ،ولد بقرطبة سنة 384هـ 994 ونشأ بها، وكانت له ولأبيه من قبله رياسة في الوزارة وتدبير الملك فزهد فيها وانصرف إلى العلم فكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر.

وانتقد كثيرا من العلماء والفقهاء، فلا يكاد يسلم أحدهم من لسانه، حتى قيل: (لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان)

فاستهدف لفقهاء وقته وتمالأوا على بغضه وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو منه فأقصته الملوك وطاردته فرحل إلى بادية "لبلة" من بلاد الأندلس فتوفي بها سنة 456هـ ،1064م

ثانيا: آثاره

كان ابن حزم متفننا في علوم عديدة وألف مصنفات كثيرة أخبر ولده أبو رافع أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو 400 مجلد تشتمل على قريب من 80000 ورقة. الأعلام للزركلي ج 4 ص 254

وقال عنه الحافظ محمد بن فتوح الحميدي: (ما رأينا مثله في ما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين) دائرة المعارف الإسلامية ج1 ص 443

من أشهر مصنفاته: المحلى، والفصل في الملل والأهواء والنحل، وجمهرة الأنساب، والناسخ والمنسوخ، وجامع السيرة، والتقريب لحد المنطق، والمدخل إليه، وحجة الوداع، والإحكام لأصول الأحكام، وملخص إبطال القياس، وفضائل الأندلس، والمفاضلة بين الصحابة، وطوق الحمامة....

ثالثا: آراؤه

أردنا في هذا الدرس أن نقدم بعض النماذج لآراء ابن حزم حول بعض المرجعيات الأساسية للفقه الإسلامي، مما كان له الأثر البارز في اختلاف ابن حزم مع جمهور العلماء في الكليات الأصولية والجزئيات الفقهية. ومن تلك النماذج:

1- في الإجماع: يرى ابن حزم أن الدين قد اكتمل، لقوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم"[1]، وهذا ما يعني أنه لن يحدث شيء في الدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم. ولهذا لا يمكن أن يكون هناك إجماع على شيء لم يأت به قرآن ولا سنة، ولهذا لا إجماع إلا عن نص وتوقيف. ويحصر الإجماع في شيئين: إجماع فيما لا شك فيه عند أحد من أهل الإسلام كالشهادة والصلاة والصوم، وإجماع شهده جميع الصحابة من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقبل أن يتفرقوا في الأمصار. وهذا يعني – في نظر ابن حزم – أنه لا إجماع إلا إجماع الصحابة رضي الله عنهم.

2- في التقليد: ما دام الأمر في الإجماع كما تقدم وأن لا قول إلا ما جاء بنص القرآن أو كلام صحيح النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أو نتائج مأخوذة عن مقدمات صحاح من هذين الوجهين فلا يجوز أن يؤخذ شيء في الدين عن أحد خلاف هذين المصدرين. أما قبول ما صح بالنقل من السنة أو ما أوجبه القرآن وما اجتمعت عليه الأمة فليس بتقليد، ولا يجوز لأحد أن يسميه كذلك.

وحد التقليد عند ابن حزم أنه الأخذ ممن دون النبي صلى الله عليه وسلم من الأئمة والفقهاء.

ويناقش ابن حزم – على نحو مستفيض – جميع ما يحتج به المخالفون من آراء وأخبار، ثم يتساءل قائلا: إذن ما ذا يفعل العامي إذا نزلت به نازلة؟ والجواب على ذلك سهل، يسأل العالم ثم يقول له:

---

[1] - المائدة: 3

أهكذا أمر الله ورسوله؟ فإن أجاب بالإيجاب أخذ بقوله، وإن قال له: هذا رأيي أو هذا قول مالك فحرام على السائل أن يأخذ بفتياه، بل عليه أن يسأل عالما آخر وهكذا.

3- في القياس: ذهب أصحاب الظاهر إلى إبطال القول بالقياس في الدين جملة، وقالوا: لا يجوز الحكم في شيء من الأشياء كلها إلا بنص كلام الله تعالى أو نص كلام النبي صلى الله عليه وسلم، أو بما صح عنه من فعل أو إقرار، أو إجماع من جميع علماء الأمة كلها، مُتيقَّن أنه قاله كل واحد منهم دون مخالف.

ويستدل ابن حزم على إبطال القياس في الفقه الإسلامي بأمور منها: أن الله تعالى نص على أحكام بعضها بالفرض أو الندب، وبعضا بالتحريم أو الكراهة، وما لم يُنص عليه بذلك فقد نُص عليه بالإباحة بمقتضى قوله تعالى: "هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا".البقرة 29

وإذا كانت الأحكام كلها منصوصا عليها فلم يبق مورد للقياس.

رابعا: تعقيب

هذه أمثلة من طريقة ابن حزم من محاكمة الأمور ونحن إذا تدبرنا حاجة ابن حزم إلى النص وأنه كان يلزم مثل مذهبه التوسع في تقبل الأحاديث نعجب إذ نجده من ناحية أخرى متشددا في الأمر، يرفض كل ما يتعارض والأسس التي تقوم عليها آراؤه.

ولعل هذه الناحية هي التي ترسم افتراق الطريق بينه وبين أهل المذاهب الأخرى، فكم من حديث ضعفه وهو مقبول عندهم، وكم من راو جرحه وهو معدل لديهم، فقد رفض تصحيح حديث:(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين...) مصرحا بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يأمر بذلك خصوصا وأن الخلفاء قد تباينوا في أحكامهم من بعده.(وقد ضعف الحديث الألباني)

كما رفض قبول حديث: (اقتدوا بالذين من بعدي...) لأنه مروي عن مولى لربعي مجهول. (وقد صحح الحديث الألباني)

وقال خصومه بل هو صحيح، وهلال مولى ربعي الذي يشير إليه ابن حزم موثق عند ابن حبان.

وقال في رواية: (أصحابي كالنجوم...) إنها رواية ساقطة وضعف إسنادها. (وقد صحح الحديث الألباني)

ومن هنا ندرك أن ابن حزم يعتمد منهجا خاصا في التعامل مع النصوص من حيث السند واللفظ والمعنى.

وواضح من هذا الجدل أن ابن حزم يلتزم بالحدود اللفظية في قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) ولا يتعدى ذلك، وكل جدله يدور حول هذا المحور، وهو جدل مقنع من الناحية النظرية، ولكن من الواضح أيضا أنه حين يصطدم بالواقع العملي في تبدل الأحوال والأزمان واستحداث أمور لم تكن، فإنه يثير تساؤلا كبيرا حول إمكانية تطبيق آرائه وإن كان لا يعدم مخرجا بقوله: (كل ما لم يأت عنه نهي أو تحريم فهو مباح)

ويعتبر ابن حزم الإمام الثاني لمذهب الظاهرية بعد المؤسس الأول للمذهب.

وقد تعارف أهل المذاهب الفقهية على تسمية الظاهرية بهذا الإسم لالتزامهم بالحدود اللفظية لنصوص الشريعة الإسلامية، دون التوسع في مقاصدها آو مفاهيمها أو تحميلها بعض المدلولات المحتملة لها.

ولعل هذا من أهم مجالات الاختلاف بين الظاهرية وغيرهم من المذاهب الفقهية الأخرى، بالإضافة إلى منهج الظاهرية في تقدير المصادر الشرعية والمرجعيات الأصولية لتقبل الأحكام الفقهية واستقائها من تلك المصادر.

الأسئلة:

1- **عرف بابن حزم وبمنهجه في استنباط الحكم.**
2- **ما أهم الآثار التي خلفها؟**
3- **أعطى ابن حزم آراء جريئة في التشريع الإسلامي. بين بعضها.**
4- **بين معالم المذهب الظاهري الذي ينتصر له ابن حزم.**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 41:

ابن تيمية- ابن القيم

أولا: ابن تيمية

1 – مولده ونشأته:

ولد أبو العباس احمد تقي الدين بن الشيخ شهاب الدين سنة 661 هـ بمدينة حران التي غادرها أسرته بسبب غارة المغول عليها، واستقرت بدمشق حيث اتخذ والده شهاب الدين كرسيا للتدريس والوعظ والإرشاد في جامع المدينة بدمشق ثم تولى مشيخة دار الحديث فذاع فضله.

وفي هذا الجو المفعم بالعلم والمعرفة، نشأ ابن تيمية وترعرع، فأخذ ينهل من معين العلم على يد والده، وعلى يد غيره من العلماء الحنابلة... وكان حريصا أشد الحرص على معرفة فقه الصحابة.

وبعد وفاة والده، تولى التدريس مكانه وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، فكثر تلامذته، وذاع صيته، وظهر فضله، وانتشر في الناس علمه.

2 – آثاره:

خلف ابن تيمية كثيرا من المؤلفات القيمة تدور حول موضوعات متنوعة، وفي مجالات علمية ومعرفية عديدة، فقد ألف في التفسير، والفقه، والأصول، والكلام، والمجادلات بينه وبين خصومه، ويكفي أن نشير إلى فتاويه التي هي بمنزلة موسوعة إسلامية موضوعها العلوم النقلية والعقلية في آن واحد.

3 – علمه ومنهجه:

المعهد التربوي الوطني

أجمع المنصفون من معاصريه وغيرهم على أنه كان ذا سعة في العلم بل وشهد أحد معارضيه بما له من دراية واطلاع ومنهج سليم في البحث والاستقصاء، فقد قال الحافظ الذهبي: له باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين ، قل أن يتكلم في مسألة إلا يذكر فيها مذاهب الأربعة، وخالف الأربعة في مسائل معروفة، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة .

ومن مميزات اجتهاده ما يلي:

- تقديره للأئمة الأربعة
- عدم الالتزام بمذهب معين إذا وجد الحق في مذهب آخر
- تركه لكل المذاهب إذا وجد حديثا يخالفها

أما منهجه في البحث فيتلخص فيما يلي :

ا – عدم ثقته بالعقل ثقة مطلقة، خاصة في مقدمات الحكم على العقائد ومتشابه الأمور

ب – لا يتبع الرجال بأسمائهم (الرواة) فلا يتبع إلا الدليل من الكتاب أو السنة .

ج – الشريعة أصلها القرآن الذي فسره محمد صلى الله عليه وسلم وتلقى الصحابة عنه ذلك التوضيح والتبليغ فوعوه ونقلوه كما سمعوه إلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين " ولذلك يرجع فيما يفكر فيه من شرع إلى كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبع بعد الله ورسوله إلا الصحابة، ويستأنس بأقوال التابعين ويحتج أحيانا بها عند المناظرة[1]

د – عدم تعصبه في تفكيره، فلم يتقيد فيه إلا بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، ولقد كان في أول أمره حنبلي المذهب، ثم انكب على المذاهب كلها فدرسها حتى وقف على مصدر كل قول، ثم أدت به دراسته هذه إلى مخالفة المذاهب الأربعة في بعض آرائه.

4 – جهاده:

[1] – ابن تيمية – محمد أبو زهرة دار الفكر العربي 1977

جهاد ابن تيمية بالسيف واللسان والقلم أشهر من أن يذكر، فقد كان الرجل مؤهلا بإيمانه، وصدقه، وعلمه ليواجه كل المخاطر الممكنة دفاعا عن دينه، وكرامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وصيانة أرض الإسلام من غزو الأعداء.

وهكذا اشتهر أمره في الناس عندما استطاع أن يتفاوض مع كبير التتار عند ما حاصروا دمشق، فقد أقنعه بالعدول عن اقتحامها فتراجع ولو إلى حين إذ نقض التتار العهد فدخلوا المدينة ليعيثوا فيها فسادا فحاول الشيخ الإمام ابن تيمية مقابلة كبيرهم للمرة الثانية، لكن حجابه منعوه من مقابلته..

ثم عاد التتار إلى الشام مرة ثانية، فكان ابن تيمية في المقدمة يحرض الناس على القتال، وذلك في الوقت الذي انزوى فيه غيره من العلماء مستسلما للأمر الواقع.

فنال ابن تيمية بمواقفه الشجاعة في مواجهة التتار شهرة واسعة، وسمعة طيبة أثارت عليه حساده، فكتبوا إلى السلطان – حينئذ – مدعين أنه هو وجملة من العلماء يوالون التتار ويكاتبونهم، وأنهم بعملهم الغير مسؤول هذا خونة، الشيء الذي فتح باب الابتلاء أمام الشيخ المخلص المجاهد في سبيل الله .

5 – محنته:

لم يتعرض الشيخ لمحنة واحدة بل إن حياته كلها مليئة بالمحن ، خاصة وأنه خصم عنيد للصوفية ومدافع قوي عن الحنابلة وذو جرأة في النقد لا تعرف المهادنة سواء تعلق الأمر بالمعتقدات التي هي أساس خلافه الواضح مع خصومه، أو تعلق بالعبادات والمعاملات التي كان صدامه – بخصوصها – مع خصومه أقل شدة.

فقد سجنه سلطان مصر لزعم قاضي المالكية بها – حينئذ – أن ابن تيمية يقول بأن الله فوق العرش حقيقة.

ثم كانت محنته – مرة أخرى – عندما اصطدم مع الصوفية في شخص ابن عربي الحاتمي وابن عطاء الله، بحيث شكوه إلى السلطة التي خيرته بين أن يذهب من مصر إلى دمشق، أو إلى الإسكندرية ولا يعلن معتقده أو يعاد إلى السجن فاختار السجن.

ثم تعرض لمحنة ثالثة فرابعة، وهو من خلال ذلك كله يصر على الإدلاء برأيه، والدفاع عن معتقده، وتوعية الجماهير المسلمة بالمنهاج السليم المبني على أساس من الكتاب والسنة، وحملها على رفض الخرافات ورد الشعوذات، واستنكار بدع الصوفية التي أصبحت على وشك طمس معالم الدين الحق.

ومرض – رحمه الله – مرض وفاته وهو سجين ، فأستأذن وزير دمشق في الدخول عليه لمعاودته واستسمحه فيما بدر منه اتجاهه، فأجابه ابن تيمية بقوله: "إني قد أحللتك وجميع من عاداني وهو لا يعلم أني على حق، وأحللت السلطان المعظم الملك الناصر.

وقد أحللت كل أحد مما بيني وبينه إلا من كان عدوا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ولم يلبث أن فاضت روحه ولحق بالرفيق الأعلى في العشرين من شوال 728 هـ

6 – قضايا عالجها:

تعددت الموضوعات التي صح أن ابن تيمية قد تناولها بالبحث والتنقية، وهذه الموضوعات المتعددة إنما دارت حول مختلف المعارف الدينية التي استأثرت باهتمام الناس في عصره، كما دارت حول المعارف السائدة في عصره بحيث يستطيع الدارس لمؤلفاته أن يقف على شخصية ابن تيمية من جهة ، وعلى ما كان يجري في عصره من حوار حضاري حول مختلف النظريات والآراء التي لها صلة بواقع الناس المتحرك من جهة ثانية، وهكذا تعرض للقضايا الآتية.

1 – *كرامات الأولياء :* لا ينكر ابن تيمية كرامات الأولياء، فقد يتفضل الله تعالى على عبد صادق من عباده ملتزم بالتقوى والإخلاص، فيجري على يديه خوارق العادات مثل أن يسمع ما لا يسمعه غيره أو يرى ما لم يره يقظة أو في المنام، أو يعلم ما لا يعلمه غيره بعلم أو إلهام أو فراسة صادقة.

2 – *التقرب بالموتى:* لا يرى ابن تيمية وجها شرعيا ولا عقليا للتقرب إلى الله بالموتى من الأنبياء والصالحين لأن التقرب إلى الله بالاقتداء بهم والنهج على منهاجهم وليس لأجل أن يستغيث بهم أو يطلب الدعاء منهم ، لأن ذلك يؤدي إلى الشرك بالله[1]

3 – *زيارة القبور :* يرى ابن تيمية أن زيارة القبور للاتعاظ جائزة، بل مندوب إليها لأنها عبرة وتذكير، أما زيارة قبر بعينه فلا تجوز، ولو كان قبر نبي أو رجل صالح، لأنه يرى أن ذلك يؤدي إلى الشرك والوثنية .

وقد بنى ذلك على قوله صلى الله عليه وسلم "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" وعلى قوله صلى الله عليه وسلم "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد".

4 – *الإمامة العظمى:* أجمع المسلمون على أنه لا بد من إمام يوحد كلمة المسلمين، وينظم شؤونهم وينفذ أحكام الشرع، واختلفوا فيما يشترط فيه من شروط.

ورأى ابن تيمية في الموضوع رأي الجمهور إذ يشترط في الإمام أن يكون قرشيا لحديث معروف، كما يشترط فيه أن يكون عادلا مبايعا بعد مشورة .

أما عن واجب الأمة نحو خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرهم من الحكام الذين لهم الغلبة على أكثر المسلمين بالسيف أو غيره ... فهو الطاعة على أساس أن لا تكون في معصية الخالق أما إن كانوا فسقة، فإنهم يطاعون في الطاعة دون المعصية.

وإذا تعارضت تولية رجلين أحدهما فيه دين وضعف عن الجهاد، والآخر فيه منفعة في الجهاد مع ذنوب له، كانت تولية هذا الذي ولايته أنفع للمسلمين خيرا من تولية من ولايته أضر على

[1] – فتاوى ابن تيمية "التمذهب والتشيع، في الربوبية ، في الإلوهية (انظر هذه المجلدات الثلاث)

المسلمين، وإذا لم تمكن صلاة الجمعة والجماعة وغيرها إلا خلف الفاجر المبتدع صليت خلفه ولم تعد.

ثانيا: ابن قيم الجوزية

أ- تعريفه:

هو شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم أو ابن قيم الجوزية... لأن والده كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن فاشتهر بذلك اللقب .

ولد ابن القيم بمدينة دمشق 691 هـ في بيت متواضع .

كان عابدا زاهدا منيبا إلى الله سبحانه واسع العلم عارفا بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان، فهو من أعلام الإصلاح الديني .

امتحن وأوذي مرارا حيث حبس مع شيخه ابن تيمية فاستغل الحبس لتلاوة وتدبر القرآن والتفكر فيه وفتح الله عليه بذلك ، وامتهن الإمامة والفتوى والتدريس والتأليف ، من مؤلفاته الكثيرة: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية – الكلم الطيب والعمل الصالح – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، توفي 751 هـ بدمشق .

ب – آراؤه:

تنصب آراء ابن القيم على إصلاح الدين والنفس ، ويجسد ذلك من خلال "كتاب الفوائد" وهو عبارة عن مجموعة من الخواطر والآراء التي كتبها في أوقات متباينة تارة حول آية قرآنية أو وحديث نبوي وتارة حول سلوك مستنبط من القرآن والسنة أو أدب مما يجب أن يتأدب

المعهد التربوي الوطني

به المسلم عامة والعابد العالم خاصة . ويرى ابن القيم ضرورة تأديب الأبناء منذ الصغر وحتى الكبر لأنهم رجال الغد وهم المستقبل ومرحلة الطفولة هي الأهم.

وباختصار فابن القيم تلميذ لابن تيمية لازمه وأخذ عنه العلم وتأثر عموما بفكره ومنهجه الإصلاحي.

7 – مناقشة وتعقيب:

تقي الدين ابن تيمية معدود من أفذاذ المفكرين المسلمين الذين دقوا طبول التاريخ بقوة، معدود من أولئك الذين أطلقوا صيحتهم المدوية وسفينة أمتهم على وشك الغرق، لقد عاش ابن تيمية في فترة تاريخية حرجة جدا، وكانت مؤلفاته كلها تعبيرا عن الفترة التاريخية الحرجة تلك، حتى ولو ظهر أنه يتخذ منحى في الاجتهاد ، أو يسلك منهجا في البحث خاصة أو يجادل في معتقدات خصومه من الصوفية والمتكلمين والفلاسفة [1] إذ أن لسان حاله يقول شيئا واحدا دون سواه : إنه العودة إلى الأصول والمنابع.... إلى الكتاب والسنة لا غير ... حينها تستقيم أمور هذه الأمة المحمدية كلها بدون ما شك ، لقد كان ابن تيمية من رواد السلفية بحق ولم يكن من الذين يترددون –كعلماء – أمام اتخاذ قرارات حاسمة، يمليها عليهم كونهم من ورثة الأنبياء، بل كان – رحمه الله – يعيش تاريخه كعالم عامل .. كان يتحمل هموم أمته وكان رجل الجهاد دافع عن أرض الإسلام وكان – قبل ذلك وبعده – رجل الجهاد دفاعا عن المسلمين في وجه طغاة الحكام.

الأسئلة:

[1] – انظر ابن تيمية لمحمد أبو زهرة

1 – من هو ابن تيمية؟ وما العوامل التي أثرت في بناء شخصيته العلمية؟

2 – ذاع صيت ابن تيمية العلمي. وضح ذلك مبرزا ما تعرف من آثاره ومميزات اجتهاده؟

3 – ماذا تعرف عن جهاده وشجاعته؟

4 – كيف واجه ابن تيمية المحن التي تعرض لها؟

5 – ما موقف ابن تيمية من كرامات الأولياء وزيارة القبور والتبرك بالصالحين؟

6 – برز صدق ابن تيمية مع الله في صفحه عن من سبقت لهم به عداوة. وضح ذلك.

7– عرف بابن قيم الجوزية وبأهم القضايا التي عالجها.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 42:

محمد بن عبد الوهاب

1 – مولده ونشأته:

هو محمد بن عبد الوهاب، ولد في نجد سنة 1215 هـ ببلدة تسمى العيينة ونشأ بها، وتلقى دروسه الأولى على يد العلماء من الحنابلة، ثم سافر إلى المدينة ليتم بها تعليمه، ثم طاف بكثير من البلدان الإسلامية طلبا للعلم، فأقام بالبصرة نحو أربع سنين، ومكث خمسا في بغداد، ثم سافر إلى كردستان، وهمذان، وأصفهان، ثم انتقل إلى مدينة "قم" الإيرانية ليمكث بها مدة، ثم عاد بعدها إلى بلاده.

ومحمد بن عبد الوهاب – كما هو معروف – زعيم حركة إصلاحية ظهرت في نجد سميت بالوهابية نسبة إلى مؤسسها الأول، كما هو بين.

2 – بواعث حركته:

شغلت ذهن محمد بن عبد الوهاب أثناء دراسته مسألة التوحيد التي تمثل كلمة لا إله إلا الله. وهي عبارة تمثل أساس الدعوة الإسلامية التي بعث بها محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

ومعنى الكلمة في بعدها الديني هو أن لا أوثان ولا أصنام، ولا آباء ولا أجداد ولا أحبار ولا رهبان يعبدون أو يستحقون التقديس إذ كل هذه المسميات مخلوقات .. والمعبود بحق هو خالقها الذي لا إله غيره.

غير أن محمد بن عبد الوهاب قد لاحظ أثناء رحلاته في العالم الإسلامي وأثناء إقامته في الحجاز أن هذا التوحيد قد ضاع ودخله الكثير من الفساد.

فهاجم بناء القباب على أضرحة الأولياء والسفر لزيارتهم.

المعهد التربوي الوطني

ثم ذهب محمد بن عبد الوهاب إلى أن كلام المتكلمين في العقائد ليس حجة علينا ونفس الشيء بالنسبة لكلام الفقهاء، بل الحجة في كل من الكتاب والسنة اللذين لا يستخرج الأحكام منهما إلا من هو جدير بالاجتهاد.

خاصة وأن محمد بن عبد الوهاب يرى أن إغلاق باب الاجتهاد هو الذي أضاع شخصية المسلمين وجعلهم جامدين مقلدين متفرقين، أحزابا وشيعا، يلعن بعضهم بعضا، بحيث إنه لا مخرج من هذه الورطة بغير إبطال التقليد الأعمى، ونبذ الخلافات العقائدية والفقهية، والرجوع إلى أصل الدين.

3 – طبيعة الدعوة الوهابية :

أمام الأوضاع الواقعية التي وصفها منذ حين خرج محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى التوحيد الصحيح فسمي أصحابه من أجل هذا بالموحدين. أما اسم الوهابية فمن وضع خصومه، كما استعمله الأوروبيون على أوسع نطاق ليصبح علما على أتباع دعوته، ويبدو واضحا أن ابن عبد الوهاب في دعوته قد تأثر بسلفه الإمام ابن تيمية أيما تأثر، فقد عكف على كتبه قراءة وتأملا.

أما أساس الدعوة الوهابية فالتنفير من الخرافات والبدع والضلالات واعتبار كل منها خروجا عن الدين الحق.

واتخذ محمد بن عبد الوهاب لدعوته وسيلتين هما: هدم الخرافات والأباطيل المنافية لعقيدة التوحيد وبناء العقيدة السلفية الصحيحة، فكان عمله عملا إيجابيا لأنه يكشف الانحراف في الدين ويدعو إلى تجاوزه و في الوقت نفسه ملتزم بتوضيح معنى التوحيد "لا إله إلا الله".

ولم يكن ليعلن ثورته على الأضرحة والقباب وزيارة القبور وما يماثلها من تقديس لأشجار أو أحجار بعينها فحسب، بل أعلن كذلك ثورته على الكتب المملوءة بالتوسل على اعتبار أنها ضارة بالعقائد، ككتاب دلائل الخيرات وقصيدة البردة للإمام البوصيري، فهو يؤكد أن معنى لا إله إلا الله هو السمو بالنفس عن الأحجار والأوثان وعبادة العظماء، وعدم الخوف من الموت في سبيل

الحق، وعدم الخوف من استنكار المنكر والأمر بالمعروف، ولا قيمة للحياة إلا إذا بذلت في رفع لواء الحق ودفع الظلم إذ بهذه العقيدة وحدها عز المسلمون وفتحوا وحكموا وسادوا.

وهكذا ندرك – على العموم – أن طبيعة الدعوة الوهابية طبيعة إصلاحية، سواء في المجال الديني أو في المجال الاجتماعي أو في المجال السياسي.

4 – مصير الدعوة:

من المعروف أن مصير أية دعوة إصلاحية مرتبط بالكثير من العوامل والملابسات، إذ لا بد من التفكير في خصوم الدعوة وأنصارها مع ما يمكن أن يتوفر من ظروف لنجاحها أو فشلها، خاصة وأن التاريخ يحدثنا عن دعوات فاشلة وعن غيرها ناجحة، بحيث يعتبر منهج الداعية وفهمه لواقع الحياة المحيطة به من إحدى العوامل التي تساعد في انتشار دعوته ، وربما كان نصيب محمد بن عبد الوهاب في النجاح عائد إلى وضوح منهجه، وسلامة أسلوبه وفهمه للواقع.

وهكذا عرض دعوته على أمير "الدرعية" محمد بن سعود وقبلها منه –كما يظهر – بحماس ملحوظ، ثم تعاهدا على الدفاع عن الدين الصحيح ومحاربة البدع ونشر الدعوة في جميع جزيرة العرب باللسان عند من يقبلها وبالسيف عند من لم يقبلها، فاندفع الناس إلى اعتناق الدعوة الإصلاحية طواعية، وأرغم بعضهم على قبولها بقوة السيف وتحرك الأمير وزعيم الدعوة في كل اتجاه، ومتى دخلوا بلدة أزالوا – على الفور – ما بها من بدع .

وعند وفاة كل من الداعية والأمير تعاهد أبناؤهما، على الاستمرار في نشر الدعوة الإصلاحية، فكان أن نجح الأبناء إلى حد بعيد، إذ تقدموا في بلاد الحجاز التي كانت تحت سلطة العثمانيين، فاستولوا على مكة والمدينة، فثارت ثائرة العثمانيين فكلفوا محمد علي باشا حاكم مصر بالقضاء على الدعوة الوهابية إلى جانب القيام بمحاولات يائسة لتشويهها في أعين الناس دون أن تفلح الحملة العسكرية في صدها، ودون أن يفلح تشويهها في إبعاد الناس عنها.

5 – أصداء الدعوة الوهابية:

تجاوزت أصداء الدعوة الوهابية حدود بلاد نجد والحجاز، خاصة وأن مواسم الحج فرصة نادرة لنشرها في الحجاج القادمين من جميع أرجاء العالم الإسلامي، تكفي الإشارة إلى السيد أحمد الهندي الذي حمل الدعوة إلى بنجاب بعد عودته، وأنشأ بها شبه دولة وهابية وأعلن الجهاد على كل من لم يعتنقها.

وحج الإمام السنوسي واقتنع بالدعوة الوهابية وعاد إلى الجزائر يدعو الناس إليها ثم نشرها في المغرب كما نشرها الإمام الشوكاني صاحب نيل الأوطار في اليمن وهكذا ...إلخ

6 – مناقشة وتعليق:

من البين أن لدينا في الدين مرجعين أساسيين : الكتاب والسنة ومن البين أن المؤمن غير ملزم شرعا باتباع فهم هذا الشخص أو ذاك في الدين، متى كان من العلماء الذين تتوفر فيهم شروط الاجتهاد المعروفة، دون أن نلغي من حسابنا الوضوح الذي يتميز به الدين الإسلامي لأنه دين الفطرة.

لقد اهتمت الوهابية بمرض العقيدة، بتصور الناس الخاطئ عن التوحيد الصحيح، ولكن الأمة في تلك الفترة كانت تعاني زيادة على الشوائب التي أصابت عقيدة التوحيد انحرافا في الأخلاق والمعاملات والممارسات، فكان حري بالدعوة أن تهتم بجميع أوضاع المسلمين وتتلمس لها الحلول وتحرص على وحدة الصف.

الأسئلة:

1 – من هو محمد بن عبد الوهاب؟ وما بواعث الحركة الإصلاحية التي قام بها؟

2 – ما الأسس التي قامت عليها الحركة الوهابية؟

3 – ما العوامل التي ساعدت في نجاح هذه الحركة؟

4 – كيف كان الموقف الداخلي والخارجي من الدعوة الوهابية؟

5 – كيف تجاوزت الدعوة الوهابية حدود نجد والحجاز ؟

6 – اذكر بعض الانتقادات التي وجهت للحركة الوهابية؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 43:

جمال الدين الأفغاني

1 – مولده ونشأته:

ولد جمال الدين الأفغاني عام 1254 هـ بقرية سعد آباد قريبا من كابول عاصمة أفغانستان، وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي موطنه تعلم الفارسية والعربية ثم درس التصوف والفلسفة، ثم سافر إلى الهند ليدرس هناك الرياضيات على الطريقة الحديثة، ثم طوف في كثير من البلدان مما أكسبه خبرة واسعة.

ثم تطلع إلى اللغة الفرنسية فتعلمها في كبره فقرأ بها وكتب وترجم.

2 – نشاطه في مصر:

جاء إلى مصر عام 1288 هـ ومكث بها ثماني سنوات حافلة بالتدريس والتوجيه.

وعرفت مصر أثناء إقامة جمال الدين بها ظروفا تاريخية صعبة تميزت بتدخل الانجليز والفرنسيين في شؤونها الداخلية.

فدفعت هذه الأوضاع السيئة جمال الدين إلى الدخول في السياسة، فقال من جملة ما نقل عنه ... فلو كان في عروقكم دم فيه كريات حيوية، وفي رؤوسكم أعصاب تتأثر فتثير النخوة والحمية لما رضيتم بهذا الذل .. وهذه المسكنة ... تتناوبكم أيدي الرومان ثم اليونان والروم والفرس والأكراد والمماليك...إلخ

أما نشاطه التعليمي فقد كان شاملا ممتدا على مختلف الأصعدة ، منها التدريس في الأزهر وفي المدارس النظامية والبحث وتدارس العلم مع مجموعة من العلماء أمثال محمد عبده وعبد الكريم سلمان وإبراهيم اللقاني وسعد زغلول وإبراهيم البلباوي.

المعهد التربوي الوطني

أما مدرسته المتنقلة – كما قيل – فهي بيته عندما يأتيه الزوار أو هي بيوت كبار مصر عندما يزورهم أو هو في المقهى عندما يتحلق زبناؤه من رجال الفكر والثقافة حوله.

ولم يكن ليقف عند هذا الحد، بل نراه يحث المصريين على المطالبة بالحكم النيابي ويؤجج عواطف الجماهير كي تتحرك للمطالبة بتعميم التعليم والحرية والكرامة فكان رد الخديوي توفيق هو أن المصريين في الأغلب خاملون جاهلون فلا يصح أن تلقى عليهم دروس سياسية مثل هذه التي تلقيها..

وسرعان ما جاءت الإجابة صريحة من جمال الدين على رد الخديوي الذي يبدو غير مقبول "ليسمح لي أمير البلاد أن أقول بحرية وإخلاص: إن الشعب المصري كسائر الشعوب لا يخلو من وجود الخامل والجاهل بين أفراده، ولكنه غير محروم من وجود العالم والعاقل، فبالنظر الذي تنظرون به إلى الشعب المصري ينظر إليكم، وإن قبلتم نصح هذا المخلص، وأسرعتم في إشراك الأربعة في حكم البلاد عن طريق الشورى فتأمرون بإجراء انتخابات نواب عن الأمة تسن القوانين وتنفذها باسمكم وإرادتكم يكون ذلك أثبت لعرشكم وأدوم لسلطانكم " غير أن الخديوي لم يرتح لتوجيهات جمال الدين، فاجتمع مجلس الوزراء ليصدر قرارا بنفيه إلى بومباي بالهند بحجة أنه رئيس جمعية سرية من الشباب ذوي الطيش مجتمعة على فساد الدين والدنيا.

3 – نشاطه في الهند:

كان مقام الأفغاني بالهند مقيدا من طرف السلطات هناك، فاغتنم الفرصة ليؤلف كتابه المشهور : "الرد على الدهريين" باللغة الفارسية، ثم ترجم إلى الأردية ثم نقله محمد عبده إلى اللغة العربية، وفي هذا الكتاب رد قوي على نظرية داروين، بحيث أنه قد فند مذهبه في النشوء والارتقاء وأبان فيه أن الدين هو أساس المدنية وأن الكفر فساد العمران .

وبعد قيام الثورة العرابية، وبعد انتهائها بدخول الإنجليز إلى مصر أبيح لجمال الدين الذهاب إلى حيث يريد، بعد أن كان خاضعا لرقابة مشددة في حيدر آباد وفي مدينة كالكوتا.

4- نشاطه في باريس:

عند ما غادر جمال الدين الهند اتجه إلى لندن ثم إلى باريس وهناك أرسل إلى تلميذه محمد عبده كي يوافيه بها، ثم خطط لإنشاء جريدة بالعربية سماها فيما بعد "بالعروة الوثقى"، وقد حدد هدفها في توعية العالم الإسلامي بحقوقه وواجبا ته وإشعال وطنيته، فكان أن وجدت الجريدة في كل بلد جماعة يتحلق أفرادها حولها بحيث إنهم يسترشدون بها لمواجهة الاستعمار وتوحيد الصفوف مع العلم بأن مقالات المجلة مقالات ملتزمة لا لتوعية الجماهير المؤمنة عبر علمائها ومثقفيها فقط بل للتطلع إلى قيام وحدة إسلامية خصص لها الأفغاني كثيرا من مجهوده الفكري ...فكان أن عمل على فضح عورات الاستعمار من خلال التأليب عليه وفضح ألاعيبه للوصول إلى الهدف الذي حددته جريدته.

5- رده على رينان:

ألقى الفيلسوف الفرنسي المشهور ارنست رينان محاضرة في السربون حول التراث الإسلامي، دارت حول المحاور التالية:

1 – خطأ المؤرخين في قولهم: علم العرب وفنون العرب وفلسفة العرب وهذا في الحقيقة إنتاج الأمم غير العربية أكثر منه نتاجا للأمة العربية

2 – الإسلام عائق أمام العلم والفلسفة والبحث الحر بما فيه من اعتقاد بالغيب وخوارق العادات والإيمان التام بالقضاء والقدر.

3 – العنصر العربي بطبعه أبعد العقول عن الفلسفة والنظر فيها .

وعند ما تم نشر محاضرته في إحدى الجرائد الفرنسية اطلع عليها المسلمون فغضبوا بشدة، فكان أن رد عليه جمال الدين ردا هادئا وطويلا ومقنعا في نفس الجريدة . ولم يكن من رينان إلا أن رد عليه مادحا إياه عاقدا العزم على أن تكون علاقة الإسلام بالعلم موضوع محاضراته بالسربون.

المعهد التربوي الوطني

6 – حياته بعد مغادرته باريس:

ترك جمال الدين باريس إلى إيران بدعوة من الشاه، وكان هدفه من استدعائه إياه هو الاستفادة من ثقافته الواسعة لمتابعة إصلاح الأحوال في بلده، غير أن الشاه ما لبث أن تنكر له، فرحل جمال الدين إلى روسيا حيث قام هناك بطبع المصحف وبعض الكتب الإسلامية بموافقة القيصر.

ثم سافر ثانية إلى أوروبا حيث لقي صديقه الشاه ناصر الدين فألح عليه بالعودة إلى فارس للمرة الثانية فقبل.

وفي طهران التف حوله العلماء والعظماء يدرسون عليه، وأحس الشاه بالخطر فقبض على جمال الدين في غير لطف وأرسله إلى البصرة وهو مريض، ومن هناك سافر إلى لندن حيث ساهم في إخراج مجلة بعنوان "ضياء الخافقين" تصدر بالعربية والإنجليزية، واظب على كتابة مقالات فيها بإمضاء السيد الحسيني .

ولما كان السلطان عبد الحميد التركي يخشى أن ينضم إلى جمعية تركيا الفتاة التي وصفها جمال الدين بأنها "الجمعية الصالحة" استدعاه تحت غطاء طلب مساعدته لإحداث إصلاحات في البلاد وعند قدوم جمال الدين على عبد الحميد التركي اتفق معه على تكوين الجمعية الإسلامية لتربط بين الولايات الثلاث: فارس وأفغانستان وتركيا بنوع من الاتحاد مع أن المشروع الذي اقترحه جمال الدين ذهب مع الريح.

وأظلمت الدنيا في وجه جمال الدين خاصة وأنه قد أشرف على اليأس في إصلاح الحكام والمحكومين وبقي في "الآستانة"إلى أن توفى عام 1314 هـ إثر إصابته بمرض عضال، وبعد أن بذل حياته كلها لتحقيق هدفين اثنين:

1 – بث الروح في الشرق حتى ينهض بثقافته وعلمه وتربيته وصفاء دينه وتنقية عقيدته مما علق بها من خرافات

2 – مناهضة الاحتلال الأجنبي حتى تعود الأقطار الشرقية إلى استقلالها.

المعهد التربوي الوطني

الأسئلة:

1 – عرف جمال الدين الأفغاني .

2 – ما ذا تعرف عن نشاطه الإصلاحي في مصر وباريس ولندن؟

3 – ما موقف الخديوي في مصر من جمال الدين الأفغاني؟

4 – فيم وجه اهتمامه أثناء إقامته الجبرية بالهند ؟

5 – ما اسم الجريدة التي أسسها وكيف كان صداها في العالم الإسلامي ؟

6 – ما موقف شاه إيران من الأفغاني؟ وما موقف السلطان عبد الحميد العثماني منه؟

7 – ما الأهداف التي يتوخاها الأفغاني من وراء نشاطه الإصلاحي؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 44:

الشيخ محمد عبده

1 – مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد عبده سنة 1266 هـ من أب تركي وأم عربية في قرية من ريف مصر ، وتعلم في منزل والده ثم انتقل إلى دار حافظ للقرآن فقرأ بها القرآن مرتين، ثم وجهه والده إلى الجامع الأحمدي بطانطا ليجود القرآن ويتعلم غيره من العلوم، ولم يجد أدنى صعوبة في التعلم إلا في مادة النحو فقرر – تحت تأثير اليأس – أن يترك الدروس إلى الاشتغال بالفلاحة، لكن والده أصر على أن يتابع دراسته مما حمله على الفرار إلى بلدة فيها بعض أقاربه .. وهناك التقى بخال أبيه المتصوف وهو السيد درويش فكانت مناسبة فريدة لمحمد عبده إذ تعلم من خال أبيه كيف أن قيمة الإنسان ليست بمظاهر الحياة من مال وجاه وسلطة ونفوذ.

ومن هناك قرر العودة إلى الجامع الأحمدي، ثم اتجه إلى القاهرة ليصبح طالب علم بالأزهر الشريف حيث أتيحت له فرصة حضور دروس متنوعة على يد علماء كبار فنال شهادة العالمية ...وكان من أشهر أساتذته الشيخ احمد الرفاعي والشيخ عليش والشيخ حسن الطويل وغيرهم.

وقد مر في حياته الدراسية بثلاثة أطوار هامة:

آ – طور التكوين الثقافي الأول حيث تلقى التعليم في معهد طانطا الديني، حسب منهاج جامد نفره من التحصيل المعرفي.

ب – انجذابه إلى التصوف تحت تأثير أحد أقاربه ونزوعه نزوعا اشراقيا تجلت له من خلاله أسرار المعارف.

ج – دراسته بالأزهر الشريف.

2 – اتصاله بالأفغاني:

المعهد التربوي الوطني

سبق أن قلنا بأن جمال الدين الأفغاني قد جعل من منزله مدرسة يقصدها الطلاب من كل مكان، وخاصة منهم طلاب جامع الأزهر، وكان محمد عبده من جملة طلاب الأزهر الجادين في التحصيل، وهذا ما جعله أقرب إلى قلب الأفغاني أكثر من غيره، ولم يكن ليتعلم منه المنطق والفلسفة والكلام فقط، بل خاض معه – بالتدريج – غمار السياسة، فانضوى بذلك معه تحت تيار الإصلاح، وما يقتضيه من تضحيات في سبيل الأمة الإسلامية .

بقي محمد عبده بمصر بعد نفي أستاذه جمال الدين معلما وموجها أخلاقيا ومرشدا سياسيا، غير أن وضعه لم يستقر في بلد يتوجس حكامه خيفة من كل داعية، وهكذا يأتي دوره لينفى إلى خارج حدود بلده الحبيب.

3 – نفيه إلى الخارج :

بعد هزيمة أحمد عرابي سنة 1882م وبعد أن حكم الإنجليز قبضتهم على مصر حكموا على محمد عبده بالنفي ست سنوات إلى بيروت غير أن جمال الدين دعاه إليه من باريس فاشترك معه في إخراج مجلة "العروة الوثقى" فصار هو محررها، وأصبحت مقالاته فيها تختلف كل الاختلاف عن مقالاته في الوقائع المصرية، فمقالات الوقائع تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي في مصر وحدها بأسلوب هادئ يغلب عليه العقل والتحفظ والتدرج، ومقالاته في العروة الوثقى تنظر إلى العالم الإسلامي كله على أنه وحدة[1].

[1] - زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين.

4- توقف العروة الوثقى والعودة إلى بيروت:

مارس الإنجليز ضغطا على الحكومة الفرنسية فأوقفت صدور العروة الوثقى فعاد محمد عبده إلى بيروت وواصل مسيرته الأولى في الإصلاح العقلي والديني بعيدا عن السياسة، فقد كون في بيروت حركة علمية راقية ، استفاد منها كثير من أهلها ولم ينس الجرائد، فكان يكتب في جريدة تراث الفنون مقالات تشبه تلك التي كان يحررها في الوقائع.

وأثناء إقامته ببيروت، أصدر السلطان التركي عبد الحميد قرارا بتشكيل لجنة لإصلاح برامج المدارس الإسلامية فوجد محمد عبده فرصة للإدلاء برأيه في الموضوع على قدر الاستطاعة فرفع تقريرين باقتراحه إلى كل من شيخ الإسلام في الآستانة وإلى والي بيروت ، وضح فيهما أن ضعف المسلمين سببه سوء العقيدة والجهل بأصول الدين، وأن ذلك أضاع أخلاقهم وأفسدها، وأن العلاج الوحيد هو إصلاح التعليم ، وقد رسم لذلك خططه [1] .

5- عودته من المنفى:

تحرك أصدقاء محمد عبده في مصر للضغط على الخديوي قصد السماح له بالعودة إلى بلده وقد اتصلوا – لهذه الغاية – بالحاكم الإنجليزي اللورد كرومر، وحين عودته إلى مصر قرر العدول عن السياسة، والاستمرار في إنارة العقول عن طريق التعليم، ليحيي الإسلام في قلوب الناس، فيتفهموا حقوقهم وواجبا تهم وتصلح عقيدتهم، فكتب تقريرا في إصلاح التعليم في مصر ورفعه إلى اللورد كرومر الحاكم الإنجليزي باعتباره هو القوة الفعالة في البلاد.

وظل بعد عودته مسالما للإنجليز متعاونا معهم إذ يرى أن جلاءهم لا يكون إلا عن طريق استشارة الشعب ووعيه، وشعب مصر لم يبلغ بعد ذلك المبلغ ووسيلة إصلاحه التعليم.

---

[1] - نفس المرجع السابق.

6- عودته إلى العمل في المؤسسات الرسمية :

كان قبل نفيه يعمل في المؤسسات الرسمية، وبسبب نفيه أبعد عنها وأصبح يأمل بعد عودته إلى مصر أن يعين ناظرا لدار العلوم أو يعين أستاذا فيها، ولكن السلطات المسؤولة لم تسمح لهذا المطلب بالتحقق فعين قاضيا أهليا ثم مستشارا في محكمة الاستئناف .

وفي هذه الفترة تولى الخديوي عباس الحكم وكان شابا وطنيا طموحا مصمما على مناهضة الاحتلال فأقنعه محمد عبده بضرورة إصلاح المؤسسات الثلاث المتصلة بالدين والتي في إصلاحها صلاح الأمة وهي الأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية .

وكان البدء بالأزهر، وكلف محمد عبده بإعداد مشروع إصلاحه ففعل وصودق عليه، ثم شكل مجلس إدارته وكان من ضمنه محمد عبده .

ولكن إصلاح الأزهر كان صعبا جدا إذ كانت تتزعمه طائفة ألفت القديم حتى عدته دينا وكرهت الجديد حتى عدته كفرا فاضطر محمد عبده بعد محاولات مضنية إلى التخلي عن التمادي في إصلاحه مؤقتا وبقي يرقبه عن كثب ويحث إدارة الأزهر على التحسين من أوضاعه.

وكان إذا دعاه أصدقاؤه إلى التخلي عن إصلاح لا أمل في تحقيقه أجابهم بقوله "إن وجداني الديني لا يرضى بالصمت على المفاسد"

وكان رحمه الله مصلحا دينيا ومصلحا اجتماعيا وشخصية بارزة في الفكر والسياسة.

المعهد التربوي الوطني

الأسئلة:

1 – عرف محمد عبده.

2 – فيم برز تأثر محمد عبده بجمال الدين الأفغاني؟

3 – كيف مارس محمد عبده نشاطه الإصلاحي في فترة منفاه في بيروت ؟

4 – ما رأي محمد عبده في طريقة إجلاء الانجليز عن مصر؟

5 – ما الصعوبات التي واجهت محمد عبده في سبيل إصلاح الأزهر؟ وكيف تصرف حيالها ؟

6 – من دراستك لسيرة محمد عبده، كيف تقيم دوره في الإصلاح؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 45:

عبد الحميد بن باديس

1 – مولده ونشأته:

ولد ابن باديس سنة 1889 م في قسطنطينة بالجزائر من أسرة عريقة في العلم، وحفظ القرآن في سن مبكرة ثم تابع تعليمه العربي الإسلامي على يد الشيخ حمدان لوينسي فقضى معه ست سنوات، وبعد أن تعمق في العلوم النقلية توجه إلى جامع الزيتونة بتونس، فمكث هناك أربع سنوات عمق فيها دراسته للعلوم الإسلامية على يد أساتذة مرموقين منهم محمد الطاهر بن عاشور ومحمد النخلي القيرواني والبشير جعفر.

وبعد تخرجه من الزيتونة، مارس التدريس لمدة عام، ثم توجه إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج فمكث ثلاثة أشهر بالمدينة المنورة بعد أداء منسك الحج والتقى هناك بكثير من العلماء وكان الشيخ البشير الإبراهيمي من جملة من لقي ، فتوثقت الصلة وأواصر المحبة بينهما لشعور هما المشترك بما تعانيه الجزائر من ويلات الاستعمار فوضعا الأسس الأولى لقيام جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ووسائل النهضة بها وطرق تخليصها من الاستعمار .

ثم زار ابن باديس كلا من سوريا ومصر ولبنان للإطلاع على الأمور بها عله يحصل على ما ينير سبيله لمواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

ثم عاد إلى وطنه وكله حماس للعمل الوطني الهادف ، فقد أعد العدة لمحاربة مخططات الاستعمار الفرنسي في الاندماج والفرنسة والتجنس مدافعا عن شخصية الجزائر العربية المسلمة.

2- الظروف المحيطة به:

عاصر ابن باديس فترة احتلال فرنسا للجزائر، فقد احتفل الفرنسيون عام 1930 م بمرور قرن على احتلالهم لها، وأكدوا بالمناسبة أن فرنسا دخلت الجزائر لتبقى فيها إلى الأبد ، فقد ركزت على طمس شخصية الجزائر بتحريف قيمها وعقيدتها والقضاء على لغتها، فكان أن قاومت كل محاولة جادة للتعليم العربي، بل اعتبرت التخاطب بالعربية في الشوارع عملا غير مشروع .. غير أن الجزائريين قاوموا كل هذه المحاولات الفرنسية لتغريبهم، فكان ابن باديس في طليعة المقاومين بالقلب واللسان والقلم، فقد ظهرت إلى الوجود جمعية العلماء المسلمين بزعامته، فشقت طريق كفاحها الفكري عبر أسلاك الاستعمار الفرنسي وأشواكه.

3- شخصيته:

كان ابن باديس ذا شخصية حيوية مهتدية بهدي القرآن الكريم، وكان يتمتع بثقافة عصرية واسعة، آزره زملاؤه في جمعية العلماء المسلمين، وبخاصة البشير الإبراهيمي والعربي التبسي فوجد فيه الشعب الجزائري الأبي مطلبه، فتجاوب معه مما شجعه على المضي قدما في طريقه.

ويمكن أن نلخص مزايا بارزة في شخصية ابن باديس منها:

أ – كان مربيا كبيرا واسع الأفق، رحب الصدر، عميق الفهم، كون الجيل الجزائري على أسس النهضة الإسلامية، منطلقا في ذلك من الواقع الثقافي الذي تعيشه الجزائر، بحكم الوضع الذي فرضه عليها المستعمر خلال قرن من الزمن .

ب– كان مفسرا بارعا للقرآن الكريم، يمزج في تفسيره بين الطريقة السلفية وروح العصر مستفيدا في ذلك من ثقافته الواسعة.

ج – كان محدثا عميق الفهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتطلبه من علوم.

المعهد التربوي الوطني

د – كان أديبا شاعرا وكاتبا، تتسم كتاباته بالوضوح والتركيز، ويظهر في أسلوبه التأثر بالقرآن الكريم وبالتراث الأدبي القديم، ومقالاته في "الشهاب" خير شاهد على ذلك.

ويمتاز شعره بالوضوح، وصدق الإحساس، كما نلمس في نشيده الذي ما زال يتردد على لسان كل جزائري يقول فيه :

شعب الجـزائر مسلـم وإلى العروبـة ينتسـب
من قال حـاد عن أصله أو قال مات فقد كـذب
أو رام إدماجـا لـه رام المحـال من الطلب
يا نشـ ء أنـت رجـاؤنا وبك الصباح قد اقتـرب
فإذا هلكـت فصيحتي يحيا الجـزائر والعرب

و –كان خطيبا مفوها لكلماته وقع شديد في نفوس سامعيه.

4– آراؤه:

نورد هنا ما كتبه الأستاذ محمد حسن فجه في مجلة "المجلة العربية" حول آراء ابن باديس بتصرف:

آ – رأيه في الكون : ينطلق ابن باديس في نظرته إلى الكون والإنسان والفكر الإسلامي أن الله تعالى خلق الكون، وقدر فيه خصائص على هديها يتصرف الناس، وأن الإنسان توجهه التربية ويقومه الإصلاح، وبالتالي فإن الوراثة ليست هي العامل الأساسي في تحديد خلقه وسلوكه.

ب – رأيه في المجتمع وإصلاحه : يرى أن أساس بناء المجتمع السليم هو إصلاح الفرد وتهذيبه وتقويم الأبناء والأفراد يعني – في النهاية – بناء المجتمع.

المعهد التربوي الوطني

ج – رأيه في السياسة : رفض ابن باديس سياسة فرنسا القائمة على الدمج والتجنيس، فرأى أن الجزائر لها شخصيتها الوطنية المميزة، بحكم انتمائها إلى العالم العربي والإسلامي، ولذا دعا إلى تعليم اللغة العربية باعتبارها لغة وطنية، ثم العمل على التخلص من الاستعمار الفرنسي بكل وسيلة.

د – رأيه في التربية : قامت نظرته إلى التربية على عاملين هما : الثقافة الإسلامية،وواقع المجتمع الجزائري، فلقد فهم أبعاد الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وأدرك ما فعله الفرنسيون من تمزيق وتشويه للإنسان الجزائري من داخله، فبدأ بإعداد جيل جديد يحافظ على شخصيته المستقلة في إطار اللسان العربي والثقافة الإسلامية ويستطيع اللحاق بركب الأمم المتقدمة .

5 – منهجه في الإصلاح :

قال الأستاذ محمد حسن في المجلة العربية ما يلي : يراعي في منهجه الإصلاحي الواقع النفسي للفئات الاجتماعية، فكان يتصل بشتى الاتجاهات الفكرية والسياسية، وكان على صلة دائمة بالجمهور في جلساته ومحاضراته، ومقالاته الصحفية وخطبه وتوجيهاته، وقد اعتمد النقد في منهجه الإصلاحي فأنشأ جريدة "المنتقد" وكان يسلط الأضواء في مقالاته بها على أخطاء المسلمين محاولا تقويم أخطائهم، فجاء في أول عدد من تلك الصحيفة ينتقد الحكام والمديرين والنواب والقضاة والعلماء وكل من يتولى شأنا عاما من أكبر كبير إلى أصغر صغير، من الفرنسيين والوطنيين ويناهض المفسدين والمستبدين من الناس أجمعين.

" واستمر ابن باديس في كفاحه ضد الاستعمار إلى أن انتقل إلى جوار ربه في شهر إبريل من سنة 1940 م إلا أن دعوته لم تمت، فالجيل الذي رباه وكونه هو الذي قام بالثورة الجزائرية الكبرى سنة 1954 م، وقد جعل الجزائر تاريخ وفاته عيدا للعلم، يحتفلون به كل عام: وفاء لذلك الأب الروحي للشعب الجزائري ومنقذه من الرق والاستعباد.

الأسئلة:

1 – تحدث عن دراسة عبد الحميد بن باديس مبرزا أهم العوامل التي أثرت في تكوينه الفكري.

2 – كيف واجه ابن باديس قضية الاندماج التي سعى إليها المستعمر الفرنسي؟

3 – ساعد في نجاح ابن باديس مزاوجته بين العلوم الشرعية والانفتاح على العصر. وضح ذلك.

4– كيف كان منهج ابن باديس التربوي عاملا أساسيا في تحرير الجزائر؟

المعهد التربوي الوطني

الحركات الضالة: البهائية– القاديانية

البهائية والقاديانية حركتان من الحركات الهدامة نبعتا من المذهب الباطني تحت رعاية وصناعة الجاسوسية الروسية والقوى الاستعمارية ومباركة اليهودية العالمية، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وشق صفوفهم، وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

تلتقي البهائية والقاديانية مع الماسونية في هدفها من سلخ الناس عن أديانهم عن طريق شعارات خداعة كخدمة الإنسانية وتحقيق الإخاء والعدالة بين الشعوب.

.

أولا: البهائية:

هم أتباع المرزا حسين علي الذي لقب نفسه بالبهاء المولود في بلدة نور من ضواحي مازندران سنة 1223هـ بإيران ومات بعكا سنة 1309هـ 1892م

قام في أول أمره بخلافة الباب وهو زعيم جماعة البابية وهي حركة ضالة أيضا ازدهرت في إيران قبل البهائية، ثم تدرج البهاء فادعى المهدوية زاعما أنه المهدي المنتظر، ثم النبوة والرسالة ثم الربوبية والألوهية.

وقد أوصى البهاء قبل موته بالخلافة من بعده لابنه عباس المسمى عبد البهاء.

ودان البهائيون لكل خليفة بعد البهاء وقدسوه وعبدوه مثل عبادتهم للبهاء.

المعهد التربوي الوطني

دين البهائية:

تقوم عقيدة البهائية على مبادئ تنافي عقيدة التوحيد وتتعارض مع ضروريات الشرع، من أهمها:

1- أن للوحي تأويلات سامية ومفاهيم خفية لا يجليها إلا ربها "الباب" أو "البهاء" (وما يعلم تأويله إلا الله) أي الباب أو البهاء.

2- ادعى البهاء المهدوية ثم الرسالة وأنه نزل عليه كتاب "الأقدس" الذي نسخ جميع ما تقدمه من الكتب السماوية، ثم ادعى الألوهية وأمر الناس بعبادته.

3- إنكار معجزات الأنبياء والبعث والحشر والوعد والوعيد والجنة والنار، وأولوا النصوص الدالة عليها بما يتنافى مع اللغة والدين.

4- نسخ جميع الأديان والحدود الواردة فيها لعدم صلاحيتها للعالم في عصر التقدم كما يزعمون.

5- أن الصلاة تسع ركعات في البكور والزوال والآصال، وأن صلاة الجماعة لاغية، والقبلة عكا والحج إليها للرجال دون النساء، وتحريم الحجاب وإباحة السفور والاختلاط وجعل الحدود عقوبات مادية، وغير ذلك من مفترياتهم وكذبهم.

ثانيا: القاديانية

القاديانية حركة نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

كان مرزا غلام أحمد القادياني 1839- 1908م أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية. وقد ولد في قرية قاديان من بنجاب في الهند عام 1839م، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، وهكذا نشأ غلام أحمد وفياً للاستعمار مطيعاً له في كل حال، فاختير لدور المتنبئ حتى يلتف حوله المسلمون وينشغلوا به عن جهادهم للاستعمار الإنجليزي. وكان للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليه

المعهد التربوي الوطني

وعلى جماعته، فأظهروا الولاء لها، وكان غلام أحمد معروفاً عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات.

. وممن تصدى له ولدعوته الخبيثة، الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمر تستري أمير جمعية أهل الحديث في عموم الهند، حيث ناظره وأفحم حجته، وكشف خبث طويته، وكفره ، وانحراف نحلته. ولما لم يرجع غلام أحمد إلى رشده باهله الشيخ أبو الوفاء على أن يموت الكاذب منهما في حياة الصادق، ولم تمر سوى أيام قلائل حتى هلك المرزا غلام أحمد القادياني في عام 1908 م مخلفاً أكثر من خمسين كتاباً ونشرة ومقالا.

مبادئ القاديانية:

1- القول بعدم ختم النبوة وتأويل ما يدل على ختمها.
2- غلام أحمد هو المهدي والنبي المؤيد لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو المسيح الموعود به.
3- باب الوحي مفتوح للناس وقد نزل عليه ويسمعه بعض أتباعه.
4- تحريم الجهاد والدعوة لطاعة ولاة أمر الانجليز.
5- قاديان ومسجدها تماثل مكة ومسجدها، والحج إليها مثل الحج إلى مكة فهي ثالث الأماكن المقدسة
6- تكفير من لا يصدق به من المسلمين وتمثيلهم باليهود الذين كذبوا المسيح.
7- تفضيله وتفضيل أتباعه على جميع الأنبياء وأتباعهم.
8- ادعاؤهم أن المعنى المقصود من الآيات لا يدركها إلا المسيح القادياني، وإنكارهم أن سنة الرسول أصل في التشريع ومع ذلك يدعون الناس ويصفون أنفسهم بأنهم مسلمون مصلحون.

طريقهم في الدعوة إلى مذهبهم:

مخاطبة أهل كل ملة ودين بما يوافق هواهم فتجد الداعية منهم مسلماً مع المسلمين، ويهودياً مع اليهود، يوهم أهل كل دين بأنه منهم وأنه يريد الإصلاح وإزالة الضغائن والتوفيق بين أهل المذاهب فإذا آنس الضعف من أحد أخذ يشككه في دينه ويورد عليه الشبه ويأول الآيات بما ينطبق على مزاعمه في

دينه ثم يدعوه إلى عبادة البشر والعياذ بالله. وهذا شأنهم في ممالك الشرق، خداع ونفاق مع المسلمين، يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، أما في أوروبا وأمريكا فدعوتهم جهاراً لا يخشون حساباً.

موقف العلماء من الطائفتين:

وسنقتصر على فتويين إحداهما من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف والأخرى من مجمع الفقه الإسلامي بجدة

فتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في جلسته ليوم: 02-12-2003

أكد المجمع في رده على جمعية البهائيين في مدغشقر، أن من يعتقد بالبهائية أو البابية أو القاديانية، يعد مرتدا عن دين الإسلام، لأن من يعتقد بهذه المذاهب يعتقد بالنبوة لغير النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي ختم الله به النبوة، وهو ما يعد مخالفا لصريح القرآن الكريم: 'ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما'، كما يخالف قوله صلى الله عليه وسلم: 'أنا العاقب فلا نبي بعدي'.

وأقر المجمع بيانا أصدره في عهد شيخ الأزهر الأسبق جاد الحق علي جاد الحق، حول البهائية، جاء فيه أن 'البهائية هي فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة ليس فيها جديد تحتاجه الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها، وجمع شملها'، بل وضح أنها 'تعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار، فهي سليلة أفكار ونحل ابتليت بها الأمة الإسلامية حربا على الإسلام باسم الدين' .

فتوى مجمع الفقه الإسلامي بجدة:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من 10–16 ربيع الآخر 1406هـ /22 – 28 كانون الأول (ديسمبر) 1985م . بعد أن نظر في الاستفتاء المعروض عليه من مجلس الفقه الإسلامي في "كيبتاون" بجنوب أفريقيا بشأن الحكم في كل من القاديانية والفئة المتفرعة عنها التي تدعي اللاهورية ، من حيث اعتبارهما في عداد المسلمين أو عدمه ، بشأن صلاحية غير المسلم للنظر في مثل هذه القضية ، وفي ضوء ما قدم لأعضاء

المجمع من أبحاث ومستندات في هذا الموضوع عن ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ظهر في الهند في القرن الماضي وإليه تنسب نحلة القاديانية واللاهورية.

وبعد التأمل فيما ذكر من معلومات عن هاتين النحلتين وبعد التأكد أن ميرزا غلام أحمد قد ادعى النبوة بأنة نبي مرسل يوحي إليه ، وثبت عنه هذا في مؤلفاته التي ادعى أن بعضها وحي أنزل عليه وظل طيلة حياته ينشر هذه الدعوة ويطلب إلى الناس في كتبه وأقواله الاعتقاد بنبوته ورسالته ، كما ثبت عنه إنكار كثير مما علم بالضرورة كالجهاد.

وبعد أن اطلع المجمع أيضاً على ما صدر عن المجمع الفقهي بمكة المكرمة في الموضوع نفسه ، [قرر ما يلي :] " أن ما ادعاه ميرزا غلام أحمد من النبوة والرسالة ونزول الوحي عليه إنكار صريح لما ثبت من الدين بالضرورة ثبوتاً قطعياً يقينياً من ختم الرسالة والنبوة بسيدنا محمد وأنه لا ينزل وحي على أحد بعده . وهذه الدعوى من ميرزا غلام أحمد تجعله وسائر من يوافقونه عليها مرتدين خارجين عن الإسلام.

الأسئلة:

1- متى ظهرت البهائية؟ وكيف تدرجت في دعوتها؟
2- ما أهم المبادئ التي تقوم عليها مبادئها؟
3- متى ظهرت القاديانية؟ ومن هو مؤسسها؟
4- تلتقي البهائية والقاديانية في أمور كثيرة.وضحها.
5- ما الجهات التي ساعدت الحركتين على الظهور وساعدت على انتشارهما؟ وما الأهداف التي تنشدها من أجل ذلك؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 47:

جماعة الإخوان المسلمين

أولا: مدخل

حفظ الله القرآن الكريم من التغيير والتحريف كما وعد، وحفظ بذلك الدين الإسلامي كله من خلال كتابه المبين وسنة نبيه المطهرة، ثم قيض له في كل عصر جماعة ترعاه وتنفي عنه انتحال المبطلين، إذ كلما تكالب عليه أعداؤه واعتقدوا أنهم قد أفلحوا في القضاء عليه، فإذا نجمه يتألق، وصبحه يشرق ورايته ترتفع، حدث ذلك بعد اجتياح التتار لبلاد الإسلام وسقوط بغداد، إذ انهزمت جيوش التتار أمام المسلمين في عين جالوت .

وحدث ذلك عندما استولى الصليبيون على بيت المقدس وأقاموا حولها دولة استمرت قرابة قرن، وإذا بالطائفة المنصورة بالله تنهض بقيادة صلاح الدين الأيوبي فتطهر الأرض من الصليبيين وتعيد المسجد الأقصى إلى المسلمين.

وحدث ذلك في القرن الرابع عشر بعد الاستعمار الأوروبي لبلاد الإسلام حين هبت الشعوب الإسلامية المحتلة من نومها، وأعلنت الجهاد ضد هؤلاء الأعداء المحتلين وإذا بالدعاة المخلصين يوقفون أنفسهم للدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله لإيقاظ الأمة النائمة وإشعال جذوة الإيمان الخامدة في نفوسها.

وإذا بالحركات الإسلامية في شتى أقطار الأرض الإسلامية تجاهد لاقتلاع ما خلفه الاستعمار من مسخ حضاري وإلحاد وإباحية .

ومن الحركات التي برزت في الساحة الإسلامية وسعت جاهدة إلى مناهضة الاستعمار ومقاومة ثقافته وربط الشعوب المسلمة بماضيها وتاريخها المجيد حركة الإخوان المسلمين.

ثانيا: التأسيس

مؤسس الحركة هو حسن البنا بن أحمد عبد الرحمن البنا المولود سنة 1906 م بمدينة المحمودية في مصر ، حيث نشأ وترعرع في بيت علم، هو بيت والده أحمد عبد الرحمن الذي رتب مسند الإمام أحمد بن حنبل على الأبواب، وقد نشأ أحمد نقي الفطرة مائلا إلى العبادة، محبا للخلوة منظما لوقته مداوما على قيام الليل وصيام الاثنين والخميس .

دخل مدرسة المعلمين، وهو في منتصف الرابعة عشرة والتحق بعد ذلك بدار العلوم التي تخرج منها سنة 1927 م وكان الأول من دفعته .

عين مدرسا في الإسماعيلية التي شكل فيها أول نواة لحركة الإخوان المسلمين وقد ظل حسن البنا يدعو إلى الله ويتجول في أنحاء القطر فيلتقي بالناس في بيوتهم ومساجدهم ومقاهيهم، ويخاطب كل فئة باللغة التي تفهمها، وقد ضحى في سبيل الدعوة الإسلامية بنفسه وماله، وبراحته وطمأنينته وظل ثابتا على دعوته، لا يصرفه عنها ترهيب القوى المعادية، ولا ترغيبها إلى أن اغتيل شهيدا في أحد شوارع القاهرة بتاريخ 14 / 4 / 1368 هـ الموافق 12 / 2 / 1949 م .

ثالثا: الأهداف

تهدف الحركة إلى ما يلي :

1 – إيجاد الفرد المسلم في تفكيره وعقيدته وفي خلقه وعاطفته وفي علمه وتصرفه.

2 – إيجاد البيت المسلم في بنائه وتربيته وحياته وعاداته.

3 – إيجاد الشعب المسلم في ذلك كله.

4 – إيجاد الحكومة المسلمة، وهي الحكومة التي يكون أعضاؤها مسلمين يؤدون فرائض الإسلام غير مجاهرين بعصيان الله، وتكون منفذة لأحكام الإسلام ومنهجه ولا عبرة بالشكل الذي تتقلده ما دام موافقا للقاعدة العامة في نظام الحكم الإسلامي .

المعهد التربوي الوطني

5 – إيجاد الدولة التي تضم شتات الوطن الإسلامي الكبير الذي مزقه الاستعمار ومزقته المطامع. وتتضح أهداف دعوة الإخوان المسلمون من خلال شعارهم المعروف: الله غايتنا ومعناه رضى الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن شرعتنا والجهاد سبيلنا والشهادة أمنيتنا.

رابعا:مظاهر دعوة الإخوان المسلمين

يوجز حسن البناء مظاهر دعوة الإخوان المسلمين في خمس كلمات هي:

- البساطة
- التلاوة
- الصلاة
- الجندية
- الخلق

خامسا: أسس العمل الإسلامي:

1– الفهم: ومعناه فهم الإسلام فهما شموليا.

2 – الإخلاص : ومعناه أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده وكل ما يصدر عنه وجه الله وابتغاء مرضاته.

3 – العمل: والمطلوب منه هو إصلاح النفس وتكوين البيت المسلم وإرشاد المجتمع وتحرير وإصلاح الحكومة وإعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية.

المعهد التربوي الوطني

4 – التجرد: ومعناه أن يتخلص الأخ للدعوة من ما سواها من المبادئ والأشخاص

5 – الجهاد والمقصود به العمل لتكون كلمة الله هي العليا بالمال والنفس واليد واللسان والقلب وفق الضوابط الشرعية.

6 – الثبات ومعناه : الاستمرار في العمل والجهاد مهما تطاولت السنوات.

7 – التضحية : وهي بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الله.

8 – الطاعة: ومعناها امتثال الأوامر في العسر واليسر والمنشط والمكره.

9 – الأخوة : ومعناها أن تربط القلوب والأرواح برباط العقيدة.

10 – الثقة : ومعناها الاطمئنان إلى العقائد اطمئنانا ينتج الحب والاحترام والطاعة.

هذا عن أهداف الإخوان المسلمون أما وسائلهم فهي :

1 – الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل

2 – تغيير العرف العام، وتربية المسلمين على منهج الإسلام، حيث يكونون قدوة لغيرهم في التمسك به والحرص عليه.

3 – المطالبة بالحكم الذي يرى البنا أن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة به جريمة لا يكفرها إلا النهوض لاستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يؤمنون بدين الإسلام الحنيف.

المعهد التربوي الوطني

الأسئلة:

1 – تكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين.برهن على ذلك؟

2 _ من هو مؤسس حركة الإخوان المسلمين في مصر؟ وما رأيك في منهجه الإصلاحي؟

3 _ ما أهداف حركة الإخوان المسلمين؟

4 _ هل تحققت– في نظرك – الأهداف التي سعت إليها الجماعة؟

5 _ ما مدى وجاهة الأسس التي وضعها حسن البنا للعمل الإسلامي؟

المعهد التربوي الوطني

الفهرس

المحور	رقم الدرس	عنوان الدرس	الصفحة
		المقدمة	03
القرآن	1	سورة المائدة: الآيات من: 43– 46	07
	2	سورة المائدة: الآيات من: 47 – 52	13
	3	سورة المائدة: الآيات من: 53- 60	18
	4	سورة المائدة: الآيات من: 61 - 68	23
	5	سورة المائدة: الآيات من: 69- 74	29
	6	سورة المائدة: الآيات من: 75- 83	34
الأصول	7	الكتاب والسنة (مراجعة)	41
	8	الإجماع (مراجعة)	45
	9	القياس	49
	10	الاجتهاد	54
	11	شروط الاجتهاد وأنواع المجتهدين	57
	12	التقليد	60
	13	الحكم الشرعي: تعريفه أقسامه	63
	14	أصول الفقه: الأمر والنهي	66

المعهد التربوي الوطني

	15	أصول الفقه: النسخ	69
	16	الاستصحاب والعرف والعادة	73
السيرة	17	أبو عبيدة بن الجراح	79
	18	سلمان الفارسي	83
	19	زيد بن حارثة	87
	20	أسامة بن زيد	91
	21	نسيبة بنت كعب	95
الفقه	22	إحياء الموات	101
	23	الشفعة	105
	24	الشركة	109
	25	القسمة	113
	26	الحجر	117
	27	التفليس أحكامه	121
	28	الغضب والتعدي	123
	29	اللقطة	127
	30	الضمان	131

المعهد التربوي الوطني

	31	الوكالة	135
	32	الحوالة والمقاصة	139
	33	الرهن	144
	34	الوصية	149
الفلسفة	35	الفلسفة:مفهومها– الغاية منها لدى المسلمين	155
	36	أبو نصر(الفارابي) : مولده ونشأته– ’آثاره– فلسفته– تعقيب وانتقاد	158
	37	أبو علي(ابن سيناء) : مولده ونشأته– ’آثاره– فلسفته– تعقيب وانتقاد	163
	38	موقف علماء السنة من بعض آراء الفلاسفة	169
	39	أبو حامد الغزالي: مولده ونشأته– ’آثاره– فلسفته– تعقيب وانتقاد	175
	40	الظاهرية (ابن حزم الأندلسي)	180
	41	أحمد تقي الدين ابن تيمية– ابن القيم	184
	42	محمد بن عبد الوهاب	192
	43	جمال الدين الأفغاني	196

المعهد التربوي الوطني

	44	محمد عبده	201
	45	ابن باديس	206
	46	الحركات الضالة (البهائية– القاديانية)	211
	47	جماعة الإخوان المسلمين	216
الفهرست			221

المعهد التربوي الوطني